سلسلة منهجية البحث العلمي
- 1 -

د. عبود عبدالله العسكري
دكتوراة الدولة في الفلسفة

منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية

- ثلاثية البحث والباحث والإشراف العلمي
- اختيار عنوان وموضوع الرسالة العلمية
- خطوات كتابة البحث العلمي
- أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي
- إعداد حلقة البحث وكتابة تقرير البحث والمقالة
- أهمية الإحصاء في العلوم الإنسانية
- عرض وتبويب البيانات الإحصائية

- تحقيق المخطوطات
- مصادر المنهج التجريبي وعناصره
- منهجية البحث الوثائقي والتاريخي
- منهج التحقيق في الحديث النبوي الشريف
- هيئة الرسالة وشكلها

الكتاب : منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية
التـــأليــف : د. عبـــود عبـد الله العسكـــري
التنسيق الطباعي : أ. طاهر عقيل داوود ، د. عبود العسكري
عدد الصفحات : 256
قياس : 17 × 24.5
عدد النسخ : 1000
موافقة وزارة الإعلام : دمشق - 2002/4/25 - رقم 72131
الطبعة الأولى : 2002
الطبعة الثانية : 2004 مصححة ومنقحة ومزيدة
موافقة وزارة الإعلام : رقم 76688 تاريخ 2004/2/25
جميع الحقوق محفوظة
يمـــنع طـــبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والـــترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :
دار التمير: دمشق – حلبوني – شارع مسلم البارودي
هاتف : 2226207 – فاكس : 2234160
ص.ب : 5175 – دمشق – سورية
E- mail:hdmb@scs-net.org

المقدمة

لعل أهم ما يحتاجه الباحث، وطالب العلم في المراحل الدراسية العليا، الطريقة التي يستطيع من خلالها جمع مادته الأولية، وتحضيرها، وإعدادها، بما يناسب موضوع بحثه، ثــم كيفية استخدامه لهذه المعلومات في بنائه المعرفي الذي يسعى لإشادته سواء أكان هذا المشــروع : بحــثاً جامعــياً، أم رسالة دبلوم دراسات عليا أم أطروحة دكتوراه، أم بحثاً مرسلاً إلى دورية مختصة، أم كتاباً في أحد مجالات المعرفة .. الخ، ومن هنا فإن منهجية البحث تعتبر العلم والفن الأهم والرئيس لمن يعمل في مجال إنتاج المعرفة .

هــناك عــدة اتجاهات في منهجية البحث، تختلف في الجزئيات الشكلية، لكنها تتفق جمــيعها، فــي إرشاد الباحث، والأخذ بيده نحو بحث علمي يسعى إلى التكامل والكمال . ولعل من أوائل الذين كتبوا في هذا المجال، هو **الأستاذ الدكتور أحمد الشلبي** ويعتبر كتابه " **كــيف تكتــب بحثاً أو رسالة** " من أهم وأقدم المصادر العربية التي يرجع إليها الباحثون فـــي هذا المضمار، ثم تتالت المؤلفات ظهوراً، لكنها بقيت قليلة بالنسبة لاتجاهات معرفية أخــرى، ومــا هذا الكتاب إلا واحداً منها، يحاول أن يساعد الباحثين في إنجاز مشاريعهم المعرفــية علــى بيّــنة من العلم وهدي من التجربة، وربما جاء محققاً لغرضه، لما عاناه مؤلفــه في مرحلة الدراسات العليا، ولما يصادف من عقبات يقع فيها طلابه في الجامعة، حيــن يعــدون بحثاً جامعياً، أو حلقة بحث دراسية، هذا في كلية الآداب، أما الطلاب في الكليات العلمية، فربما احتاجوا معلومات أولية بسيطة في مبادئ الإحصاء، حتى يستطيعوا قــراءة وتفســير تجاربهم على مستوى الواقع العلمي، وهؤلاء الإخوة، سيجدون شيئاً عما يبحثون .

لقد حاولت أن أستعرض جميع الاتجاهات في منهجية البحث، حتى يختار الباحث مــا يناســبه . وفي هذه الطبعة الثانية، التي جاءت مصححة ومنقحة ومزيدة، تجاوزنا ما وقعــنا فــيه من خطأ في الطبعة الأولى، وتلافينا النقص الذي حدث فيها، فأضفنا في هذه الطــبعة : منهجــية البحث التاريخي، وتوسعت في فصل التوثيق والتحقيق في الأصول، فصــار فصــلين : أحدهمــا بعــنوان : توثــيق الحديث النبوي، والآخر بعنوان : تحقيق المخطوطــات، كما استعملنا علامات الترقيم في اللغة الإنكليزية وقد وضعت مع علامات

الترقيم في اللغة العربية واستعمال العدد وكتابة الهمزة في فصل مستقل .

لقد عرضت لطرق توثيق المعلومات جميعاً، سواء تم التوثيق في هامش الصفحة وبأشكاله المتعددة، أم تم في نهاية الفصل، أم تم في المتن من خلال فتح قوسين يوضع فيهما اسم المؤلف، اسم الكتاب، ورقم الصفحة، أم بطريقة التوثيق بالأرقام بحيث يوضع بين القوسين رقم المصدر أو المرجع في فهرس المصادر، ثم رقم الجزء، إذا وجد، ثم رقم الصفحة، وكذلك استخدمنا طريقة التوثيق التي تضع بين قوسين اسم المؤلف تاريخ النشر ورقم الصفحة .

أما بالنسبة لتوزيع المادة العلمية في الفصل الواحد فقد عرضت عدة طرق، منها : تقسيم الفصل إلى مباحث وفقرات، أو تقسيم الفصل إلى فقرات رئيسة يتفرع عنها فقرات أصغر وهكذا . وهذا الشكل اعتمد في أكثر فصول الكتاب، كما قسمت بعض الفصول إلى أقسام رئيسة، ثم أصغر منها، أما بالنسبة للشكل الفني للفصل فقد عرضت كيفية كتابته بشكل علمي من خلال وضع عنوان الفصل وفقراته في صفحة مستقلة وتكون الصفحة التالية بيضاء، ثم يبدأ الفصل بالورقة التي تليها، إلا أنني اعتمدت في أغلب فصول الكتاب تدوين عنوان الفصل في أعلى الصفحة الأولى مع رقمه بخط واضح . وقد اعتمدت الفصول المتسلسلة للترابط الواضح بينها جميعاً، ولم أقسم الكتاب إلى أبواب أو أقسام رئيسة .

وفي خطوات كتابة البحث العلمي وضعت مخططاً يساعد الباحث على تحديد موقعه وموقفه العلمي من البحث الذي يتناوله . ويستطيع طالب الدراسات العليا أن يجد نماذج تساعده في إعداد بحثه من حيث الشكل الفني والمنهجي من خلال فصل كامل تحدث عن ذلك .

اعتمدت كثيراً على مناهج البحث في علوم أخرى، فقد رأيت أن الذين ألفوا فيها، قد اقتربوا كثيراً من تحقيق الغاية، فلا أستطيع إضافة شي جديد عما قدموه، فلخصت قسماً منها، وجعلت القسم الآخر مستلاً كما جاء في أصله مع عزوه إلى صاحبه، سعياً وراء تعميم الفائدة على اختصاصات علمية أخرى، فجاءت **سلسلة منهجية البحث العلمي** بثلاثة كتب : **1- منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية .**

2- منهجية البحث العلمي في العلوم التطبيقية .

3- منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية .

وقد لجأت إلى هذا التقسيم من أجل تخفيف العبء المادي على الباحث وطالب الدراسات العليا – عندما كانت هذه الكتب الثلاثة مشروع كتاب واحد – هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد استشرت طلاباً وأهل علم في هذا الموضوع، فكانت الإجابة : إنني أتيح لكل مختص أن يطالع منهج بحثٍ خاص به، ولا حاجة له بالمادة العلمية الموجهة لغير اختصاصه، في توزيع المادة العلمية على شكل سلسلة .

ورغم ذلك فقد اعتمدت ثمانية فصول كمادة فنية رئيسة يحتاجها جميع طلاب الدراسات العليا، والباحثين في إعداد بحوثهم، أما بقية فصول كل كتاب من هذه السلسلة فهي مختلفة عن الآخر .

وهنا لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والاعتراف بالجميل لكل من الأخوة الأفاضل :
الدكتور : أحمد زكريا ياسوف، الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة حلب .
والدكتور : عبد الرزاق جاجان الأستاذ بكلية الحقوق، جامعة حلب .
والأستاذ : سعد الدين مصطفى طالب الدراسات العليا في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة حلب، وهناك أخوة آخرون قدموا النصح والإرشاد في اختيار بعض الفصول، فسيجدون صدى اقتراحاتهم جميعاً في هذه الطبعة إن شاء الله . لما قدموه من ملاحظات منهجية وتصويبات لغوية .

وقد جاء الكتاب في مقدمة، وأربعة عشر فصلاً ، وفهرساً للمصادر والمراجع، وفهرس للمحتويات :

المقدمة : أ...ر
الفصل الأول : مناهج البحث **1-16**
1- ما المنهج 1
2- علم المناهج 3
3- أنواع المناهج 4
4- في الفلسفة والمنهج 8
5- بين المنهجية والمنهج 10-16
الفصل الثاني : ثلاثية البحث والباحث والإشراف العلمي **17-28**
1- البحث 17

2- الباحث 20

3- الإشراف العلمي 28-25

الفصل الثالث : خطوات كتابة البحث العلمي 44-29

1- مشكلات ما قبل الكتابة 29

2- من التقميش إلى كتابة البحث 36

3- طرق نقل المعلومات من المصادر 39

4- إعادة الصياغة 40

5- الشرح والتحليل 40

6- مخطط خطوات كتابة البحث 44-41

الفصل الرابع : أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي 64-45

المبحث الأول 54-47

1- تعريف المصدر 47

2- تقويم المصدر 48

3- أنواع المصادر 51

4- كيفية استخدام المصادر والحصول عليها 53

5- تدوين المصادر والمراجع ببطاقة التعريف وبقائمة المصادر 54

المبحث الثاني 64-55

أولاً – أمثلة تطبيقية لتدوين المصادر والمراجع بجميع أشكالها
في اللغة العربية 55

ثانياً – أمثلة تطبيقية لتدوين المصادر والمراجع في اللغة الإنكليزية 62

الفصل الخامس : وظيفة الهامش في البحث العلمي 70-65

1- تعريف الهامش 65

2- وظيفة الهامش 65

3- كتابة الهامش 70-67

الفصل السادس : إعداد حلقة البحث وكتابة تقرير البحث والمقالة 82-71

المبحث الأول : إعداد حلقة البحث في المرحلة الجامعية الأولى 77-71

المبحث الثاني : تقرير البحث والمقالة 82-77

الفصل السابع : موضوعات لغوية رئيسة في البحث العلمي **100-83**

1- الترقيم في اللغة العربية 83

2- علامات الترقيم في اللغة الإنكليزية 87

3- استعمالات العدد 88

4- قواعد كتابة الهمزة 100-96

الفصل الثامن : هيئة الرسالة وشكلها **114-101**

1- صفحة العنوان 103

2- الإهداء 104

3- مقدمة البحث 104

4- مخطط البحث 104

5- هيكلية البحث 105

6- الخاتمة 105

7- الفهارس 114-106

الفصل التاسع : أهمية الإحصاء في العلوم الإنسانية **126-115**

1- أهمية الإحصاء في العلوم الإنسانية 115

2- مقاييس النزعة المركزية 117

3- المئينات ومقاييس التشتت 121

4- الانحراف عن المتوسط 126-122

الفصل العاشر : عرض وتبويب البيانات الإحصائية **150-127**

1- العرض الجدولي للبيانات 127

2- عرض البيانات الإحصائية 150-128

الفصل الحادي عشر : مصادر المنهج التجريبي وعناصره **186-151**

1- مقدمات نظرية في المنهج 151

2- نظرية الأوهام أو الأصنام الفكرية 153

3- نظرية المنهج عند بيكون (الجانب الإيجابي) 154

4- منهج الحذف أو الاستبعاد 155

5- قواعد المنهج عند ديكارت 156

6- عناصر المنهج التجريبي 156

7- تحديد مصادر المعلومات 167
8- وسائل جمع البيانات 169
9- وسيلة الاستبيان 172
10- منهج دراسة الحالة 186-177
الفصل الثاني عشر : منهجية البحث الوثائقي والتاريخي 210-187
1- نطاق وأهمية البحث الوثائقي 201-187
- التاريخ والعلم 189
- أنواع الدليل التاريخي 190
- أهمية المصادر الأولية 193
- التقييم الخارجي للوثائق 194
- التقييم الداخلي للوثائق 196
- دقة الوثائق وصدقها 197
- بعض المخاطر في استخدام الوثائق 198
- أشكال الدراسة الوثائقية 198
- الفرض في البحث الوثائقي 199
- خصائص الدليل التاريخي 200
- ملخص البحث الوثائقي 201
2- منهج البحث التاريخي عند العرب 210-202
- جمع المصادر 202
- النقد التاريخي عند العرب 210-204
الفصل الثالث عشر : منهج التحقيق في الحديث النبوي الشريف 222-211
1- تدوين الحديث النبوي 211
2- الرحلة في طلب الحديث 213
3- الجرح والتعديل 214
4- أقسام الحديث 217
5- صور الأداء 220
6- توثيق الحديث النبوي الشريف في البحث العلمي 222
7- مختصرات ورموز في علم الحديث 222

الفصل الرابع عشر : تحقيق المخطوطات 238-223
فهرس المصادر والمراجع 240-239
فهرس المحتويات 242-241

هناك رموز ومصطلحات محددة تستعمل في البحث العلمي وتوضع في الهامش ولها شكلان : في اللغة العربية، وفي اللغة الإنكليزية، هما الآتيان :

رموز و مصطلحات في اللغة العربية

المختصر	المصطلح	المختصر	المصطلح
س	سطر	مج	مجلد
ص	صفحة	ت	تاريخ الوفاة
ص،ص	صفحتان متتاليتان	ق.م	قبل الميلاد
ص.ن	الصفحة نفسها	م	ميلادي
ص – ص	من الصفحة رقم .. إلى الصفحة رقم ..	هـ	هجري
ج	جزء	تر	ترجمة
م.س	المرجع السابق	تحق	تحقيق
م.س.ن	المرجع السابق نفسه	مخ	مخطوطة
م.س.ص.ن	المرجع السابق الصفحة نفسها	مشا	مشارك مع غيره في التأليف، للمؤلف أكثر من واحد
ط	طبعة	ف	الفصل
د.ط	دون طبعة	فها	فهارس
مط	مطبعة	ها	هامش
د.ن	دون ناشر	هـ.ص	هامش الصفحة
د.ت.ن	دون تاريخ نشر	الخ	إلى آخره
د.م.ن	دون مكان نشر	د.	دكتور

الرموز في اللغة الإنكليزية و ترجمتها في اللغة العربية :

المختصرات الإنكليزية : Abbreviations and Reference Words

امــتازت اللغات الأوروبية، والإنكليزية بخاصة، بكثرة المختصرات . حتى إذا كثير منها لا يعــرف أصله ولا يتداول إلا في حالات علمية خاصة . ولا يكاد معجم لغوي إنكليزي يخلــو من عدد من هذه المختصرات . وقد رأينا أن نثبت عدداً من المختصرات التي تهم الباحــث باللغــة الإنكلــيزية فــي كثير من مجالاته العلمية، علماً أن المختصرات تعود لمصطلحات لاتينية وقد يستفيد منها الباحثون في المجالات الأدبية والعلمية و التراثية، إذا ما استعانوا بمراجع أجنبية .

المختصر فِي اللغة الأجنبيِ ؛	المصطلح في اللغة الأجنبية	المصطلح في اللغة العربية
S.l.a.n	Without place, year,or name	من دون ذكر المكان أو السنة
Anon.		مجهول (المؤلف مجهول)
Art.	Article	مقال
Par.	Paragraph	فقرة
Cf.		قارن أو راجع
Ed.	Edition	الطبعة ط
Rev.	Revision	محقق/ تحقيق
Et.al.		و آخــرون (أي مؤلفون آخرون إلى جانب اسم المؤلف المذكور في المرجع)
F.		الصفحة التالية
Ff.		الصفحات التالية
Fol.		ورقة (من مخطوط)
Ibid.	Ibid ium	المرجع أو المصدر السابق
Loc.ci .	Loco citato (im the Place)	نفس المكان المشار إليه سابقاً
Ms.	Manuscript	مخطوط
n.d.	No date	بدون تاريخ نشر
n.p.	No Place	بدون مكان نشر

Op.cit	Opere citato	المصدر السابق
N.B.	Nota bene	ملحوظة
Passin .		هنا و هناك (أي في أمكنة أخرى من نفس المصدر)
Seq.		الصفحة التي بعدها
Seqq.		الصفحات التي بعدها
Sic.		كـذا / هكذا (أي هكذا وجدته في النص و هو ليس من عندي)
Tr.	Translation	مترجم - ترجمة
P.	Page	صفحة
PP.	Page's	صفحات
V.	Volume	جزء
Vol.	Volume	مجلد
B.C.	Before Christ	قبل الميلاد
A.C.	After Christ	بعد الميلاد
A.H.	Islamic calendar	هجري
etc.	Etcetera	الخ (إلى آخره)
P.m.	Bost meridian	بعد الظهر
Pub.	Publishes	ناشر
Pr.	Pren	مطبعة
n.p.	No publishes	دون ناشر
m.pr.	No press	لا مطبعة
J.au.	Joint – author	مشارك
Pub.	Published by	نشر من قبل
Rept.	Reported by	حرر من قبل . نقل عن
vol.	volume	مجلد
vols.	volumes	مجلدات

في الختام أضع هذا الجهد المتواضع بين أيدي الباحثين والطلاب عسى أن يكون عوناً لهم في تحقيق مشاريعهم العلمية، فإن لم أصل إلى الكمال – ولن أصل – فحسبي المحاولة، وإشعال شمعة في طريق البحث العلمي، راجياً ممن يقرأ هذا الكتاب أن يزودني بملاحظاته، وسيجد صداها – إن شاء الله – في الطبعة القادمة والله ولي التوفيق .

د. عبود عبد الله العسكري

جامعة حلب – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية

حلب في : 9/ ذي الحجة / 1424

31/ كانون الثاني / 2004

الفصل الأول

مناهج البحث

1- ما المنهج : يقدم المعجم الفلسفي تعريفاً للمنهج بأنه : " وسيلة محددة توصل إلى غاية معيـــنة "[1] . ويعـــرف " بتل " المنهج بصفة عامة على " أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها "[2] .

أمـــا المـــنهج العلمـــي Scientific Method فيمكن تعريفه بأنه : " تحليل منسق وتنظـــيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، أو ما تؤلفـــه بنـــية العلوم الخاصة " . والمنهج العلمي بهذا المعنى يستخدم أداة منهجية غاية في الأهمـــية وهي التحليل، لمجموعة المبادئ والأسس التي ينطلق منها أي بحث علمي، على أن يتســـم هـــذا التحليل بصفات منطقية مثل الإتساق والضرورة، والتحليل لا يتوقف عند الإلمـــام بهذه المبادئ ولكنه يبحث من بينها عن الأكثر بساطة وضرورة ويحذف المتكرر أو المشـــتق مـــن غـــيره مـــن المبادئ . كما يمتد التحليل إلى مجموعة العمليات العقلية والتجريبـــية، فنحن نجري مجموعة من عمليات الإستنباط والاستدلال المنطقي والرياضي علـــى ما توفر لدينا من معطيات، ونعود في إجراء ذلك إلى مجموعة من قواعد الاشتقاق ذات الطـــابع المنطقـــي الرياضي (العقلي)، ونحتكم بالإضافة إلى ذلك إلى التجريب عند الحكـــم علـــى مجموعـــة مـــن النـــتائج المشتقة بالصدق أو الكذب بمدى مطابقتها للواقع (التجريبي). والمنهج العلمي يمكن أن يأخذ طابع العمومية عندما يشير إلى مجموعة من القواعـــد العامـــة التـــي تعمـــل طبقاً لها كل العلوم، ويمكن أن توجد مناهج نوعية تتعدد باخـــتلاف العلوم والبناء المنطقي لكل علم[3] . وفي كل الحالات فإننا نهدف إلى تحصيل المعرفة العلمية رصيد العلم الحقيقي .

[1] - مجمع اللغة العربية : **المعجم الفلسفي**، مادة : منهج، ص: 195 .

[2] - قاسم، د.محمد محمد : **المدخل إلى المنهج البحث العلمي**، ص:52، عزاه إلى :
Bittle,C.N.Logic, the Science of Correct thinking, P.270 .

3 - قاسم، د.محمد محمد : م.س، ص،ص: 53، 54، بتصرف

ويشير استخدام المنهج العلمي – بصفة عامة – إلى عمليتين رئيسيتين، هما الاستقراء، والاستنباط، أو التحليل والتركيب، حيث يمكن النظر إلى الاستقراء على أنه تحليل ينتقل من المشخص إلى المجرد، من الظواهر إلى القانون العام، ومن الحالات التطبيقية لمبدأ إلى المبدأ ذاته، كما ينظر إلى الاستنباط على إنه انتقال من البسيط إلى المركب، من المبدأ إلى تطبيقات المبدأ، من الضروري إلى العرضي، من القانون العام إلى الحالات الفردية التي تندرج تحته . نمثل بصفة مؤقتة لاستخدام المنهج الاستقرائي بالعلوم التجريبية، ونمثل لاستخدام المنهج الاستنباطي بالرياضيات التي تبدأ طبقاً لفكرة التركيب – بأفكار أساسية قليلة وبديهيات، ثم تشيد بالتدريج علماً أكثر تركيباً دون استعانة بملاحظة أو تجربة . كما يمكن القول بأن النسق الاستنباطي يتلاءم والكتب المدرسية بينما المعمل هو المكان الطبيعي للعمليات الاستقرائية[1] . وغني عن البيان أن العلوم الطبيعية لا تعرف هذا الفصل بين ما هو استقرائي واستنباطي، وإنما أوردناه على سبيل الشرح والتفسير، وخاصة أن هذا الكتاب مؤلف للطلاب في المرحلة الجامعية الأولى . والأحرى أن العلوم الطبيعية، بل وأغلب العلوم، تستخدم المنهج العلمي بشقيه الاستنباطي والاستقرائي، التحليلي والتركيبي معاً عند دراسة أي ظاهرة .

كان هذا وصفاً عاماً للمنهج العلمي وأما فوائده فتتمثل في أنه " يمنح السيطرة على الطبيعة، كما يمنح القدرة على التكيف معها وبما يلائمها، وأن نجاحنا في هذين الأمرين هو ما أسبغ على العلم مكانته " فلم يعد العلم أو المعرفة العلمية نوعاً من التأمل الحالم يقوم به العالم نحو الطبيعة، بل أصبح العالم نوعاً من السيطرة بالغة القوة بقصد تغيير البيئة إلى الأفضل، إنه انتقال من التأمل إلى التحكم، لكن نعود فنسأل : هل تستخدم العلوم جميعاً منهجاً واحداً، أم أن هناك مناهج تتعدد بتعدد العلوم ؟ وإن تعددت المناهج، فهل ثمة تمايز وانفصال بينها، أم أنه يمكن حدوث تداخل وتعاون بين أكثر من منهج . لنحاول التعرف على المناهج بالتعرف أولاً على " علم المناهج " .

2- علم المناهج : كلمة Methodology أي علم المناهج من وضع الفيلسوف الألماني " كانت " الذي قسم المنطق إلى قسمين : قسم يتناول شروط المعرفة الصحيحة، وقسم يحدد الشكل العام أو الطريقة التي يتكون بها أي علم . والقسم الثاني هو ما يشكل علم

---

[1] - قاسم، د. محمد محمد : م.س، ص: 55، عزاه إلى : . *Bittle C.N. , cit. , PP. 270-271*

المـــناهج . ويعنـــي الـــنظر إلـــى علم المناهج على أنه فرع من المنطق أن نطبق مبادئ وعملـــيات المنطق على الموضوعات الخاصة بالعلوم المختلفة . ومن ثم يعد علم المناهج بمثابة الجنس الذي تتدرج تحته المناهج النوعية للعلوم الخاصة . ويتم هذا القول إن طبقنا أحد مفاهيم المنطق (التعريف والتصنيف) على علم المناهج نفسه، أما إن نظرنا إلى بينة العلـــوم الخاصـــة بغـــرض تحديد المنهج الملائم لكل منها، فإننا ندرك حينئذٍ فحوى علم المناهج بصفة عامة .

وعلى أي حال، علينا عند تعيين بنية أي علم أن نضع في الاعتبار النقاط التالية:

- تحديد موضوع كل علم تحديداً نوعياً دقيقاً .
- مجرى هذه العلوم خلال تطورها .
- تحديد نمط القضايا والتعميمات التي يتضمنها كل علم .
- الأسس الفلسفية أو الفروض التي يقوم عليها هذا العلم .
- علاقة هذا العلم ببقية العلوم، مع تحديد تطبيقاته .

والنقطتان الأخيرتان على جانب كبير من الأهمية حيث أنهما يحددان طبيعة المنهج النوعـــي الذي يقدم على استخدامه في علم ما طبقاً لطبيعة افتراضات هذا العلم وأهدافه . ويكشـــف وجـــود اختلافات بين موضوعات العلوم عن سبب اختيار أحد النماذج الرئيسية لمـــناهج العلوم دون نموذج آخر . وإن كانت هذه النماذج لا يعمل الواحد منها بمعزل عن المنهج الآخر بالضرورة، بل قد ينشأ تداخل عند استخدامها ولو بصورة جزئية . ومعنى ذلك أن تعيق وجوه الاختلاف بين مناهج العلوم تبعاً لاختلافها يعد الأمر غير منطقي، ذلك أن وراء هـــذه المناهج كلها وحدة العقل الإنساني . ومثال على ذلك) " أننا لا نستطيع أن نفصـــل بيـــن المـــنهج الرياضي والمنهج التجريبي بالنسبة إلى الرياضيات أو إلى العلوم الطبيعـــية، فكـــل علم من هذه العلوم – أو ينتمي إليها – يلجأ إلى المنهجين معاً في معظم عملـــياته – فالرياضـــة تعـــتمد علـــى المنهج التجريبي إلى جانب اعتمادها على المنهج الرياضي (الاستدلالي) . وأي علم من العلـــوم الطبيعية لابـــد أن يلجأ حالياً إلى المنهج الرياضي في إحدى مراحله على الأقل " .

3 _ أنـــواع المـــناهج : وتنقسم المناهج إلى أنواع، ويرتبط هذا التقسيم بطبيعة البحث في كـــل علم، وأدوات هذا البحث، والغاية التي نتوخاها منه . نعرض هنا لستة مناهج رئيسية من بينها، وهي :

1- المــناهج العقلية : Rational Methods (الفلسفية) : ولا تعني هذه التسمية أن مـــا يــندرج تحـــتها كـــل المناهج العقلية وأن ما عداها من مناهج لا يستخدم العقل، بل المقصود بكونها Rational اعتمادها على إعمال الذهن والارتكان إلى التأمل على تفاوت في الدرجة فيما بينها تستخدم العلوم التأملية هذا النوع من المناهج . وقد قدمت لنا الفلسفة مجموعة من أساليب المنهجية في إطار ما يسمى " مناهج البحث الفلسفي " هي [1] :

أ- **المــنهج التحلــيل الســقراطي** : ويعتمد على طرح الأسئلة وتصنيف الإجابات ويهدف إلى التوصل إلى الماهيات .

ب- المــنهج التركيــبي : قـــال به أفلاطون وأرسطو ومفكرون العصور الوسطى، ويتضمن عرضاً برهانياً بالعلاقة العلية بين الفكر والوجود .

ج- منهج التنسك : ويعني بممارسة التطهر على المستويين الأخلاقي والذهني، يؤدي إلى استنارة العقل، نادى به أفلاطون وأوغسطين وبعض المتصوفة .

د- المـــنهج النفســـي : ويعنـــي بالبحـــث في أصول الأفكار، استخدمه " ديكارت " وأتباعه، كما استخدمه التجريبيون الإنجليز .

ه- **المـــنهج الـــنقدي " الترانسندنتلي "** : قال به " كانت " ويهتم بتحليل شروط قيان المعرفة وحدودها .

و-المـــنهج الجدلي : ويتأسس على التسليم بفكرة، ثم التسليم بنقيضها، والتسليم ثالثاً بالمركب بينهما، وقد أقام هذا المنهج أصحاب المنهج الهيجلي والقائلين بالجدلية الجدلية .

ز-المذهـــب الحدســـي : قال به " برجسون " وينادي بالإدراك المباشر للواقع عندما يمتزج الشعور بعملية التغير والصيرورة إمتزاجاً تاماً .

ح- مـــنهج التدبر والاستبطان الميتافيزيقي : ويهدف إلى إنماء الحقائق والقيم الكامنة بالإنسان، حتى تصل به إلى الله .

---

[1] - د.محمد محمد قاسم : م.س . ص: 57 .

ط- **منهج الإصطفاء** : وهو منهج نقدي تاريخي، ويعني بالانتخاب المقصود والفعال، قال به " شيشرون " و " سواريز " و " كوزان " .

ي- **المـــنهج الوضـــعي** : كما هو عند " كونت " و " سبنسر " والتجريبيين المناطقة، ويحاول أن يطبق الإجراءات الدقيقة للعلوم الوضعية على الفلسفة .

2- المـــنهج البديهـــي (الاستنباطي) : The Axiomatic Mathod : ويستخدم في العلـــوم الـــنظرية والرياضـــيات مـــن بينها على وجه الخصوص، ويستند الاستنباط إلى مجموعة من الحدود الأولية والتعريفات والبديهيات والمصادرات، وينتقل منها – في إطار مجموعة من قواعد الاشتقاق الصارمة – إلى ما يترتب عنا من نتائج أو نظريات .

تـــتعلق الـــتعريفات بتصورات خاصة بكل عالم، ففي الهندسة نعني بتحديد معاني حـــدود كالـــنقطة والخط، وفي علم الحساب نعني بتحديد معاني كالعدد الصحيح والإضافة والنقصـــان ... الخ أما البديهيات فهي قضايا واضحة بذاتها لا يبرهن عليها، ولها خواص ثلاث : الوضوح النفسي، الأولية المنطقية الصورية . أما المصادرات فإننا نسلم بها رغم أنها ليست واضحة وضوح البديهيات وإن كنا نستنتج منها نتائج دون الوقوع في تناقض . تشـــكل مجموعـــة التصورات السابقة النسق الاستنباطي الذي إن اتسم بضرورة تربط بين مقدماتـــه ونتائجه، إلا أنه لا يتسم بالعمومية، حيث لا يتحتم على العلم (الرياضيات مثلاً) أن يكـــون له نسق استنباطي بذاته لا يتغير، بل يمكن أن تتعدد الأنساق داخل العلم الواحد تعدد مجموعة الافتراضات الأولية التي ينطلق منها، ولابد للنسق في هذه الحالة أن تتوفر فـــيه شـــروط مـــنها : استقلال مقدماته وبساطتها . بالإضافة إلى كفاية عناصره المكونة للبرهنة على قضايا العلم موضوع البحث، وعدم انطوائه على تناقض داخلي .

3- المـــنهج الاســـتقرائي The Inductive Method : هـــو منهج البحث في العلوم التجريبـــية كالطبـــيعة والكيمـــياء والأحياء، كما تستخدمه بعض العلوم الإنسانية كالتاريخ والنفس والاجتماع . يهدف إلى الكشف عن اطراد الظواهر وانطوائها تحت قوانين بعينها. ويستلزم هذا المنهج تطبيقاً دقيقاً واعياً لمجموعة من الخطوات والإجراءات يمكن تصنيفها في ثلاث مراحل هي مرحلة الملاحظة والتجربة ومرحلة تكوين الفروض العلمية ومرحلة تحقيقها . أما الإجراءات فهي :

1- الملاحظة وأدواتها المختلفة وتصنيف المشاهدات في ضوء التحليل والمقارنة .

2- ثم اختيار الوقائع المتشابهة. وضع فروق تدور حول تعيين العلة أو القانون .

3- التحقق باستخدام القواعد التجريبية .

4- الاستنباط وما يتعلق به من برهان وتفسير .

5- ترتيب النتائج .

6- صيغة القانون العلمي أو تكوين النظرية المناسبة في قضية .

وتنطوي هذه المراحل والخطوات الاستقرائية على الاعتقاد بمبادئ مثل مبدأ اطراد الحوادث في الطبيعة ومبدأ العلية، ويمكن أن تخضع لتقويم فلسفة العلم ومناقشتها، كما تخضع لنفس التقويم أدوات منهجية أخرى مثل الملاحظة طبيعتها وتأثرها بالنظريات السابقة التي يعتقد بها الباحث، الفروض وشروط تكوينها بصورة علمية، مشكلة الاستقراء والحلول المتاحة كلها، كما أن موقف العلماء المعاصرين من مراحل الاستقراء، وأهميته كمنهج، يكشف إلى حد بعيد مدى ما يمكن أن تسهم به فلسفة العلم في تطوير المنهج .

4- المنهج الوصفي The Descriptive Method : وتستخدمه العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، ويعتمد على الملاحظة بأنواعها بالإضافة إلى عمليات التصنيف والإحصاء مع بيان وتفسير تلك العمليات . ويعد المنهج الوصفي أكثر مناهج البحث ملاءمة للواقع الاجتماعي كسبيل لفهم ظواهره واستخلاص سماته . ويأتي على مرحلتين(1). الأولى مرحلة الاستكشاف والصياغة التي تحتوي بدورها على ثلاث خطوات هي تلخيص تراث العلوم الاجتماعية فيما يتعلق بموضوع البحث، والاستناد إلى ذوي الخبرة العلمية والعملية بموضوع الدراسة، ثم تحليل بعض الحالات التي تزيد من استبصارنا بالمشكلة وتلقي الضوء عليها أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التشخيص والوصف وذلك بتحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها تحليلاً يؤدي إلى اكتشاف العلاقة بين المتغيرات وتقديم تفسير ملائم لها .

5- المنهج التاريخي The Historical Method : هو منهج تعول عليه العلوم التي تدرس الماضي بسجلاته ووثائقه ويعتمد هذا المنهج على الجمع والانتقاء والتصنيف وتأويل الوقائع . ومن ثم كان العمل الأول للمؤرخ هو الاهتداء إلى الواقعة التي اختفت في الماضي والتثبت منها، إذ أنها نقطة البدء في المنهج التاريخي نتعقبها في الوثيقة .

---

1 - د. محمد علي محمد : **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، ص:186 .

وتناول الوثائق بالدراسة والتحليل عمل نقدي بالدرجة الأولى، وللنقد التاريخي مرحلتان [1] :

1- التثبيت من صحة الوثيقة والاستعانة بمجموعة من العلوم المساعدة .

2- التثبيت من الواقعة في إطار نقد وثائق لا إرادية تدور حولها .

أما العمل الثاني للمؤرخ فهو عملية التركيب التاريخي حين ندمج الوقائع في مجموع حضاري شامل يدور في نفس الوقت في سياق زمني واحد .

وهنا يثير التأريخ والعمل بالمنهج التاريخي نقاشاً حول بعض التصورات التي تهتم بها فلسفة العالم مثل : فكرة اتصال التاريخ، منطق التاريخ، الفهم والتفسير لما بين الوقائع من وجوه للشبه أو الاختلاف، السبب والنتيجة، الحتمية التاريخية، مدى تحقق الموضوعية في دراسة التاريخ، وضعية التاريخ .

6- المنهج النفسي The Psychological Method : وتستخدمه كل العلوم التي تجعل من السلوك الإنساني وتطوره موضوعاً لها. ولا يعتمد المنهج هنا على التحليل الاستبطاني وحده وإنما يستند إلى إجراء التجارب[2] . ودراسات علم النفس وفروعه تندرج تحت ما يسمى بعلم النفس التجريبي الذي أدخل مناهج الملاحظة المدعمة بالآلات العلمية كما تمارسها العلوم الطبيعية . كما تكمتل صورة المنهج النفسي بالإشارة إلى المنهج المقارن- بالإضافة إلى المنهج التجريبي – الذي يقوم بمقارنات، إما بين نماذج مختلفة من الأفراد، أو بين أفراد ينتمون إلى مجتمعات أو حضارات متباينة[3] .

وتميل المناهج النفسية إلى تقصي الأسباب التي تقف وراء الظواهر النفسية، وتسلم بالحتمية حتى تصبح مناهج علمية من الوجهة العملية، و إن كانت الحتمية لا تظهر في السلوك الإنساني إلا إذا غلبت عليه الآلية وكنا نقيس ظواهر ذات أساس فسيولوجي، أما الإنسان حر الإرادة المتحرر من الشروط الفسيولوجية والاجتماعية فإنه لا ينطوي تحت مقولة الحتمية، وهنا تنشأ الحاجة لفلسفة العلوم لتناقش الحتمية، السببية، الحرية[4]... إلخ .

---

1 - بول موى : **المنطق وفلسفة العلوم**، ص،ص : 256،257 .

2 - محمد محمد قاسم : م.س، ص: 61، عزاه إلى : . Runes , op. cit. , P. 197

3 - بول موى: م.س. ص- ص: 252-254 . بتصرف

4 - محمد محمد قاسم : م.س . ص: 63 .

4- **فـــي الفلســـفة والمنهج** : ما زال العلم محور حديثنا فلسفة ومنهاجاً، و إذا كنا نسلم بداية أن الفلسفة ليس من حقها أن تزعم امتلاك ناصية الحق أو الحقيقة المطلقة، فإن علينا أن نؤكـــد أيضاً هذا القول على العلم والفلسفة بصفة عامة، ويمكن أن ينسحب أيضاً على أدوات ومـــناهج كل منهما . وإن اتخذنا " مناهج العلوم " أو " علم المناهج " مجالاً لتطبيق هـــذه المقولة، وجدنا أن هذا العلم يدرس المناهج وارتباطها بالعلوم المختلفة من جهة، كما يـــدرس الســـبل التي يسلكها العلماء بهدف الاقتراب من اليقين في ميدان تخصصهم، وقد زعم العلماء أن علم المناهج قد تكون على أيديهم داخل المعامل، بحجة أنهم لم يدخلوا إلى معاملهم مزودين بقواعد عامة يؤدي اتباعها إلى الكشف عن الحقائق، وإنما كان محك ذلك هـــو الاتصـــال بالوقائع وممارسة التجارب المعملية . ويضيفون إلى حجتهم السابقة القول بأنه ينبغي على العلم في مرحلة تكوينه ألا يسبقه مذهب فلسفي يخضع له العالم في إجراء بحوثـــه وبـــناء على ما تقدم رأى أغلب العلماء أنه ليس للمنطقي أن يفرض قواعد بعينها على العالم المتخصص.

وينبئـــنا الواقع العلمي بما يخالف هذا الزعم، حيث أن العالم المتخصص في نطاق محـــدود لا يستطيع أن يتبين العلاقات والروابط التي تنشأ بين النطاقات المختلفة للعلم وما ينشأ من تشابك بين المناهج المختلفة وتداخلها عند دراسة موضوع واحد . وهنا يبرز دور عـــالم المنطق عندما يحاول أن يضع صورة عامة للمناهج التي يتبعها العقل الإنساني عند بحثه عن الحقيقة العلمية(1) . فهو وحده القادر على الإلمام بمختلف ميادين العلم في نظرة واحـــدة شـــاملة تهيئ له أن يدرك الملامح العامة والخصائص الكلية المشتركة بين مناهج المتبعة في فروع العلم المتعددة(2) .

وفـــي رأيـــنا أن الأقـــرب إلى الصواب فيما يتعلق بنشأة علم المناهج وتطوره، أن الأمر يبدأ عندما يقدم لنا العالم المتخصص تقريراً مفصلاً عن الخطوات التي اجتازها عند إعـــداده بحـــثاً فـــي نطـــاق تخصصـــه . ثم يأتي عالم يتسم بسعة في الأفق وشمول في المعلومـــات ليحاول أن يحدد لنا الإطار المنهجي الذي اتبعه الباحث المتخصص، وموضع هـــذا الإطـــار مـــن المناهج المعروفة . ويأتي دور عالم المنطق في نهاية الأمر ليصنف المـــناهج المـــتاحة أمامه، بحثاً عن العلاقة بينها والخصائص العقلية للأنساق، مع صياغة

1 - د. محمد محمد قاسم : م.س . ص، ص : 92 - 93 .
2 - د. عبد الرحمن بدوي : **مناهج البحث العلمي**، ص: 10 .

النتائج العلمية التي سبق أن توصل إليها العلماء في إطار مذهبي للبحث عن الحقيقة . ومعنى ذلك أن الفلاسفة بصفة عامة والمناطقة بوجه خاص لا ينتقدون الإجراءات التي قام بها العلماء بصدد الكشف عن قوانين ونظريات، فتلك حلبة العلماء دون منازع، وإنما يتناولون المناهج التي التزم بها العلماء والتصورات والمصادرات في مسيرتهم نحو كشف العلاقة بين الوقائع والقوانين والنظريات . إن المنطقي يصوغ قواعد ويقدم توجيهات عامة يدور معظمها حول شروط سلامة الاستنتاج للاهتداء بها أثناء البحث العلمي .

أما الدور الأهم لفيلسوف العلم أو لعالم المناهج أو للمنطقي، فهو أن يناقش الفروض التي تقوم عليها العلوم المختلفة ويوازن بينها ويضعها موضع الفحص والاختبار، مستنداً في ذلك إلى إلمام كافٍ بالعلوم التي يوازن بينها، وقدرة كافية على تحليل ما تثيره هذه العلوم من إشكالات ومحاولة وضع حلول لها[1] . ويكشف " د.عبد الغفار مكاوي " عن أهمية تدخل فيلسوف العلم بقوله : "... ذلك أن مشكلات الأسس والمسلمات والفروض التي تعتمد عليها هذه العلوم والمناهج التي تسير عليها، لا يمكن معالجتها بهذه المناهج نفسها، وإلا وقعنا في الدور : فمشكلة تطبيق منهج معين لا يمكن مناقشتها عن طريق هذا المنهج بنفسه . إذ يستحيل مثلاً أن نبرهن على خلو نسق منطقي ورياضي من التناقض بوسائل هذا النسق نفسه .. كما يستحيل بغير نظرية فلسفية أن نميز مناهج المستويات اللغوية المختلفة في علم الدلالات والمعاني (السيما نطيقا)، كأن نطبق المنهج على موضوعات علمية ثم نطبقه على المناهج نفسها في مستوى أعلى . وهذا يؤكد ما سبق قوله من أن العلماء لا يمكنهم في مسائل الأسس والمناهج أن يستغنوا عن النقد الفلسفي "[2] .

وحقيقة الأمر أن لا غنى للعلماء عن الفلاسفة، ولا غنى للفلاسفة عن العلماء، وقد برزت هذه الحقيقة مع نشأة جيل من العلماء وفلاسفة العلم المعاصرين يجمع بين خبرة العلماء ومنطق الفلاسفة ومنهم : " أنشتين " و " رسل " و " كارل بوبر " وغيرهم.

أما الصورة العامة لمنهج العلم فلم تعد تتسم بالاستقرار أو الثبات كما كان يعتقد . ذلك لأن المعرفة العلمية نامية بطبيعتها ومتطورة، ومن ثم فإن أدوات تحصيل هذه المعرفة من أدوات ومناهج يطرأ عليها تحسين وتعديل بين حين وآخر. وننقل رأي " هانز

---

[1] - د. محمد محمد قاسم : م.س . ص، ص : 63-64 .
[2] - د. عبد الغفار مكاوي : لِمَ الفلسفة ؟ ص: 103 .

ريشينباخ " في كتابه نشأة الفلسفة العلمية عن عبد الغفار مكاوي، حيث يقول موضحاً هذه النقطة الهامة . " والواقع، صورة المنهج العلمي كما ترسمها الفلسفة العلمية الحديثة مختلفة كل الاختلاف عن المفاهيم التقليدية " العقلية والمثالية " فقد اختفى المثل الأعلى لعالم يخضع مساره لقواعد دقيقة، أو لكون متحدد مقدماً، يدور كما تدور الساعة المضبوطة، واختفى المثل الأعلى للعالم الذي يعرف الحقيقة المطلقة، وأتضح أن أحداث الطبيعة أشبه برمي الزهر منها بدوران النجوم في أفلاكها . فهي خاضعة للقوانين الاحتمالية، لا للعلية، أما العالِمْ فهو أشبه بالمقامر منه بالنبي . فهو لا يستطيع أن ينبئك إلا بأفضل ترجيحاته، ولكنه لا يعرف مقدماً أبداً إن كانت هذه الترجيحات ستتحقق . ولكنه مع ذلك أفضل من ذلك الذي يجلس أمام المائدة الخضراء، لأن مناهجه الإحصائية أفضل، والهدف الذي يسعى إليه أسمى بكثير، وهو التنبؤ برميات الزهر الكونية . فإذا ما سئل عن أسباب إتباعه لمناهجه، وعن الأساس الذي يبني تنبؤاته عليه، لا يكن في وسعه أن يجيب بأن لديه معرفة بالمستقبل تتصف باليقين المطلق، بل أنه يستطيع فقط أن يقدم أفضل ترجيحاته . ولكن في وسعه أن يثبت أن هذه بالفعل هي أفضل الترجيحات، وأن القول بها أفضل ما يمكن عمله . و إذا كان المرء يعمل أفضل ما يمكن عمله، فهل يستطيع أحد أن يطلب منه المزيد ؟ " .

رغم أن للفلسفة هذا التأثير المباشر في تطور ونمو المعرفة العلمية إلا أن هناك من ينظر إلى الحقيقة العلمية مستقلة عن الحقيقة الفلسفية وهناك من يجعل إحداهما أساس عمل الثانية، وهناك ثالثاً من يزاوج بين الحقيقتين بوصفهم نتاجاً طبيعياً لعقل الإنسان، فلنستعرض هذه الاتجاهات .

5- بين المنهجيَّة والمنهج

1- تعريف المنهجيَّة : المنهجية مصطلح محدث راج في الدراسات العليا خاصَّة بمعنى العلْم الذي يُبيِّن كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه، أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوع بحثه حتى الانتهاء منه، أو لنقُلْ هي مجموعة الإرشادات والوسائل والتقنيَّات التي تساعده في بحثه .

والغرض من المنهجيَّة تعليم الطالب البحث العلمي وتنمية الروح العلميَّة فيه، وتسهيل مهمته في البحث، وتجنيبه ضياع أتعابه هدراً وموضوعها معايير البحث

والباحث، واختيار الأستاذ المشرف، والتقميش، وكيفيَّة كتابة البحث، والتحْشية (كتابة الحواشي)، ووضع الفهارس[1] ... الخ .

2- تعريف المنهج : جاء في " لسان العرب " : " طريق نَهْجٌ : بَيِّن واضح ... وَمَنْهَج الطريق وضحهُ، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل : " **لكلٍّ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً** "[2] .

والمنهاج : الطريق الواضح . والنهج : الطريق المستقيم[3] . ونميل إلى التمييز بين " المنهج " و " المنهجية " استناداً إلى الاعتبارات التالية :

1- إن " المناهج " وصف لأعمال العلماء المتقدمين وطرائق بحوثهم وأساليبهم ومصطلحاتهم، فالعلوم والبحث العلمي سابقة للمناهج، أمَّا المنهجيَّة فمجموعة معايير وتقنيَّات ووسائل يجب إتباعها قبل البحث وفي أثنائه .

2- إنَّ المنهجية، كالمنهج، وصْفيَّة لأنها تُبين كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم لكنها تختلف عنه في أنها معيارية في الوقت نفسه، لأنها تقدم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب اتباعها .

3- إن مناهج الدراسة تختلف من علم إلى آخر، فللأدب مناهجه، وكذلك للغة، وللتاريخ، والبيولوجيا، والرياضيات ... أمَّا المنهجية فواحدة عموماً .

4- إن المناهج تُطرح عادةً للنقد والتقويم، فيُفَضَّل ما لها وما عليها، وأيها الأولى بالإتباع، وما المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات .. أما المنهجية، فمعايير وتقنيات يجب التزامها لتوفير الجهد، وعدم إضاعة الوقت، وتسديد الخطى على الطريق العلمي الصحيح .

5- إن المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطور وتتعدل من حين إلى آخر، أما المنهجية فَأَضْحَت، عموماً، جملة قواعد ثابتة[4].

ولمزيد من التوضيح حول هذه الفروقات بين " المنهجيَّة " و " المناهج " نعرض فيما يلي مناهج البحث في اللغة والأدب، ليقارنها القارئ مع محتويات كتابنا هذا، أي مع ما تشمله مادة " المنهجيَّة " .

---

1 - يعقوب، إميل : **كيف تكتب بحثاً** . ص، ص : 9، 10 .
2 - سورة المائدة : 48 .
3 - ابن منظور : **لسان العرب** . مادة : (ن هـ ج) .
4 - إميل يعقوب : م.س . ص،ص: 10-11 .

3- **مـناهج البحث في اللغة والأدب** : إن أهم مناهج البحث في اللغة المنهجان : الوصفي التقريري، والمعياري التقليدي .

أ- **المـنهج الوصـفي الـتقريري** : يعتبر هذا المنهج الأكثر أهمية وموضوعية، والأكثر جذباً للانتباه والدراسة في العصر الحديث . وجاءت تسميته ردَّة فعلٍ على المنهج التاريخـي التعليلي المعياري القديم، وقد تطوَّر تطوراً سريعاً في السنوات الأخيرة . وهو ينطلق من الملاحظات إلى الفرضيات على النحو التالي :

1- ملاحظة الأحداث والمعطيات اللغوية .

2- صياغة بعض التعليمات للأحداث المتشابهة .

3- صياغة افتراضات تُفسر هذه الأحداث على ضوء التعليمات السابقة .

4- التأكد من ملاءمة هذه الافتراضات للواقع اللغوي .

5- بناء نظرية قائمة على هذه الافتراضات .

6- اعتماد النظرية السابقة لوصف قضايا اللغة وتفسيرها .

أما الخصائص التي اتَّسم بها، فأهمّها ما يلي :

1- اعتماد معايير واحدة في تحليل التنظيم اللغوي .

2- اعـتماد القواعـد الأكثر وضوحاً وتبسيطاً في تبيان عناصر اللغة، ووصفها، وتفسيرها .

3- شمول المستويات اللغوية (الصوتيَّة، والصرفيَّة، والتركيبيَّة، والدلاليَّة) كافة، واستنفاد القضايا اللغوية بالبحث .

4- اعـتماد الموضـوعية للتحقق من الافتراضات اللغوية . لذلك لا يتبنى المنهج الوصفي هذه الافتراضات، إلا بعد إخضاعها للتجربة والتدقيق.

5- تـناول اللغـة علـى أنهـا موضوع من موضوعات الوصف، كالتشريح، لا مجموعـة من القواعد كالقانون . فالباحث في تشريح الجسم الإنساني لا يقول : يجب أن يكون العظم الفلاني بهذا الموضع، أو يجب أن يكون العضو الفلاني بهذا الحجم أو الوزن أو الصـورة، إنمـا يشرح شرحاً وصفياً موضوعياً ما يقع تحت نظره، فعلى الباحث في اللغـة أن يذكـر خصائصها دون أن يدَّعي أن هذا القول جائز، وذاك لا يجوز، لأن همه وصف الحقائق لا فرض القواعد .

6- اختـــيار مرحلة بعينها لوصفها وصفاً استقرائياً، واتخاذ النواحي المشتركة بين المفـــردات الداخلـــة في هذا الاستقراء، وتسميتها قواعد . فالقاعدة، في الدراسة الوصفية، ليست معياراً، وإنما هي جهة اشتراك بين حالات الاستعمال الفعلية .

ب- المـــنهج المعـــياري التقلـــيدي : ســـاد هـــذا المنهج الدراسات اللغوية القديمة – وبخاصـــة فـــي اللغـــة العربية – منذ نشأته في اليونان، على أيام أرسطو، حتى أواخر القـــرن الماضـــي . وكانت بداية الدراسة، عند نحاتنا العرب القدماء، محاولة جِدِّيَّة لإنشاء مـــنهج وصـــفي لدراســـة اللغة، يقوم على جمعها وروايتها، ثم ملاحظة المادة المجموعة واســـتقرائها للخـــروج بعـــد ذلك بنتائج لها طبيعة الوصف اللغوي السليم . ولكن منهجهم سرعان ما تحول إلى منهج معياري صارخ، وتظهر هذه المعيارية الصارخة في النواحي التالية :

1- إنَّ الـــنحاة، بعد أن استقرأوا اللغة استقراءً ناقصاً، واستنبطوا بعض القواعد النحوية، عمـــدوا إلى فرض هذه القواعد على اللغة، بدل أن يخضعوها هي نفسها للغة . فأخضعوا الصواب والخطأ، في الاستعمال، لمجموعة من القواعد فرضوها على اللغة .

وكانوا، كلما دهمتهم الأمثلة التي تعارضهم، لجأوا إلى تأويلها أو وصفها بأنها شاذة أو نادرة، أم أن صاحبها قد أخطأ، وهكذا كانوا يذكرون القاعدة، ثم يتبعونها بأمثلة خارجة علـــيها، متناولين إياها بالتأويل النافر والتمحل البعيد، كي تستقيم مع قواعدهم، فإن أعياهم الـــتأويل والتمحّل، حكموا بالقلة أو الشذوذ أو الخطأ . والغريب العجيب أن القرآن الكريم نفســـه لم يسلم من تمحّلات النحويين وتأويلاتهم وتخريجاتهم، مع إجماعهم على أنه أفصح كلام عربي على الإطلاق، وأنه في ذروة البلاغة[1] .

وغنـــي عـــن البيان، أن المنهج الوصفي، لا يتبنى الافتراضات أو القواعد، إلا بعد إخضـــاعها للـــتجربة والتدقيق، وأن هم الباحث فيه، أن يشرح ما يقع تحت نظره وصفياً موضـــوعياً، دون أن يدعـــي أن هذا القول جائز وذاك لا يجوز، لأن همه وصف اللغة لا فـــرض القواعـــد، وعندنا أن القول بالجائز والخطأ والصواب، أمر ضروري في التعليم، فلـــولاه تفسد اللغة، ولكن يجب أولاً استقراء اللغة استقراءً كاملاً، ثم إخضاع القواعد للغة، لا العكس . وذلك بغية التثبت من سلامة هذه القواعد .

[1] - اميل يعقوب : م.س، ص-ص : 11- 14 . بتصرف .

2- إن النحاة العرب، و إن كانوا قد شملوا بدراساتهم مستويات اللغة كافة (الصوتيَّة والصرفيَّة والنحويَّة والدلاليَّة)، قد خلطوا هذه المستويات خلطاً شديداً، كما نرى في المؤلفات النحوية الباكرة والمتأخرة على حد سواء . أما المنهج الوصفي، فيدرس هذه المستويات كلاً على حدة[1] .

3- عمد النحاة العرب إلى لهجات متعددة، فخلطوا بينها محاولين إيجاد نحْوٍ عام لها جميعاً. والمنهج الوصفي يدرس كل لهجة على حدة . ثم يقعِّدها من ناحية الصوت والصرف والنحو والدلالة .

4- إن المفكرين العرب افتتنوا بالمنطق الأرسطي، إذ اعتبروه سِمة الثقافة، وراحوا يطبّقونه على علومهم، وبخاصة على علم النحو، حتى أصبح كلامهم في النحو أقرب إلى الفلسفة منه إلى النحو نفسه[2] .

هناك عدداً من مناهج البحث يمكن استخدامها وتجريبيها في البحث الأدبي، منها :

1- **المنهج التاريخي** : يقوم هذا المنهج على قسمة الأدب العربي إلى عصوره السبعة قسمةً متطابقة مع العصور السياسية . ولا شك أن بين الأدب والتاريخ صلات ووشائح متينة، وخاصة في الأدب العربي، لكن الأدب لا يخضع لتقلب الحكم المفاجئ، بل يتطلب زماناً طويلاً لتخمره وتغييره . وليس هناك سور حديدي بين أدب وأدب أو بين عصر وعصر . وهذا المنهج يهمل أثر الأدب في السياسة وأثر البيئة الجغرافية، والنوازع الفردية، والصفات النفسية في الأدب نفسه .

2- **منهج الفنون الأدبية** : يقوم على دراسة الأدب العربي دراسة تعتمد على تصنيف نتاجه في فنون أو أنواع أدبية، وعلى تتبع هذه الأنواع والفنون عبر الزمن لمعرفة تطورها وأثر العوامل الإقليمية فيها، أثر اللاحق بالسابق من الأدباء، والموازنة بين هؤلاء، وبين أساليبهم . لكن هذا المنهج يهمل صاحب النص الأدبي، مجتزئاً نتاجه إلى الفنون الأدبية المختلفة، كما يصعب تطبيقه على القصيدة العربية التي لم تعرف وحدة الموضوع بل وحدة البيت .

3- **منهج الجنس** : يدعو هذا المنهج إلى دراسة الأدب تبعاً لأجناس الأدباء . وهذا المنهج غير صالح لدراسة الأدب في المجتمع العربي القائم على خليط من الأجناس

---

[1] - م.س.ن، ص : 14 .
[2] - م.س.ن، ص: 27 .

المختلفة . ومن التعسُّف تصنيف أدباء العربية حسب جنسِهم (عَرَب، فُرس، روم ...)، نظراً لامتزاج الدماء، واختلاط الثقافات، والوحدة المادية والثقافية والعضوية التي خلقها الإسلام في المجتمع العربي .

4 – **المنهج الثقافي** : يدرس الأدب تبعاً للثقافة التي غلبت على الأدباء، فيدرس أدب الثقافة الفارسية، وأدب الذين اغتذوا منها، وأدب الثقافة العربية وأدب الذين تغذوا بها، وأدب الثقافة اليونانية وأدب الذين تمثلوا هذه الثقافة، وذلك كلٌّ على حدة . وقد انتُقِد هذا المنهج في أنه يهتم بالعناصر العقلية في الأدب دون عناصره العاطفية، كما أنه يُهمل العنصر الفردي والناحية النفسية . وليست الثقافة وحدها هي التي تصوغ الأدب .

5– **المنهج الفني** : يدرس هذا المنهج الخصائص الفنية المشتركة بين الأدباء، مُنتقلاً من النطاق الفردي إلى النطاق العام، جامعاً بين الأدب والنقد من جهة، وبين الأدب والعلم من جهة أخرى، ومُصنفاً الأدباء حسب خصائصهم الفنية، لا حسب التطور الزماني أو غيره، إلى مدارس واتجاهات تتميز كل منها بجملة خصائص فنية .

6– **المنهج الإقليمي** : يدرس الأدب لا حسب الأنواع الأدبية، أو الأجناس، أو الثقافات، أو الخصائص الفنية، بل موزعاً بين الأقاليم، فيدرس الأدب العربي مثلاً في مصر، ثم في الشام، ثم في المغرب ... ولاشك في أثر البيئة الجغرافية في الأدب والأديب معاً، لكن هذا المنهج يهمل العناصر النفسية والذاتية والثقافية وغيرها من العوامل التي تؤثر تأثيراً فعالاً في نشأة الأدب ونمائه .

7 – **المنهج الطبيعي** : يُنكر هذا المذهب التذوق الشخصي، وكل ما يتَّصل بالذوق وأحكامه ويطبق على الأدباء جميعاً قوانين واحدة، وذلك كما تطبق قوانين الطبيعة على كل العناصر، وكل الجزئيات، وكل الكائنات، مسقطاً كل ما يمتاز به الأدباء من فردية ذاتية، محاولاً جعلهم كأنهم أشياء بيولوجية، مقَسماً إياهم في فصائل تتشكل بحسب ما يقع عليها من مؤثرات خارجية (الجنس، البيئة، الزمان ...)، كما تتشكل فصائل الحيوان والنبات في الطبيعة .

8 – **المنهج الاجتماعي** : يصل هذا المنهج بين دراسة الأدب والدراسات الاجتماعية، إذ إنَّ الأدب، في حقيقته، تعبير عن المجتمع، ولا يوجد أدب دون مجتمع ينبثق منه، كما يدرس الظواهر الاجتماعية في البيئة التي ينتمي إليها الأديب، وطبقته الاجتماعية، وما

عـــاش فيه من أوضاع اقتصادية . وقد أدى هذا المنهج إلى ظهور مقياس اجتماعي جديد هو مقياس الالتزام في الأدب، الذي يُقيِّم الأدب بمقدار التزامه قضايا المجتمع ودفاعه عن الحق بكل أشكاله . ومع القول بـــ " الالتزام " نشأ مذهب " الفن للفن " الذي يرى أن غاية الفـــن عامَّـــةً والأدب خاصَّةً هي ذاته، بغض النظر عما يطرحه من مسائل اجتماعية أو أخلاقية أو نحوها .

9 – المـــنهج النفســـي : نشأ هذا المنهج مع (سيغموند فرويد) (1856–1939)، ونما على يد تلامذته ومع تطور علم النفس، حتى أصبحت دراسة الأدب والفن على ضوء علم الـــنفس مـــنهجاً رائجـــاً لدى الباحثين الغربيين، ثم ظهر ظهوراً لافتاً للنظر في السنوات الأخيرة في دراسة الأدب العربي . وأهم ما قال به هذا المنهج أن الفن إنما هو تنفيس عن عُقد جنسية أو كبت جنسي، وإنه في دراسة الأدب من دراسة " اللاشعور " الذي منه ينبع الصنيع الفني.

10 – المـــنهج الجمالي : يبحث في إدراكنا الجمال ومقاييسه وأحكامنا عليه، والعلل التي تثـــير فيـــنا الشـــعور بالجمال عند هذا الأديب أو ذاك، وطبيعة الإبداع الأدبي، ومصدر الجمـــال فـــي هذا الإبداع، وحقيقته، معاييره، وقيمه، وصلته بمنشئه وبالمجتمع، وبالواقع، وبالمثال المطلق...

11 – المـــنهج الذاتـــي الموضوعي : يدعو هذا المنهج، إلى تذوق الآثار الأدبية، ثم إلى تصوير ووصف إحساسنا وانفعالنا بها، ومدى تأثيرها في قلوبنا وعقولنا . وهكذا تستحيل دراســـة الـــتاريخ الأدبي والآثار الأدبية دراسةً ذاتية تأثُّريَّة تعتمد على التذوق الشخصي، دون الدخول في دراسة أحوال المجتمع، أو الوقوف عند شخصية الأديب، أو إقحام بحوث علـــوم الطبيعة، أو علم الاجتماع، أو علم النفس، أو الفلسفة الجمالية . فالمهم تحليل النص تحليلاً لغوياً ونحوياً وبلاغياً قائماً على التذوق الشخصي[1] .

---

[1] - م.س.ن. ص – ص : 29- 32، بتصرف .

الفصل الثاني

ثلاثية : البحث والباحث والإشراف العلمي

1- البحث : إن البحث محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتنميتها، وفحصها، وتحقـيقها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك، لكي تسير في ركب الحضارة العالمية، وتساهم فيها مساهمة إنسانية حية كاملة(1).

فالبحـث هـو طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها بين الناس وفق طريقة يسير عليها الباحث ليصل إلى الغاية من موضوع بحثه .

والباحـث يسـعى لتحقيق أحد الأمور الستة التي تحدث عنها شمس الدين البابلي حين قال : " إن على أي مؤلف جديد أن يعالج إحدى من المسائل الستة التالية :

- أن يبدع شيئاً جديداً
- أو يوضح أمراً غامضاً
- أو يختزل عملاً مسهباً
- أو يرتب دراسة مشوشة
- أو يجمع شتات بحث مبعثر
- أو يصحح دراسة خاطئة .

1 – أنـواع الـبحوث : هناك عدة أنواع للبحوث العلمية : منها على مستوى إعداد مقالة علمية أو أدبية ...الخ، ومنها بحوث جامعية في المرحلة الأولى من الدراسة الجامعية تقدم كحلقـات بحث عملية، يعدها الطالب أثناء العام الجامعي . ثم تتطور الأبحاث فتصبح رسالة في مرحلة الماجستير،وأطروحة في مرحلة الدكتوراه.

أولاً – بحـث يعـد لمؤتمر علمي أو لمجلة الكلية أو الجامعة،أو ينشر في كتاب : وهذا النوع من الأبحاث له مواصفات من حيث حجم المقالات وشكلها المحددين للبحث، وفق المخطط الرئيس الآتي :

1- **التمهيد:** ينبغي لكل مقال أن يبدأ بتمهيد عام حول موضوع البحث الذي اختاره الباحث لدراسته وفحصه بعمق .

2- **مجال البحث:** يتوجه الباحث في هذا الجزء من دراسته إلى تسليط الضوء على موضوع البحث بشكل دقيق ومحدد،وبعيداً عن القضايا العامة المتعلقة بموضوع بحثه .

3- **الهيكل الأساسي للبحث:** يبدأ الباحث في هذا الجزء من دراسته في مناقشته للقضية وإثبات ما توصل إليه من القناعات التي ذكرها في الجزء الثاني /مجال البحث/.
وينبغي عرض القضية موضوع البحث بطريقة منسجمة مترابطة . فنوعية المناقشة وعمقها في هذا الجزء سيقومان دليلاً على تجربة الباحث وكفايته في الموضوع الذي اختاره،وعلى الباحث أن يتحاشى كثرة الاقتباسات وطولها،ويجب أن يؤيد الاقتباس نقاش الكاتب حول الموضوع بدلاً من أن يقوم بديلاً عنه.

4- **الاستنتاجات:** ينبغي على الباحث عند الفراغ من نقاشه وتقديم أدلته أن يطرح النتائج المترتبة على نقاشه. وينبغي ألا يكرر الباحث – في هذا الجزء – ما سبق له أن عرضها من أدلة في الجزء الثالث من دراسته،لأن الاستنتاجات يجب أن تكون ببيانات منطقية مستقاة من الأدلة التي سبق للمؤلف عرضها من قبل في صلب دراسته.

5- **النتائج المترتبة:** ما دامت الاستنتاجات مستقاة بدقة من نقاش المؤلف و أدلته . فالنتائج المترتبة هي كيفية انطباق هذه الاستنتاجات على الأوضاع المحلية والقومية والدولية.

6- **التوثيق:** لابد أن تكون البحوث والدراسات موثقة بصورة شاملة، فالتوثيق هو العلاقة المميزة للبحث الأكاديمي، وينبغي أن تكون أرقام الهوامش متسلسلة و توضع في نهاية البحث، بدلاً من وضعها في أسفل الصفحات(2) . و هناك طرق عديدة للتوثيق يمكن التعرف عليها في الفصل الخامس والسادس .

ثانياً – بحث على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس– الإجازة) : يتوخى في هذا النوع من البحوث الامتداد والتعمق،كما في الرسالة والأطروحة،ويلجأ إليه عادة،في سنوات الإجازة لامتحان الطالب في مقدرته على جمع المواد،وترتيبها منطقيا، والتأليف بينها، والتدرب على الأمانة والدقة في النقد،والفهم ومحبة العمل،وهي أول خطوة للباحث في تدريبه على منهجية البحث، والرجوع إلى المصادر . ويكون عدد صفحات البحث حوالي العشرين صفحة . وحلقات البحث هذه لها أهميتها في طريقة تحصيل

المعرفة وفي طريقة تثبيت هذه المعلومات، وقد وجد من خلال التجربة أن هذه المعلومات هي الأكثر استمراراً في حياة الطالب بعد تخرجه، والأكثر عصياناً على النسيان .

ومما يؤسف له أن أغلب الجامعات العربية، قد ألغت الرسالة التي كان يتقدم بها الطالب حين تخرجه من الجامعة، كمشروع تخرج في الدراسات الأدبية والنظرية، وظل نظام مشروع التخرج في الكليات العلمية، وحبذا لو عادت رسالة التخرج إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية واعتبارها مادة مستقلة كما هو في الكليات العملية العلمية، أما من جهة الإشراف على هذه البحوث فيفضل أن يكون الأستاذ المشرف من له خبرة وتجربة طويلة في مجال البحوث والكتابة العلمية .

ثالثاً - بحث لنيل درجة الدبلوم (الماتريز،أو الماجستير،أو الماستر) : وهذه التسميات جميعا تدل على مرحلة تلي مرحلة الليسانس، ومدتها سنتان عموماً، وتشترط أغلب الجامعات، قبل البدء بتحضير البحث، سنة تحضيرية في دراسة بعض المواد المتعلقة بمجال التخصص. والغاية منها أن يحصل على تجارب أوسع في البحث والتحقيق تحت إشراف أحد الأساتذة المتخصصين . لتكون هذه التجارب مساعداً للباحث عند التحضير لأطروحة الدكتوراه، ويكون التركيز فيها على مناقشة منهج البحث، لأن قيمة الرسالة لا ترتبط بعدد صفحاتها، بل بمنهجيتها، وأسلوبها، وما تكتشفه في موضوعها . وعدد الصفحات غير محدد فهي ما بين 120-200، والعبرة في النوع لا في الكم .

رابعاً - بحث على مستوى الدكتوراه (الأطروحة) : تلي مرحلة الماجستير ويتراوح مدة الدراسة فيها بين سنتين و أربع سنوات حسب الجامعات. والدكتوراه تسمية أكاديمية تطلق على البحث الذي يقدمه الطالب لنيل شهادة الدكتوراه في اختصاصه، وهي أرفع درجات البحث قيمةً،وعلماً، ومنهجاُ،وهي أنواع متعددة:

1- **دكتوراه فخرية** : تمنحها بعض الجامعات لبعض العلماء المبرزين، أو الأدباء المشهورين، وذلك استناداً إلى مكانة هؤلاء، لا إلى بحث يتقدمون به للحصول عليها .

2- **دكتوراه الجامعة** : وتمنحها بعض الجامعات الفرنسية للطلاب الأجانب بناء على بحث يقدمونه للحصول عليها (تناقشه عادة، لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء).

3- **دكتوراه الحلقة الثالثة** : لا توجد إلا في النظام الفرنسي، ومدتها سنتان على الأقل،وتُنال بناء على بحث تناقشه عادةً، لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء .

4- **دكتوراه الدولة** : ومدتها ثلاث أو أربع سنوات على الأقل، وتمنح بناء على بحث تناقشه عادة، لجنة مؤلفة من أربعة أعضاء .

والبحـث في مرحلة الدكتوراه أو مـا يسمى(الأطروحة) يُشترط فيه، إلـى جانب ما يُشترط في رسالة الماجستير من سلامة البحث وجودة الأداء، التقصي المتعمق، والإضافة إلـى المعرفة، والجدة في الاكتشاف وأسلوب المعالجة، أما حجمه فغير محدد أيضاً كبحث الماجستير، لأن التقويم يرتكز على النوع لا على الكم[3].

2- الباحث : هناك عدد من الأشخاص الذين يعملون في البحث العلمي : فمنهم من هو مؤهل دراسياً لذلك، و منهم من اعتمد على جهده الشخصي، فمن الباحث ؟

الباحث: هو شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية، والنفسية بالإضافة إلى الكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله مجموعة للقيام ببحث علمي فالتأهيل العلمي المسبق في مجال البحث، والتزود من المعارف بقدر كاف، مطلب أساسي لإيجاد الباحث المختص، وتكوين شخصيته العلمية.

والباحـث هو من له القدرة على تنظيم المعلومات – التي بين يديه – التي يريد نقلها إلـى القـارئ تنظـيماً منطقياً له معناه ومدلوله، مرتباً أفكاره ترتيباً متسلسلاً، في أسلوب علمي رصين، بعيد عن الغموض والإطالة[4]. ومن الصفات الواجب توافرها في شخصية الباحث : الأمانة العلمية، والصبر والتأني، والإخلاص والرغبة.

أولاً – الأمانـة العلمـية : وتتمـثل فـي نسبة الأفكار والنصوص إلى أصحابها مهما تضاءلت، و هي عنوان شرف الباحث . وقديما قالوا " إن من بركة العمل أن يُنسبَ القول لأهلـه" . وقد سبق للعرب أن اهتموا بفضائل الباحث الخلقية واعتبروها حجر الأساس في المعمار الفكري الذي يقوم الباحث بإنشائه.

فقـد نـبه الإمـام مالك بن أنس (ت 179هـ)، على أنه لا يؤخذ علم الحديث – وهو أول العلوم تصنيفا عند العرب المسلمين – من أربعة، بقوله :

1- لا يؤخذ الحديث من سفيه .

2- لا يؤخذ من صاحب هوى، يدعو الناس إلى هواه .

3- لا يؤخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس .

4- لا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة، إذا كان لا يعرف ما يحدث به"[2].

و أمـــا ابـــن حَجَــر (ت 852 هـــ)، (فقد وضع اثنتي عشرة مرتبة في الجرح و التعديل، يدل تنوعها و تغايرها على تباين أحوال الرواة في القوة و الضعف، و الريبة :

1- الصحابة .

2- من أكد مدحه بأفعل التفضيل، كأوثق الناس، أو كثقة حافظ .

3- من أُفرد بصفة : الثقة، أو متقن، أو ثبت .

4- من قَصُرَ عمن قبله قليلاً، كصدوق أو لا بأس به أو ليس به بأس .

5- مـــن قَصُــرَ عن ذلك قليلاً، كصدوق سيئ الحفظ، أو كصدوق يهم، أو له أوهام، أو يخطئ، أو تغير بآخره، و يلحق بذلك أهل الأهواء و البدع .

6- من ليس له من الحديث إلا القليل، و لم يثبت فيه ما يُترَكُ حديثه من أجله، و يُشارُ إليه بمقبول حيث يتابع، و إلا فليّن الحديث .

7- من رُوى عنه أكثر من واحد و لم يُوثق، و يُشار إليه بمستور،أو مجهول الحال.

8- مـــن لم يوجدُ فيه توثيق معتبر، و جاء فيه تضعيف و إن لم يبين،و الإشارة إليه: ضعيف .

9- من لم يَروِ عنه غير واحد و لم يوثق، و يقال فيه : مجهول .

10- من لم يوثق البتة وضُعِّف مع ذلك بقادح، و يقال فيه متروك، أو متروك الحديث، أو واهي الحديث، أو ساقط .

11- من اتُهِمَ بالكذب، و يقال فيه : متهم، ومتهم بالكذب .

12- مـــن أُطلق عليه اسم الكذب و الوضع، ككذاب، أو وضّاع أو يضع، أو ما أكذبه أو نحوها)[5] .

إن الباحـــث الديني – الحديثيّ خاصةً – أبدع طريقة رائدة في اكتساب المعرفة، ألا وهي الرحلة في طلب العلم، و التي تمتد في بعض الأحيان لسنوات عدة و على أقل تقدير لعـــدة شهور في سبيل التأكد من صحة حديث نبوي، و في المرويات التي تبين مدى الدقة التـــي توخاها العلماء في جمعهم لحديث رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أن أحد الشـــيخين (البخاري – مسلم) سافر عدة أشهر في سبيل الحصول على حديث نبوي ذُكِرَ له أن شخصـــاً يحفـــظ هـــذا الحديث، و هو بعيد عنه، فسافر إليه، وعندما وصل إلى الشخص المطلـــوب . وجده يدعو حصانه الطليق كي يمسك به، مدعياً أن في ثوبه شعيراً، و عندما

أمسك الحصان لم يكن في ثوبه شيء، فشاهده الإمام المحدث، و عندها رفض أخذ الحديث عـن هذا الرجل، و عدّه كاذباً، لأنه كذب على حيوان، فـالأولى أن يكذب علـى رسول الله – صلى الله عليه و سلم– المتوفى .

ثانـياً – الصـبر : وهـو من أهم الصفات الواجب توافرها في الباحث، لأن لكل بحث متاعبه و مشـكلاته . وعلـى الباحث أن يتعود الصبر حتى يصير طابعاً لشخصيته و بذلك يجعـل البحث شغله الشاغل في جميع الأوقات، وبهذا يستطيع اكتشاف جوانب غامضة لم يكن يراها في بداية بحثه فيتابع الأفكار بتأنٍ .

ثالـثاً – التأني : و هو من لوازم الباحث الرئيسة، لأن إصدار النتائج بسرعة، و دون نقصٍ، يوقـع الباحث في تناقضات بين النتائج و المقدمات، فلا بد من التأني، كي يتمكن الباحث من تكوين الانطباع السليم حول موضوع بحثه، و تأسيس أحكام و تقديرات صحيحة .

رابعـاً – الإخلاص : و هو روح العمل العلمي ، و صفة ضرورية يتوجب على الباحث أن يتحلى بهـا، فهـو القـوة الدافعة للبحث، و التي تجعل الباحث يقدم كل ما يملك في سبيل إنجاز موضوعه. لكن الإخـلاص وحده لا يكفي لإنجاز عمل علمي، بل لا بد من الصواب و مكوناته، و بهما أي : الإخلاص و الصواب نصل إلى غاياتنا و أهدافنا المنشودة بأقل زمن ممكن، و على هدى من العلم و التجربة .

تلـك كانـت الصـفات الأخلاقـية، لكن هناك أمور عملية تتعلق بالمعرفة و التحصيل العلمي، فالباحث يحتاج إلى العلوم، و اللغات التي تساعده على قراءة كل ما يتعلق بموضوعه وفهمه فهمـاً دقيقاً، وصحيحاً، مهما كلفه الأمر من كدّ و جدّ و سفر، و تحمل المشـاق في سبيله، كما يحـتاج الباحـث إلى قدرة على النقد والتحليل، و تحري الحقيقة في كل ما يقرأ، لكي يختار بدقـة و مهـارة، و يعرض بحجة قوية منطقية، مُنظماً عمله، مُنسقاً ، مُبوباً، رابطاً أجزاء بحـثه بلغـة جـيدة مشرقة، فلا يسلّم تسليماً مطلقاً بالآراء التي سُبِقَ بها، والتي قررها أسلافه، بل لا بد أن يفكر فيها و يمعن النظر في محتوياتها، لتبرز شخصيته في كل مراحل البحث، شخصية إيجابية مؤثرة . و ليثبت الباحث سعة اطلاعه، وعمق تفكيره، و قوتـه في النقد و التبصر بما يصادفه من أمور [6] .

و لكـي يصل الباحث إلى نتيجة مشرقة و بناءة في بحثه عليه أن يتبّع الخطوات الإرشادية الآتية، التي تعدُّ بمثابة المساعدة لإتمام عملية منهجية التفكير :

1- التصنيف : و تعتمد على أساسين :

أ- **التراكمـــية** : و ذلك في المعرفة بإضافة الجديد إلى القديم حيث إن كل علم جديد يقوم علـــى أســـاس قديم، و هذه المعرفة التراكمية تسير في اتجاهين : رأسيا و أفقياً، أي اتجاه التعمـــيق فـــي بحث الظواهر نفسها و التي سبق بحثها، و لكن من منظور جديد، و اتجاه التوسع و الامتداد إلى بحث ظواهر جديدة .

ب- **التنظيم** : أي لا نترك أفكارنا تسير بلا ضابط، و إنما نرتبها و ننظمها في وعي من أجـــل تحقيق أفضل تخطيط ممكن للطريقة التي نفكر بها، و هذا يحتاج إلى عامل التركيز بســـبب التشـــابك و الـــتداخل فـــي الكم الهائل من المعلومات المُتعرضِ لها، فكان لزاماً أن نستخلص من هذا التشابك مجموعة الوقائع التي تهمنا في ميداننا الخاص .

2- **الملحوظـــة المـــنظمة للظاهـــرة** : إن الظاهرة الواحدة يمكن تناولها من زوايا متعددة، و لا يغيب عنا أن مفهوم البملحوظة لا يعتمد بالضرورة على مادة حسية، بل يحتاج إلـــى جهـــود و معلومـــات واسعة من أجل تفسير المعطيات، وللجانب العقلي أثر قوي لا يمكن إغفاله .

3- **صـــياغة المسألة** : أو المشكلة، أو الظاهرة في أحد الأشكال الممكنة تصوراً، أو تعبيراً شفهياً ، أو كتابياً، باستعمال الكلمات أو الأرقام أو الرموز .

4- **الـــترابط** : مـــن مظاهـــر التنظـــيم العلمي، الترابط الذي تتصف به الجزئيات المتـــناثرة، فالعلم لا يكتفي بحقائق مفككة، و إنما يحرص على أن يُكّوِن من قضاياه نسقاً محكماً يؤدي فهم أي قضية فيه إلى فهم الأُخريات .

5- **دراسة الأسباب** : و أهمية دراسة أو التعرف على الأسباب الظاهرية للظواهر، حيـــث إن الغالـــب في الكثير من المسببات أن تكون لها أسباب، إلا أنها ليست ضرورة حتمـــية فهـــي خاضـــعة أولاً و أخيراً لتقديرات الله – سبحانه و تعالى _ و قضائه، وفي وقوعهـــا أكـــثر مـــن مسبب، و لا تعارض جوهري بين ارتباط النتائج بالأسباب و بين قضية السببية.

6- **المرونة** : في استحداث البدائل خاصة عند اصطدامك بعائق لم يوضع له حساب.

7- **الإلمام بالواقع المحيط كي نستطيع التوصل إلى الحل الأنجح .**

8- **الاستشارة** : فقد يكون غيرك قد سبقك في حلول توفر عليك جهداً مضنياً، فعليك استشارة أصحاب الاختصاص في بحثك(7) .

و على الباحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية قبل البدء بتحضير موضوع بحثه :

1- هل هناك أهداف عامة تريد الوصول إليها ؟ (أهداف رئيسة أو نهائية) .

2- هــل هناك عوائق أو احتياطات، و ما فرصة حدوث كل من العوائق، و ما الاحتياطات المناسبة لكل عائق ؟ .

3- هل هناك قوانين أو مبادئ أو أعراف قد نصطدم بها في أثناء البحث ؟.

4- كيف تصل إلى الهدف بأسرع وقت و بأقل قدر ممكن من الخسائر أو التكاليف[8]؟.

عــند الإجابة بموضوعية و علمية على هذه الأسئلة، على الباحث البدء في تحضير موضــوع بحــثه، أو تغيــيره، أو تعديــل بعض نقاطه . ثم عليه ألا يكون أحد هؤلاء : فكثــيرون مــن المحســوبين على (العلمية) يجدون في تحقيق مخطوط قديم فرصة أكثر سهولة و ضماناً و يسراً لضمان مستقبلهم العلمي و الوظيفي و الاجتماعي، بدلاً من إعمال الذهــن لــردم ســدود عاتية تنتصب - هنا و هناك - في مسالك حياتنا المعاصرة ... ولحفر قنوات جديدة في مستقبلنا القريب و البعيد ... و كثيرون ممن يجبنون عن مجابهة الضغوط الفوقــية الراهــنة، لا يجدون للتعبير عن قدراتهم إلا الارتداد نحو الماضي، و تحولهم، كما يقول الفيلسوف الألماني / **شبنغلر**/ إلى (منظفي أتربة أكاديميين)!!

وكثــيرون ممن يتكئون على معطيات عقول أجدادنا الكبيرة، و لا يجدون في أنفسهم الدافــع و المسوغ لإعمال عقولهم (هم)، و مجابهة تحديات القرن العشرين[9] [الحادي والعشرين] .

تلــك هــي أهــم الصفات الأخلاقية و العلمية الواجب توافرها في شخصية الباحث المثالي، الذي نذر كل ما يستطيع و ما يمتلك في سبيل الوصول إلى هدفه العلمي . و كل إنســان يســتطيع أن يصطنع هذه الصفات لنفسه إذا لم تكن موجودة فيه ما دامت النيــة الخيرة و الإرادة القوية متوافرتان في شخصه، و إلا فعليه أن يبحث لنفسه عن ميدان آخر غير ميدان المعرفة و البحث العلمي .

3- الإشــراف العلمي : لكل حِرفة، أو صنعة، لا بد لها من معلم يشرف على الأفراد الراغبيــن بالانضــمام إليها،مــن أجــل تلقينهم أصول الحرفة، و إشرافه على تنفيذ هذه الأصــول النظرية بشكل تطبيقي، و هنا يدخل عنصر الزمن طال أو قصر كأحد العناصر الرئيســة في تعلم حرفة ما، بالإضافة إلى الجهد المبذول، و الدافعية و الرغبة في الإنجاز

علـــى هدى من العلم والتجربة . و في حال إتقان الحرِفة، كانت تقام احتفالات و مراسيم من أجل ترقــية الصانع الذي اجتاز الاختبار، إلى مرتبة أعلى و بموافقة معلمه الذي صار له والداً على المستوى المهني و أحيانا على المستوى الاجتماعي.

هذا في الحِرَفِ و الأعمال اليدوية، فكيف تكون هذه العلاقة بين الأستاذ و طالبه في مجـــال الفكـــر و المعرفة ؟ إن صلة الأســـتاذ المشرف بالطالب صلة الوالدين بولدهما، وصلة الصـــديق بالصـــديق فيها الحزم و المحبة و التقدير، واللطف والحوار المتبادل المدعوم بالتشجيع وعـــدم تثبـــيط الهمـــة، أو السخرية و الاستهزاء به من قبل المشرف لطالبه مهما كان عمله ناقصـــاً و خاصـــة في البداية، وعدم فرض آرائه مهما كانت صحيحة و مصيبة . و المشرف الـــذي يتمـــتع بهذه الروح العلمية و الأخلاقية يغدو مثالاً يُحتذى لكل طلابه، و موضع ثقة لديهم، يـــرجعون إلـــيه إذا اعترضـــت طـــريقهم مصـــاعب لا يســـتطيعون حلها أو تجاوزها، و يشاورونه في الرأي فيما توصلوا إليه من نتائج في أثناء بحثهم . مطمئنين إلى حكم من يتمتع بخبرة في البحث و نضج في المعرفة والثقافة وعلم بمنهجية البحث .

و "... يضطلع بمهمة الإشراف العلمي عادة أساتذة متخصصون في الجامعات ممن لهـــم ممارسة طويلة في مجال البحوث العلمية تأليفاً و توجيهاً، تهيئوا لهذا العمل الفكري القـــيادي من خلال تجاربهم الطويلة، و دراساتهم الجادة، و إنتاجهم العلمي الرفيع الخاضع للمقاييس العلمية و المعايير الجامعية المعتبرة، وهذا النموذج من العلماء المتخصصين هم الأكفاء، المهيئون فعلاً للإشراف العلمي، القادرون فعلاً على نقل الخبرات العلمية المتقدمة للأجـــيال الناشـــئة، و المشرف العلمي الجدير بهذا العمل هو الذي يحاول تجديد معلوماته ومعـــرفة ما استجد في مجاله العلمي، و كما يكون هذا بالقراءة فإنه يتحقق أيضاً بحضور الـــندوات العلمية و كتابة الأبحاث ..."(10) . ولكن هل تتفق جميع الجامعات على أن يكون الأستاذ المشرف بمرتبة أستاذ أو أستاذ مساعد، و استبعاد المدرسين من الإشراف العلمي، أم هناك جامعات لا تأخذ بهذه المراتب الوظيفية ؟

تعـــتمد الجامعـــات في الوطن العربي على الأستاذ و الأستاذ المساعد في الإشراف على طلاب الدراسات العليا، و تستبعد المدرسين من هذه المهمة . أما في جامعات الغرب و فـــي إنجلـــترا مثلاً، " فكل ما يُفترض في الأستاذ المشرف بجامعات إنجلترا هو صلته العلمية بموضوع البحث و تخصصه و تعمقه فيه، من غير أي اهتمام باللقب الذي يحرزه

لكونـــه مدرســـاً أو أســـتاذاً ... فقد يكون الأستاذ أو الأستاذ المساعد غير متخصصين في موضوع البحث تخصص أحد المدرسين فيه " [11] .

وإن بعــض الجامعات هي التي تحدد الأستاذ المشرف لبحث معين تبعاً لتخصصه العلمـــي و خـــبرته فـــي موضوع البحث، بينما بعضها الآخر يترك للطالب حرية اختيار الأســـتاذ المشـــرف ضمن اختصاص موضوع البحث، و هذه الطريقة لها من الإيجابيات أكثر ما للطريقة الأولى، لأن الطالب في الطريقة الأولى يضطر للعمل أحياناً مع أستاذ لا يـــتوافق نفســـياً معـــه، "... و هنا – و هذا نادراً – قد يقف الأستاذ المشرف من الطالب موقفـــاً عدائياً غير مشجع فتخمد همة الطالب و يتوانى عن العمل و قد يرفض التعاون مع أســـتاذه المشـــرف "[12] . وبعـــد أن اختار الطالب، أو اُختير له الأستاذ المشرف، فما مسؤولية الأستاذ المشرف على البحث المقدم من الطالب للجنة المناقشة بعد الانتهاء من تحضيره ؟

فالمشـــرف و إن كـــان مسؤولاً إلى حد ما عن بحث الطالب، و ما قام به، إلا أن الطالـــب وحـــده هو المسؤول الأول و الأخير عن بحثه و عن نجاحه أو إخفاقه فلا يجوز و الحالـــة هـــذه، أن يلقي الطالب اللوم في حالة إخفاقه على عاتق أستاذه المشرف ليتخلى عـــن المســـؤولية "، وما الأستاذ المشرف إلا شرطي السير يوجهه أو يصوبه إذا ارتكب خطأً، بيد أنه غير مسؤول إذا و قع على الرصيف، أو حطت به عجلات العربة . "[13].

يقـــدم المشرف نصائح عامة للطالب الذي صار لديه خبرة خاصة في موضوعه ؛ فقـــد كـــرس ســـنوات للفكرة عابرة عند المشرف، ويبقى على الأستاذ أن يدافع بقوة عن مخطـــط البحـــث بشـــكل عام الذي يقدمه الطالب لمجلس القسم، "و المرشد مهما كان من اســـتقلال فـــي موقفه، لا بد من أن يتأثم من إخفاق طالبه، أو أن يعتز بنجاحه فضلا عن تفوقه . و الذي لا يتحمل المرشد مسؤوليته هو آراء الطالب الشخصية، و موقفه الخاص و النهائي من موضوعه، و ذلك احتراما لحرية الرأي و قناعة الفكر "[14] .

إن مـــرحلة الدراســـات العليا هي مرحلة محاولة استقلال الطالب الباحث و بروز مميزات فكرية و علمية خاصة به . و هنا يعود الفضل في ظهور شخصية باحث مستقلة فكرياً للأستاذ المشرف الذي ظلّ مرشداً و هادياً، و مدرباً في طريق البحث العلمي، دون إلـــزام لطالـــبه كي يتبنى أفكاره و آراءه في بحثه، و هنا تبدو صورة الوالد لأبناء تختلف طـــرق تفكيرهم و سلوكياتهم و هم في أسرة واحدة ، و من أصل بيولوجي واحد، كذلك يظهر

التفاوت العادل بين الرسائل التي يعدها طلاب متعددون و متفاوتوا المواهب و الإمكانات تحت إشراف أستاذ واحد .

تلـك كانـت واجـبات المشـرف نحو طالبه، فما هي واجبات الطالب نحو أستاذه ومرشده العلمي ؟

لعـل أولى واجبات الطالب نحو أستاذه احترامه و الامتثال لنصائحه إذا لم تتعارض مـع بنـية بحـثه العلمية، و إطلاعه على كل ما يعترضه من مشاكل، و احترام وقت مشرفه الثميـن بحيـث يضع بعد موافقة المشرف برنامجا أو موعدا محددا يتم فيه عرض ما استجد مـن نقـاط البحث، و مناقشة الصعوبات التي يتعرض لها الباحث، وذلك في الجامعة أو في مـنزل المشـرف . للـتزود بالملاحظات و الإرشادات اللازمة . " إن شعور الطالب بأهمية الوقـت الذي يقضيه مع المشرف يدفعه للحرص على استغلاله، و الاستفادة منه، و إعطاء أهمـية كـبرى لاقـتراحاته و آرائـه و توجيهاته، إذ أن هذه تمثل المساعدة الحقيقية التي يقدمها المشـرف ليشق الطالب طريقه للبحث و الدراسة . و لعل تحضير الأسئلة و النقاط المُشكِلة مسبقاً، وتدويـن الإجابة حالاً بعد عرضها على المشرف مهم جداً، و كفيل بنجاح البحث و تقدمه . إن الحـياء أو التردد أو الخوف من سؤال المشرف أو استشارته يجب ألا يكون لها مكان في نفس الطالب، فإن المشرف لم يُوجد في مكانه إلا لمساعدة الطالب "(15) .

و بعـد : فالإشـراف العلمي هو توجيه أستاذ متخصص طالبَ البحث إلى المنهج العلمي في دراسة موضوع محدد، و مساعدته في عرض قضاياه و مناقشتها بكيفية علمية، و الأخذ بيده للوصول إلى نتائج لا تتعارض مع معايير العلم و قواعده، و لا مع صفات العالم و أخلاقه .

المصادر والمراجع :

1- ملحس، د.ثريا : **منهج البحوث العلمية** . ط3. (دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت : 1983) . ص: 43 .

2- خـان، د. ظفـر الإسـلام : **دليل الباحث إلى إعداد الرسائل الجامعية والبحوث العلمية**. ط1. (مؤسسة الرسالة، بيروت : 1996) . ص-ص:166 - 169،بتصرف.

3- يعقـوب، د.إمـيل : **كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث** . د.ط . (جروس برس، طرابلس، لبنان : د.ت) . ص-ص: 35-37، بتصرف .

4- إبراهيم أبو سليمان، د.عبد الوهاب:**كتابة البحث العلمي**.ط3. (دار الشروق،جدة 1987) . ص: 24 .

5- الصالح، د.صبحي : **علوم الحديث ومصطلحه**. ط8 . (دار العلم للملايين، بيروت: 1975) . ص: 137 .

6- شـلبي، د.أحمد : **كيف تكتب بحثاً أو رسالة** . د.ط . (مكتبة النهضة المصرية : 1952) . ص-ص: 10-12، بتصرف .

7- المنصـور، زهـير : **مقدمة في منهج الإبداع** . ط1. (ذات السلاسل، الكويت : 1985) . ص،ص : 93، 94، بتصرف .

8- م.س.ن، ص: 92 .

9- خلـيل، د.عمـاد الدين : **كتابات إسلامية** . ط1. (المكتب الإسلامي، بيروت : 1982) . ص،ص: 122، 123، بتصرف .

10- أبو سليمان : م.س، ص:32 .

11- شلبي : م.س، ص:17 .

12- م.س.ن، ص: 64 .

13- م.س.ن، ص-ص :65-67، بتصرف .

14- اليازجـي، د.كمـال : **إعداد الأطروحة الجامعية مع تمهيد في مقدمات الدراسة الجامعية** . ط1. (دار الجيل، بيروت : 1986) . ص: 21 .

15- أبو سليمان : م.س، ص: 35 .

الفصل الثالث

خطوات كتابة البحث العلمي

3-1- مشكلات ما قبل الكتابة

3-1-1- اختــيار موضــوع البحث (المشكلة): لعل اختيار موضوع الرسالة قد يبدو مهمـــة شاقة على الطالب، ولكن لا مانع أن يوجهه الأستاذ المشرف، ويقترح عليه، حتى يتمكــن مــن اختيار موضوعه، فأغلب الأساتذة يدركون أن موضوعات كثيرة لا تزال في حاجــة إلى من يدرسها و يخرجها للوجود. و كثيرون من هم يشغلون أنفسهم بإخراج واحد مــن هــذه الموضــوعات، و يتمــنون لو أتيح لهم أن يحصلوا على من يعمل معهم في الموضوعات الأخرى . و لكن الأساتذة يحرصون على أن يتركوا الطالب و حرية اختيار موضــوعه . فإن إحساس الدارس المُلحّ بوجود موضوع جدير بالدراسة أو شعوره بوجود مشكلة يُراد حلها هما البداية المنطقية للقيام ببحث علمي أصيل، و قد أثبتت التجربة بين طلاب الــبحوث أن الذيــن يُوفقون إلى اختيار الموضوعات بأنفسهم يكونون أكثر تفوقاً ونجاحاً وســعادة بــالعمل من أولئك الذين يُفرض عليهم بحث معين . و في المقابل يحذر العلماء والباحــثون اعــتماد طالب الدراسات العليا اقتراحات الآخرين في اختيار موضوع البحث (أبــو ســليمان،38). و الطــريقة العملية في التوصل إلى اختيار بحث مناسب أن يتخير الباحــث مجموعــة من المصادر و الكتب في حقل التخصص متنوعة بين قديم وحديث، تمــثل مــدارس فكــرية متــنوعة، و مــناهج علمية مختلفة يعكف على تأملها ودراسة موضــوعاتها بــتأن و رويــة و لــن تخونــه هذه الدراسة في اكتشاف عدد من البحوث والموضوعات التي تحتاج إلى زيادة في الدراسة و البحث . و سيجد بعد ذلك أمامه قائمة طويلــة و عناويــن كثيرة، يلقي بعد ذلك عليها نظرة فحص و اختبار، ليقع اختياره على أحدها مما يتوقع فيه مجالاً واسعاً للبحث و الكتابة .

و إن حســن اختــيار الموضوع أو المشكلة هو محور العمل العلمي الناجح . و ليضع

الباحث في اعتباره أنه سيكوّن محور نشاطه و بؤرة تفكيره لسنوات معدودة بل ربما كان قرين حياته إذا استمرت نشاطاته الفكرية في اتجاهه . و ليتوخى في الاختيار ما يتوقعه من فوائـــد علمية في مجال التخصص أو أهمية اجتماعية تعود فوائدها على المجتمع يستحق ما يبذل لـــه مـــن وقـــت و جهد و مال . (أبو سليمان، ص: 39) . و في سبيل اختيار موفق لدراسة موضوع علمي يستحسن أن يتفادى الباحث في هذا الاختيار الأمور التالية :

أ- **الموضـــوعات التـــي يشتد حولها الخلاف** : حيث إنها بحاجة إلى فحص و تمحيص ومـــن الصـــعب على الباحث أن يكون موضوعياً في الوقت الذي تكون فيه الحقائق و الوقائع مختلفاً فيها إذ ليس البحث مجرد عرض آراء المخالفين و المؤيدين فقط .

ب- **الموضـــوعات العلمية المعقدة** : التي تحتاج إلى تقنية عالية لأن موضوعات كهذه ستكون صعبة على المبتدئ في هذه المرحلة .

جـــ - **الموضوعات الخاملة** : التي لا تبدو ممتعة فإذا كانت المادة العلمية من الأساس غير مشجعة فإنه سيصبح مملاً و عائقاً من التقدم

د- **الموضـــوعات التـــي يصـــعب العـــثور على مادتها العلمية** : في مراكز المعلومات المحلية و بصورة كافية فليس من الحكمة أن يستمر الطالب في بحث تندر مصادره .

هـــــ- **الموضوعات الواسعة جداً** : فإن الباحث ســـيعاني كثيراً من المتاعب، و عليه من البداية أن يحاول حصره و تحديده بدلاً من طرحه كما خطر بباله .

و- **الموضـــوعات الضـــيقة جـــداً** : بعض الموضوعات قصيرة وضيقة، و لا تتحمل لضـــيقها تألـــيف رســـالة علمـــية في حدودها، و سيصيب الباحث الكثير من العنت في معالجتها .

ز- **الموضـــوعات الغامضـــة** : يتبعها غموض الفكرة فلا يعرف الباحث ما الذي يمكن تصـــنيفه مـــن المعلومات مما يدخلها تحتها، و الأخرى التي يجب حذفها، و ينتج عن هذا أن الباحـــث ربما قرأ الكثير مما ليس له صلة أو علاقة بالموضوع، و حينئذ يصعب أن يخرج برؤية و تصور واضح له .

حـــ - **الموضوعات الميدانية** : التي يلفها شيء من السرية و الغموض في الممارسة، وفي تفسير و تأويل نشاطها .

فـــإذا تـــم اختيار البحث على ضوء التعليمات السابقة، وهو الجانب الأول، فـــإن

اختبار استعداد الباحث له في الجانب الآخر، فليتلمس في نفسه مدى توفراه على الكفاءة العلمية و الرغبة الصادقة في البحث التي تزودها بالدافعية و الحماسة في إنجاز بحثه (أبو سليمان،ص ص:41،40).

و يمكننا أن نضع مقياساً لمعرفة ميل الطالب لدراسة موضوع ما، من خلال الأسئلة الآتية، فإذا كانت الإجابة بالنفي في أي من الأسئلة الآتية، فعليه المحاولة بالبحث في موضوع آخر، كسباً للزمن و الجهد .

1- هل يستحق هذا الموضوع ما سيبذل فيه من جهد ؟

2- هل يقدم الجديد ؟

3- أمن الممكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع ؟

4- أفي طاقتي أنا أن أقوم بهذا العمل ؟

5- هل أحِبُّ هذا الموضوع و أميل إليه ؟

فليس كل موضوع يستحق المجهود الذي سيبذل فيه، و على هذا يجب أن يحرص الطالب الطموح على اختيار موضوع حيّ، لا يحصل به على الماجستير أو الدكتوراه فقط، بل يفخر بنشره و تقديمه للقراء بعد ذلك، فليست المسألة أن يكتب الطالب رسالة، أو ينال درجة، بل أن يُخرج موضوعاً مفيداً يكون تذكاراً جميلاً لحياة الدراسة، و أثراً خالداً يتكافأ و الوقت الذي قضي فيه و العناء الذي صادف من أجله . و قد يكون الموضوع مفيداً وطريفاً، ولكن المادة عنه غير متوافرة، و لا تكفي لتكوين رسالة، و مثل هذا الموضوع يصلح لمقال علمي ينشر في المجالات العلمية، و لكنه لا يكون موضوع رسالة .

والمقال العلمي من هذا النوع لا يختلف عن الرسالة إلا من ناحية، الكم و أما السؤال عن طاقة الطالب في إنجاز بحثه، فيشير إلى حال الطالب و ظروفه الخاصة، ويشتمل ذلك : اللغات التي يعرفها، و الوقت الذي خُصص لهذا العمل، و مقدرة الطالب المالية ...، و خاصة في الدراسات الميدانية أو التطبيقية . (شبلي، 24-27 بتصرف).

و أخيراً فإن موافقة المشرف على موضوع البحث هو حجر الزاوية، مما لا شك فيه أن أكثر المشرفين من الأساتذة على الرسائل العلمية، عندما يعرض عليهم موضوعاً للموافقة عليه ينظرون أولاً إلى مدى استعداد الطالب للقيام بتلك الدراسة، و إلى توافر المادة العلمية، و مصادر البحث ثانياً . والمشرف الواعي هو الذي ينظر نظرة متساوية

إلــى الموضوع الذي و قع عليه اختيار الطالب بأنه مفيد و مهم، و إلى المستوى العلمي للطالب، و مدى استعداده لبحثه و معالجة موضوعاته .

إن اختـيار الموضــوع لا يعنــي تلقائــيا تحديده، و بخاصة في الموضوعات العلمية والثقافــية ذات العلاقــة بأكــثر من علم أو فن، و حتى في الموضوعات المختصة بعلوم معينة، فإنها بحاجة إلى تحديد العناصر المطلوب دراستها، فلا بد أولا، و قبل كل شئ من صياغة الموضوع (أو المشكلة) صياغةً تتبين منها أبعاده، طبيعته، عناصره، الإشكالات حوله .

و مــن كل هذا الأمور مجموعة يتوصل الباحث إلى تحديد الموضوع، أو المشكلة بصورة دقيقة، منها ننطلق إلى وضع مخطط البحث، و من المسلم به أن هذه المرحلة تعد مــن أصعب المراحل، و بخاصة بالنسبة للباحث المبتدئ . و يساعد على التغلب عليها ما يأتي :

1ً- قراءة كل ما له صلة بالموضوع أو (المشكلة) من البحوث و الكتابات بحيث يصبح على إلمام تام بكل ما كتب حولها، أو في مجالها .

2ً- الاســتفادة من الخبرات العملية التي اكتسبها خلال السنين من القيام بعمل من الأعمال إذا كان ذا صلة بموضوع البحث، أو المشكلة، مما يهيئ له كفاءة علمية جيدة في البحث.

3ً – الــبحوث الماضــية التي سبق للباحث القيام بها . وأما الباحث المبتدئ، فإن استيعابه قــراءة المكــتوب فــي الموضــوع أو المشكلة، يعطيه الثقة بأهمية البحث، و أنه جدير بالدراســة، و البحث الجيد هو الذي يمد الباحث بالكثير من الأفكار، و يثير تساؤلات أكثر مما يقدم من إجابات . (أبو سليمان، ص ص:42-43 بتصرف) .

و يحــدث في بعض الأحيان ألا يجد الطالب مادة كافية عن الموضوع الذي اختاره، أو يعــرف أن هذا الموضوع قد دُرِس من قبل على النحو الذي كان الطالب يزمع أن ينتهجه، أو يــدرك صــعوبة الحصول على بعض المراجع الأساسية في الموضوع، و الواجب حينئذ أن يبادر إلى تغيير هذا الموضوع حتى لا يضيع الوقت فيما لا طائل تحته .(شلبي،ص:32).

3-1-2- عــنوان البحث : العنوان هو مطلع البحث، و هو أول ما يصافح نظر القارئ فينبغــي أن يكــون جديداً مبتكراً، لائقاً بالموضوع، مطابقاً للأفكار بعده، فهو الذي يعطي الانطباع الأول في عبارة موجزة تدل بمضمونها على الدراسة المقصودة بها . و العنوان

الجيد هو الذي يراعي الأمور الآتية :

1ً – أن يكون مفصحاً عن موضوعه .

2ً – أن تتبين منه حدود الموضوع و أبعاده .

3ً – أن لا يتضمن ما ليس داخلاً في موضوعه .

4ً – إيحاؤه بالأفكار الرئيسة بصورة ذكية .

و الدراســة العلمــية المنهجية تقضي أن يحمل العنوان الطابع العلمي الهادئ الرصين، بعيداً عن العبارات الدعائية المثيرة، التي هي أنسب و أقرب بالإعلانات التجارية منها إلى الأعمال العلمية، كما يستبعد الباحث العناوين الوصفية والإنشائية المسجعة المتكلفة التي لا تناسب أسلوب العصر الحديث .

يفضــل فــي اختــيار العــنوان أن يكون مرناً، ذا طابع شمولي بحيث لو استدعت الدراســة التعرض لتفريعاته، و أقسامه، لما اعتبر هذا خروجاً عن موضوعه، كما أنه لو اكتشــف الباحث سعته سعة يضيق معها الزمن المحدد له لأمكن التصرف فيه بالاختصار، و علــى العكــس من هذا لو كان العنوان مضغوطا، ضيق الآفاق و الحدود من البداية، فإن أي خــروج عــن منهجه يعد خطأ في المنهج، ابتعادا عن الموضوعية، و لوضوح العنوان و دلالته علــى موضــوع الدراســة موضــوع آخر، ذلك أنه بعد استكمال البحث، وطباعته فإنه سيصــنف ضمن قوائم المكتبات، و يفهرس ضمن مجموعاتها بحسب العنوان، فلا بد من الــتأكد مــن تمــيز كلماته بحيث تكون مفتاحاً لمضمونه دالة على موضوعه يساعد على تصنيفه و فهرسته بشكل صحيح . (أبو سليمان، ص ص :44-45 بتصرف) .

3-1-3 خطــة البحــث و عناصره : و بعد أن يختار الطالب موضوع البحث، يعد خطة لتنفــيذه، و ذلــك بالقراءة الواسعة في الكتب المتخصصة بالموضوع، و في الموضوعات المهمة، فيتعرف إلى مدى عمق الموضوع و سعته، بالإضافة إلى أن مقالات الموسوعات تتضمن عادة لائحة بمصادر مفيدة في هذا المجال .

فالخطــة إذاً هــي فهــرس محتويات البحث، و الهيكل العظمي الذي يُبنى عليه البحث، بأنواعه، و هي دليل الباحث للعمل المنطقي المنظم، و تتألف الخطة عادة من :

3-1-3-1- مقــدمــــة : يحدد فيها الباحث أهمية البحث، و مدى الحاجة العملية إليه، ومــن سبقه إلى بحثه، و الصعوبات التي اعترضته، و المنهج الذي سوف يستخدمه، كما

تتضمن موجزاً للأفكار الرئيسة في كل فصل، و المجالات التي قصر فيها الباحثون دون أي تجريح، وضرورة ذكر الإيجابيات والسلبية بحذر ودقة، و ما يتوقع أن يأتي فيه بجديد في موضوعه (المجذوب،49).

وليس من المبالغ في شيء أن يقال : إن الباحث عندما يقوم بتنظيم خطة بحثه، يشبه المهندس حينما ينظم خطة البناء تبعاً للغرض المطلوب من البناء، ووفقاً للظروف المختلفة التي تحيط بالمشروع، فلكل من المسجد و المنزل و المسرح تصميم خاص، ثم يتدخل الغنى و الفقر و موقع المكان، و ظروف أخرى كثيرة، فيختلف المنزل في مكان أو لشخص عنه في مكان آخر، و كذلك يختلف تخطيط الرسائل اختلافاً بينياً تبعاً لموضوعاتها، و المادة التي كتبت عنها، و المدة المعينة لدراستها و للجامعة التي يتبعها الطالب، و غير هذه المؤثرات، و يمكن للطالب أن ينتقع بجهود من سبقوه، فإن مكتبات الجامعات تشمل مجموعة من الرسائل الناجحة، و هذه الرسائل يجب أن تكون عوناً كبيراً لطلاب الدرجات المماثلة، لأنها تلقي للطالب ضوءا ينير له السبيل، و يجب ألا يكون مفهوماً إذ إن كل الرسائل التي نجح أصحابها يمكن ألا تعد نموذجاً، فبعضها في مستوى عادي ليس من الخير أن يعتز به الطالب (شلبي،33) .

و على الطالب أن يحاول الحصول على رسالة في المادة التي يبحثها، فطلاب القانون يبحثون الرسائل التي قدمت في القانون، و طلاب التاريخ يرجعون إلى رسائل تاريخية، و هكذا، و ليس ذلك فحسب بل من الأفضل أن يحاول الطالب أن يجد رسالة أقرب من حيث الخطوط العريضة إلى موضوعه، و بعد أن يتعرف الطالب إلى نماذج من التخطيط لرسائل تشبه رسالته، يقرأ عن موضوعه قراءة عامة، لينمّي فكرته عن اتجاهات الموضوع، و في هذا الضوء و ذاك يستطيع أن يضع الخطوط العريضة الأولية لدراسته و أبحاثه، (شلبي، 33-34).

ومن المسلم به في مجال البحوث أن لكل بحث طبيعته، و هذا يستتبع أن تكون له خطة تناسبه و تلائمه، و لكن مهما اختلفت أو تنوعت مجالاتها فالمفروض أن تتضمن العناصر الآتية:

3-1-3-2- عنوان البحث : و قد سبق الحديث عنه في الفقرة 3-1-2 .

3-1-3-3- أهمية البحث : و قد سبق الحديث عنه في الفقرة 3-1-1 .

3-1-3-4- تقرير الموضوع : يعد هذا بمنزلة تحديد للفكرة الأساسية في البحث، و تقرير لما يقصد الباحث عمله في عبارة مركزة، يبرز فيها خصائص المشكلة التي سيبحثها . و تعد هذه الفقرة في خطة البحث المفتاح الحقيقي للبحث، فهي تحدد منهج الدراسة و اتجاهها، و تكشف الجهود و الدراسات في اتجاه موضوع البحث، و هنا لا بد من إيجاد توازن بين الاختصار، وإعطاء فكرة تامة عن البحث .(أبو سليمان،50) .

3-1-3-5- تبويب البحث : يراعى في تبويب الموضوعات أن تكون أقسامه واضحة، منطقية التبويب من غير مبالغة في تقسيمات جزئية . خاصة في الترتيب على أساس سليم، و فكرة منظمة و رابطة خاصة، الترتيب الزمني مثلاً، أو كالأهمية، أو نحو ذلك، و ليحذر الطالب أن يضع الأبواب و الفصول ارتجالاً، و على غير أساس مقبول، و أرى أن تعتمد الطريقة الخوارزمية و ذلك بأن نقسم البحث إلى فصول، و الفصول إلى أفكار أساسية وأفكار فرعية، وذلك بطريقة تشبه توزع الثمار على أغصان الشجرة، فرب غصن يحمل ثماراً أكثر من الغصن الأكبر منه، و كما هو وارد في هذا الفصل .

3-1-3-6- منهج البحث : هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة .(جلال محمد عبد الحميد موسى،ص31) فمن خلال منهج البحث يعرض الباحث قضايا الموضوع بشكل منطقي واضح، و الوسائل التي سيسلكها الباحث ليصل إلى نتائجه المتوقعة و المطلوبة، و يمكن الرجوع إلى فصل منهجية البحث وأشكالها .

3-1-3-7- الدراسات السابقة : المفروض في الباحث الاطلاع على الدراسات السابقة لموضوع البحث، بل دراستها دراسة نقدية فاحصة، يختار منها أهم الكتب و الدراسات التي أنجزت فيها، ليحدد المقبول منها و المرفوض، و يبين مدى صلتها بالموضوع، وأهمية التفاصيل الموجودة بها، و ما جاء فيها من تفسيرات . و من خلال هذه النظرات النقدية الفاحصة يمكن التعرف على ما إذا كان الباحث وصل إلى أبعد مما توصلت إليه البحوث السابقة، أو أنه أخفق في استيعاب تلك الدراسات، و هذا يتطلب تقديم الباحث قائمة وصفية لها، وتقويماً لمحتواها الموضوعي في اختصار، دون استعمال الباحث لأسلوب الهجوم للدراسات السابقة، خشية وقوع الباحث في شرك الغرور و تضخم الأنا العلمية، و هو لا يزال في أول الطريق . و يستفاد من هذه الخطوة في البحث :

أ- تفادي التكرار في البحوث .

ب- إيجاد المسوّغات المقنعة لدراسة الموضوع الذي تم اختياره.

يستطيع الباحث من خلال العرض للدراسات السابقة أن يبرر قدراته العلمية، فكتابتها بصورة جيدة دلالة النضج العلمي في موضوع البحث، و مما سبق التنويه هنا : إنه ليس خطأ الكتابة في موضوع سبق بحثه، أو مشكلة سبقت دراستها إذا اشتملت الدراسة على تقويم للدراسات السابقة . أو دراسات لجوانب لم تكن في اهتمام الباحثين السابقين، أو قدمت نتائج أخرى متقدمة عما سبقها من دراسات (أبو سليمان،ص 51-52بتصرف).

3-1-3-8- التعريفات : تقديم بعض التعريفات العلمية في الخطة ضروري لتجنب الالتباس بما يشكل من مصطلحات علمية مشتركة لفظياً، و لكنها متباينة مدلولاً و هذا يفيد في توجيه البحث الوجهة التي يقصدها الباحث .

3-1-3-9- تحديد المشكلة : إن هذا العنصر في الخطة هو المكان المناسب للتصريح بالأبعاد التي ستتناولها الدراسة، و التنبيه على كل هذا زيادة أو نقصاً، وهذا ضروري لتحديد مسار الموضوع من البداية و حتى لا تكون ثمة ثغرة يؤاخذه عليها من قبل المناقشون (أبو سليمان،ص52-53بتصرف).

3-2- من التقميش إلى كتابة البحث

3-2-1- التقميش وجمع مادة البحث :

3-2-1-1- التقميش : هو تجميع الشيء من هاهنا و هاهنا، (ابن منظور،مادة، قمش)، وهو في منهجية البحث : مصطلح شائع يعني مرحلة جمع مواد البحث، (ملحس، ص:83)، أو قل هو مرحلة جمع القماش و اختيار نوعه من الأسواق، كي يصنع منه ثوباً جميلاً و متيناً .

وإن الخطوة الأولى، بعد اختيار الموضوع هي العودة إلى الكتب لجمع المواد اللازمة له، و أول ما ينبغي الرجوع إليه، هو الكتب التي تتحدث عن الكتب، كمعجم المطبوعات العربية و المعربة ليوسف اليان سركيس، و فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية، و فهارس الكتب الموجودة في المكتبة الظاهرية في دمشق، و الدوريات المتخصصة في الفهرسة، و فهارس المكتبات غير المنشورة، و خاصة التي تُرتَّب حسب الموضوع، و دوائر المعارف، كدائرة المعارف الإسلامية، و تواريخ الأدب، كتاريخ الأدب العربي

لـــــ (كـــارل بـــروكلمان). و كذلك يستطيع الباحث استشارة أهل الخبرة و الاختصاص، بالإضـــافة إلى أستاذه المشرف طبعاً، و كذلك المسؤولين عن المكتبات مراسلةً و مشافهةً كـــي يرشـــدوه إلـــى المصادر و المراجع المتعلقة ببحثه،و بعد أن يعرف الباحث المصادر والمـــراجع الواجـــب الاطـــلاع عليها، يلجأ الباحث إلى القراءة، و يبدأ أولاً بقراءة المصادر، ثم المـــراجع، و يجـــب أن تكـــون القراءة الأولى سريعة بحيث تتناول: عنوان الكتاب، و فهرسه، ومقدمـــته لمعـــرفة موضـــوعه، و منهج البحث فيه، و الهدف من تأليفه، حتى إذا عرف الباحث الكتـــب التـــي تهمـــه قرأها قراءة تفصيلية متأنية، فيدون ما يراه مناسباً. (يعقوب،ص:43،و ما بعدهـــا) . وفي أثناء هذه المرحلة على الباحث أن يحتفظ برقم تصنيف الكتب التي رجع إليها، كي يستطيع الاستفادة منها، في أي وقت شاء، و يختصر الجهد و الوقت في البحث مرة ثانية .

3-2-2- تدويـــن المعلومـــات :وتأتي هذه المرحلة تلقائياً بعد الانتهاء من تدوين القائمة الأولـــية لمصادر البحث، و بيانات التعرف على ما أمكن وجودها، و قبل البدء بالقراءة للبحث، و تدويـــن المـــادة العلمـــية، يحســـن الإعداد لها أولاً، و معرفة الطرق السليمة، حتى يكون الباحث على علم بمتطلباتها.

3-2-2-1- نظـــام الـــبطاقات في تدوين المعلومات :وتدون المادة العلمية للبحث على الـــبطاقات المخصصـــة للـــبحوث، و هو الطريق الســـليم و المكان المناسب على المدى القصـــير و الطويـــل لعملية البحث، إذ سماكة البطاقة تجعلها أكثر تحملاً للتداول، و إعادة الـــنظر علـــيها مرة بعد أخرى، و من ثم سلامتها من التلف، مع مرور الزمن،إلى جانب أنه ســـيكون مـــن الســـهل مستقبلاً لدى البدء بالكتابة استعراضها بشكل منظم و فق تصور الباحث للموضوع .(أبو سليمان،ص:99).و بعض الطلاب يلجأوون إلى الكتابة في أوراق، أو دفاتر أو كـــراريس، اعـــتقاداً أنه أكثر اختصاراً للوقت، و أنسب من حيث الثمن، و استمراراً لما اعـــتادوا . و لكن سيتضح على المدى الطويل، و بخاصة عند كتابة البحث أن الكتابة على الـــبطاقات أحفـــظ، وأن الـــرجوع إليها و تنظيم الأفكـــار تقديماً و تأخيراً بسبب مرونـــة ترتيبها أيسر من الناحية العملية (أبو سليمان،ص:99).

و يفضـــل الحجم الكبير من البطاقات لتستوعب النص المقتبس مهما كانت مساحته مـــن غـــير حاجة إلى بطاقة أخرى، أو اللجوء إلى الكتابة على الوجه الآخر، و على الباحث تخصـــيص كـــل فكرة ببطاقة، فربما يعرض للباحث أن يضيف لها بعض المعلومات، أو

التعليقات مؤخراً فيجد لها مجالاً واسعاً، و بالإمكان تدوين معلومات متعددة لعنصر واحد من مصدر أو أكثر على بطاقة واحدة إذا كانت المعلومات قصيرة، شريطة أن تستكمل كل معلومة منها التوثيق الخاص بها (المؤلف،عنوان الكتاب،الطبعة،مكان و تاريخ الطبع، رقم الجزء، رقم الصفحة). ويرسم تحت كل واحد منها خط للفصل بينهما، إلا أن البعض يرى ألا يكتب أكثر من معلومة واحدة على البطاقة، و لا يعتبر ذلك تبذيراً، بل هو من الجود الممدوح.

ويحرص الباحث أن يكون مزوداً دائماً بالبطاقات و يصحبها معه كلما أزمع القراءة لموضوع البحث حتى تصبح هذه عادة ملازمة له، و أن يجعل بين يديه دائماً قائمة المصادر الأولية، و خطة البحث، حتى يتمكن من الحصول على ما يريده من مصادر بسهولة من خلال بيانات أماكن العثور عليها و أرقامها، أما اصطحاب عناصر الخطة فلكي يتدرج في البحث وفقها، و كثيراً ما يطرأ على ذهن الباحث لمحة من فكرة، أو حل لمشكلة أو كلمات و جمل معبرة تنفذ إلى الهدف، و توفي بالغرض، فمثل هذه الأشياء العارضة غالباً ما تكون قيمة، وهي سريعة الإفلات و النسيان كسرعتها عندما عرضت على الذهن، و ضمان الاستفادة من هذه الأفكار الخاطفة هو تدوينها في الحال من غير تباطؤ.و يذكر أن كثيراً من الناس يحرصون دائماً على وجود قلم و ورق إلى جانب فراش النوم، كما أن محاولة الاحتفاظ بدفتر صغير، أو سجل خاص في جيبك، أو حقيبتك مفيد جداً لتدوين الأفكار الطارئة، التي يمكن فيما بعد نقلها إلى ملف خاص إذا ثبتت فائدتها، وربما تقودك المصادفة لدى سماع الإذاعة، أو مشاهدة التلفزيون، أو قراءة مقالة في صحيفة إلى بعض الأفكار مما له صلة بموضوع تفكر فيه أو تبحث عنه . فسجّل كل هذه من غير تردد، مع تسجيل الزمان و المصدر (أبو سليمان،ص:100و ما بعدها).

3-2-2-2- **تنظيم البطاقات** : يمكن أن تتخذ خطة خاصة لتبويب البطاقات وتنظيمها طبقا للإمكانات المتوافرة، و لكن الطريقة النظامية و السهلة هو أن تتبع ما يأتي :

3-2-2-2-1- **تصنيف البطاقات إلى مجاميع بحسب الموضوعات** : أو الخطة، أو المنهج الذي سيتبع في دراسة الموضوع .

3-2-2-2-2- **توضع كل مجموعة في صندوق** : أو ملف خاص مكتوباً عليه عنوان موضوع كل مجموعة، و عمل فهرسة مختصرة لمحتويات كل منها تحت العنوان العام .

3-2-2-2-3- وضــع أرقام متسلسلة : طبقاً للمنهج الدراسي في السير في الموضوع لكل مجموعة من الملفات، أو علب البطاقات.

3-2-2-2-4- تخصــص بطاقــات معيــنة فهرساً عاما لما تحويه الملفات : أو علب الــبطاقات ممــا يضــمن سهولة الحصول على المعلومات المدونة في البطاقات في شكل مفصــل، و في النهاية سيجد الباحث أنها مرتبة في فصول، و أبواب، و تقسيمات أساسية وثانوية. وإن عمل هذه الفهارس مفيد و بشكل خاص لطلبة الدراسات العليا، ومن له صلة قويــة بالبحوث، و من الأفضل أن تكون الطريقة في تنظيم البطاقات سهلة و مبسطة بقدر الإمكان (أبو سليمان،ص:108).

وعلــى الباحث أن يخصص بعض البطاقات تحت عنوان (متفرقات) يكتب فيها ما يتصــل ببحثه اتصالاً ضعيفاً، لأنه قد يحتاج إليها يوماً، و عليه إبقاء عملية الجمع مفتوحة، فكلمــا عثر الباحث على مصدر أو مرجع جديد فيه معلومات مفيدة لبحثه أو متعلقة به، كتبها على بطاقات، ووضعها في مكانها المناســب في الملف(يعقوب،ص:50).

3-3- طــرق نقــل المعلومات من المصادر : تتنوع طرق نقل المعلومات من المصادر والمــراجع حسب اعتبارات كثيرة : الهدف، الأهمية، أهمية القائل، المناسبة ...الخ، فأحياناً يقتضـــي الحـــال نقل النص كاملاً بحذافيره، و أحياناً يستدعي الأمر اختصاره، أو إعادة صياغته، أو فيما يأتي شرح لهذه الأنواع و مناسبة استخدام كل منها، وهي :

3-3-1- نقل النص كاملاً : ينقل النص كاملاً و دون تغيير في الحالات الآتية :

3-3-1-1- النص من القرآن الكريم، أو السنة المطهرة، أو الكتب المقدسة .

3-3-1-2- إذا كانت تعبيرات المؤلف و كلماته ذات أهمية خاصة .

3-3-1-3- إذا كانت تعبيرات المؤلف مؤدية للغرض في سلامة ووضوح .

3-3-1-4- الخشــية مــن تحريف المعنى بالزيادة، أو النقصان، و بخاصة إذا كان موضوعاً ذا حساسية خاصة.

3-3-1-5- فــي معرض النقض و الاعتراض على المخالف لا بد من نقل كلامه نصاً، في مــثل هــذا الــنوع مــن النقل لا بد من العناية التامة في نقل النص الأصلي بعباراته، و علاماته الإملائية، و حتى في أخطائه، و يتدارك هذا الخطأ مباشرة و ذلك بتصحيحه ووضعه بين قوسين مربعين[ ]، أو يدون كما هو، ثم يدون بين قوسين مربعين كلمة [هكذا]، وفي حال

اقتـــباس جزء من النص لا بد من التأكيد أن الجزء المأخوذ من النص لا يؤدي إلى تغيير المعــنى، أو تشويه قصد المؤلف، و يتعين على الباحث هنا وضع النص بين قوسين حتى لا يتهم بالسرقة.

3-4- إعــادة الصياغة : أن يعيد الباحث صياغة أفكار النص بأسلوبه الخاص، و هذا يتناســب إذا كان النص الأصلي يعتريه ضعف في التعبير، أو تعقيد في الأسلوب، أو عــدم إحاطــة بالأفكار، فيلجأ إلى إعادة صياغته بتعبير أقوى، جامع للأفكار التي يريد طرحها، والتغيير البسيط لبعض عبارات المؤلف، أو كلماته لا يعني إعادة صياغتها، كما أن هــذا لا يســوّغ نسبتها إلى الكاتب، و السبيل لتفادي مثل هذا هو قراءة الجزء الذي يــريد إعادة صياغته، ثم يطوي الكتاب، ثم يبدأ في صياغة تلك الأفكار بعباراته و أسلوبه .

3-4-1- التلخــيص :وذلك بأن يعمد الباحث إلى تلخيص موضوع كامل، أو فكــرة بأكملها شغلت حيزاً كبيراً من الصفحات فيصوغها بأسلوبه الخاص، مــن غير التأثر بالمؤلف حين وضعها في الإطار والصياغة، و كل ما يهتم به هنا الاحتفاظ بالفكرة، و الموضوع الرئيسي .

3-4-2- الاختصــار :أن يقلــص الباحــث عــبارات النص إلى مقدار الثلث أو الربع بطريقة مركزة جداً، مع الاحتفاظ بأسلوب المؤلف ووجهة نظره، و استعمال عباراته، وكلماته غالباً، و كل ما يفعله الباحث في النص هو حذف التوضيحات، و التفاصيل، وكل ما يمكن أن يستغني عنه في النص، و يتمكن القارئ من إدراكه دونه.

و تكــون الإشــارة في الهامش إلى المصدر في الطرق السابقة الثانية و الثالثة و الرابعة بكلمــة (راجع) أو (انظر)، ثم يدون اسم المؤلف، فعنوان الكتاب، ثم الصفحات، فقد جرى الاصطلاح أن تشير هذه الكلمة إلى تصرف الكاتب في النقل (أبو سليمان، ص:100).

3-5- الشــرح و التحلــيل : كثــيراً مـــا يجد الباحث نفسه أمام نصوص تحتاج إلى شرح وتحليل لتبيين المراد منها، و إظهار أبعادها.

3-5-1- الجمــع بيــن التلخــيص أو الاختصار أو الشرح و اقتباس النص : وتجتمع بعــض هــذه الأنــواع مــن الــنقل مع الاستشهاد بالنص في ثنايا العرض حيث تقتضي المناســبة ذلك، كأن يتخذ الباحث من النص مقدمة لتلخيص فكرة أو شــرح و تحليل لها.

3-5-2- الخطــوط العريضـــة :وأحياناً يجد الباحث نفسه مضطراً إلى إجمال مضمون كــتاب أو رســالة، أو نــص، فيضعها في عناوين رئيسة بقصد تعريف القارئ عليها، أو إعطــاء فكرة سريعة عنها حيث لا يكون لذكر التفاصيل أهمية، أو أنه ليس مكانها الملائم في البحث، في كل هذه الأنواع، و جميع الحالات لا بد من الإشارة إلى المصدر، وتوثيق المعلومات توثيقاً علمياً كما سبق توضيحه (أبو سليمان،ص:104 و ما بعدها) .

3-6- مخطط خطوات كتابة البحث : ويمكننا وضع مخطط لجدول خطوات كتابة البحث كما يلي :

جدول خطوات كتابة البحث

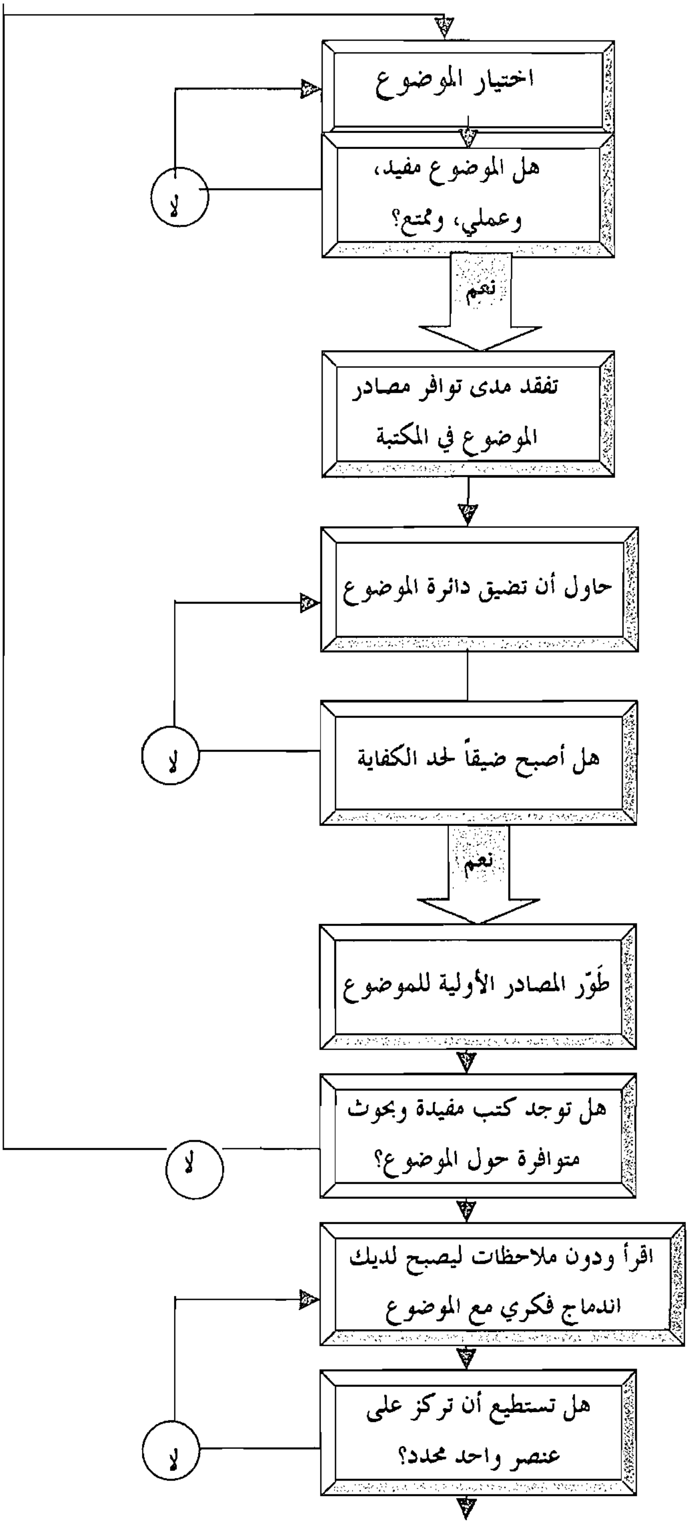

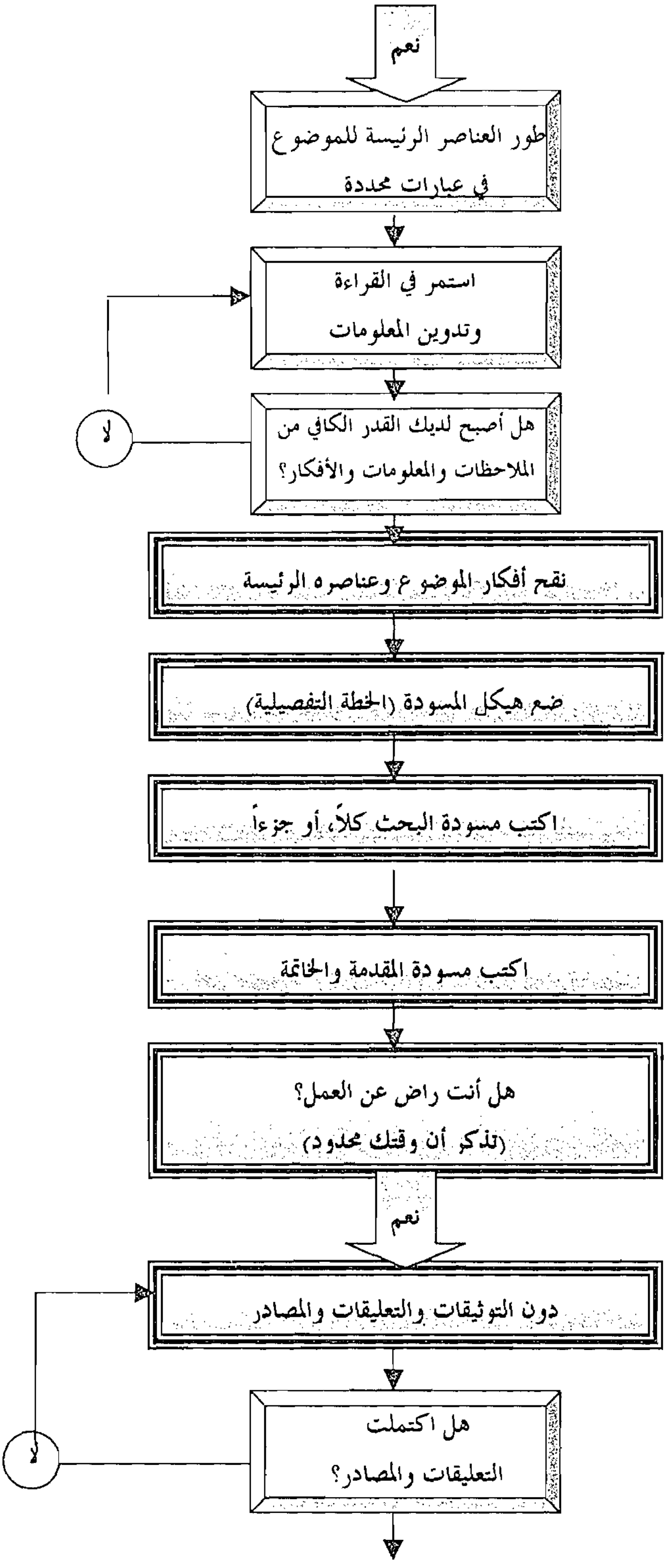
نعم
طور العناصر الرئيسة للموضوع في عبارات محددة
استمر في القراءة وتدوين المعلومات
هل أصبح لديك القدر الكافي من الملاحظات والمعلومات والأفكار؟
لا
نقح أفكار الموضوع وعناصره الرئيسة
ضع هيكل المسودة (الخطة التفصيلية)
اكتب مسودة البحث كلاً، أو جزءاً
اكتب مسودة المقدمة والخاتمة
هل أنت راض عن العمل؟
(تذكر أن وقتك محدود)
نعم
دون التوثيقات والتعليقات والمصادر
هل اكتملت التعليقات والمصادر؟
لا

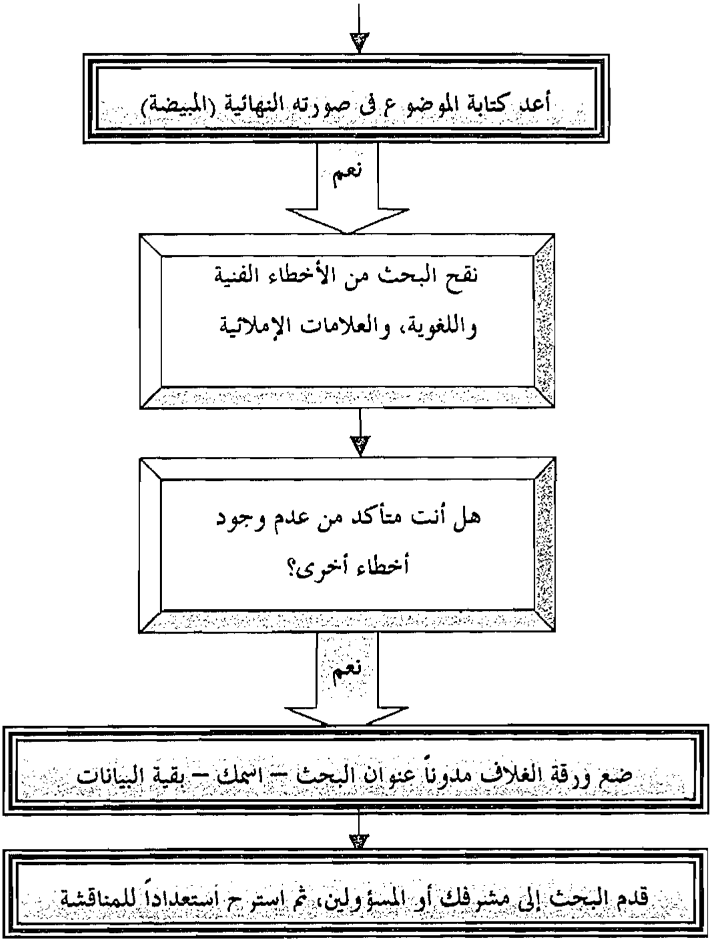
أعد كتابة الموضوع فى صورته النهائية (المبيضة)
نعم
نقح البحث من الأخطاء الفنية واللغوية، والعلامات الإملائية
هل أنت متأكد من عدم وجود أخطاء أخرى؟
نعم
ضع ورقة الغلاف مدوناً عنوان البحث – اسمك – بقية البيانات
قدم البحث إلى مشرفك أو المسؤولين، ثم استرح استعداداً للمناقشة

الفصل الرابع

أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي

المبحث الأول : قضايا نظرية

- تعريف المصادر و المراجع .
- تقويم المصادر و المراجع .
- كيفية استخدام المصادر و المراجع .
- أنواع المصادر و المراجع .
- كيفية الحصول على المصادر و المراجع .

المبحث الثاني : أمثلة تطبيقية

- تدوين المصادر و المراجع بجميع أشكالها في اللغة العربية .
- تدوين المصادر في اللغة الإنكليزية .

الفصل الرابع

أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي

المبحث الأول : قضايا نظرية

اعتاد بعض الباحثين، أو بعض طلاب العلم في مراحله الجامعية الأولى، على عدم التفريق بين المصدر و المرجع، أو المصدر الرئيس و المصدر الثانوي، ففي اللغة : المصدر هو : المنهج أو الأصل، و هو مشتق من الصدر، أو الصدارة في كل شيء . أي: تعني الأهمية و الموقع المتقدم .

1 – تعريف المصدر : هو الكتاب الذي تجد فيه المعلومات و المعارف الصحيحة من أجل الموضوع الذي تريد بحثه، على حين أن **المرجع** هو : مصدر ثانوي، أو كتاب يساعدك في إكمال معلوماتك و التثبيت من بعض النقاط و المعلومات التي يحويها تقبل الجدل .

و ترجع أصالة المصادر إلى أنها أقدم ما عُرف عن الموضوع الذي ندرسه، فهي ذات قيمة رفيعة . و لا ريب في أن أكثر المصادر أصالة هو ما كتبه المؤلف بيده، وكذلك ما أملاه، و أجاز روايته عنه، فقد اعتنى القدماء بتحمل الكتب و توثيقها، و ما وضعوه لذلك من صور إجازات بالسماع و القراءة و التناول، و هم بذلك إنما كانوا يريدون من جهة المحافظة على المصادر الأصلية، و من جهة ثانية كانوا يريدون التوثق من هذه المحافظة، و أنه لم يدخل تلك المصادر أي تحريف، و كذلك لم يدخلها أي تنقيح، فهي لا تزال بصورتها التي تركها عليها المؤلف، وقِدَم المصدر جزء لا يتجزأ من أصالته[1].

وكي نفرق بين المصدر والمرجع نضرب المثال الآتي : ديوان المتنبي يعد مصدراً أساسياً رئيساً لا يمكن الاستغناء عنه مطلقاً لمن يريد دراسة حياة المتنبي وشعره، و مجتمعه و عصره ... الخ . و المعلومات التي يحويها معلومات أساسية

[1] - ضيف، د.شوقي، **البحث الأدبي**، ص:213.

وحقيقــية لا يجــادل فــيها أحد، أما جميع من ما كُتب عن المتنبي، فيعد مراجعاً، أو مصادر ثانوية لدراسة المتنبي .

2- تقويــم المصادر : ليس كل مصدر ذا قيمة علمية لا يرقى إليها الشك، و ليست جميع المصادر متساوية في قيمتها، و إنما هنالك عناصر مهمة يجب توافرها في المصدر حتى يمكــن القول : إنه مصدر جيد و علمي، و هناك ناحيتان يجب مراعاتهما قبل الحكم على مصدر من المصادر . هاتان الناحيتان هما : الناحية الخارجية و الناحية الداخلية .

1 - الناحــية الخارجــية : هي مظهر الكتاب من حيث : الورق الذي استعمل في طــباعة الكــتاب والحــروف المســتعملة في طباعة الكلمات، و طريقة ترتيب الحروف والكلمات، ووسائل الإيضاح، و الخرائط و الصور، و الأشكال والخطوط البيانية وترتيب المواد، و الفهارس بأنواعها .

2- الناحية الداخلية : تعتبر العنصر الرئيس في تقويم المصدر، و لها أثر بالغ في اعتبار الكتاب مصدراً من الدرجة الأولى، أو الثانية، هناك نواح معــينة يجب الالتفــات إليها و أخذها بعين الاعتبار من أجل تقويم المصدر، وهي :

آ- **المؤلــف أو المؤلفون** : لعل هذه الناحية هي أهم نقطة في عملية التقويــم و التثمين هذه، فالحكم على المؤلف و الكتاب يعتمد أساساً على المؤلف أو المؤلفين الذين أنتجوا هذا العمل .

ب- المحــرر أو هيــئة الــتحرير : إن معرفتنا بالأشخاص القائمين على إصدار الأعمال بشــكل سلسلة، ضمن هيئة تحرير، تعطينا فكرة عن قيمة العمل ذاته . وذلك مثل : سلسلة عالم المعرفة التي تصدر في الكويت .

جــ - خطة العمل : تعتبر خطة العمل من أهم العناصر الدالة على الأصالــة والابتكار، و هــي التــي تحدد قيمة مصدر ما، و تميزه على نظرائه من المصادر المشابهة . و يجب علينا أن نتساءل و أن نجد الجواب عن تساؤلاتنا : هل هناك خطة واضحة معينة يسير عليها جمــيع المســاهمين فــي تألــيف هــذا المصدر بشكل منتظم ؟ أو هل يسير الأمر بشكل عشوائي ؟.

د- طــريق معالجــة المواضــيع : يجــب معــرفة ما إذا كان جميع المؤلفين يعالجون موضوعاتهم بشكل شامل و دقيق أم يركزون على جانب دون جانب، هل المعالجة عميقة

أو سطحية، هل المعالجة متعصبة تظهر وجهة نظر معينة دون بقية وجهات النظر الأخرى، أو أنها منصفة تحاول أن تعرض جميع وجهات النظر ؟ .

هـ- جدة المعلومات : يجب التساؤل هل المعلومات التي يوردها المؤلفون أحدث شيء وأوثقه في الموضوع أو أنها قديمة ؟ و هل المصادر التي استخدمها المؤلفون و استمدوا منها معلوماتهم مصادر أولية أساسية أو مصادر ثانوية قديمة؟ هل يذكر المؤلفون مصادرهم و يزودون مقالاتهم بلائحة مصادر للتوسع أو لا ؟كل هذه العناصر و أمثالها تعطي قيمة للكتاب و تحدد مكانه بالنسبة لبقية المصادر(2).

حـ- كيفية استعمال كتب المصادر : إن الاستعمال المستمر و العمل للمصادر يجعل الدارس لمثل هذه الأمور عارفاً بخصائصها مطلعاً على مميزاتها و طرق استعمالها، و لكن الملحوظات الآتية سوف تكون مساعدة عند الاطلاع على المصدر لأول مرة، و في تكوين رأي عنه، و بالتالي في إصدار حكم لمصدر أو عليه :

1- **فحص صفحة العنوان** : و ذلك من أجل الحصول على معلومات كالتالي:

أ - **مدى و مجال الكتاب** كما يبدو من العنوان .

ب- اسم المؤلف أو المؤلفين .

ج- سجل المؤلف السابق غالباً يذكر المؤلفون درجاتهم العلمية أو مراكزهم و ألقابهم و أسماء كتبهم السابقة3.

د- دار النشر .

هـ- تاريخ النشر : يستحسن موازنة تاريخ النشر بتاريخ الإيداع القانوني، وتاريخ المقدمة، و على الرغم من أن هذه التواريخ لا تقدم ضمانا أكيداً لتاريخ المعلومات التي يحويها الكتاب إلا أنها تساعد أحياناً في تحديد ذلك و خصوصاً إذا كانت هذه التواريخ أقدم من تاريخ النشر .

2- **يستحسن قراءة المقدمة أو التمهيد**، و ذلك من أجل الحصول على معلومات كالآتي :

أ- معلومات أوفى من أجل تحديد مدى و مجال الكتاب .

ب- معرفة بعض الخصائص المميزة .

2- حمادة، د محمد ماهر، م . س، ص ص :22- 24، بتصرف .

3 - م.س، ص:24 .

ج- حدود الكتاب و بالتالي حدود الموضوع المعالج .

د- لموازنته بالمصادر الأخرى التي تعالج نفس الموضوع .

3 - **يستحسن فحص الكتاب نفسه** : و ذلك من أجل معرفة : ترتيبه، نوع مداخله، الإحـالات و الإحالات المعترضة، اللوائح المتممة له مع اعتبار عددها و نوعها و صلتها بـالعمل الأصـلي، مع اعتبار شمولها و تنوعها و دقتها . مستوى و نوعية المقالات مع اعتبار ما إذا كانت مبسطة أو علمية، محايدة أو متعصبة، و خصوصاً ما إذا كانت مزودة بمصـادر بيبليوغرافية مستوفية للغرض، أم بشكل ملحق بها، أو بشكل ذكر للمصادر في الـنص نفسـه أو بشـكل مصـادر أو مراجع في أسفل الصفحات ؟ يجب قراءة عدد من المـواد[4] و موازنتها بمواد أخرى مشابهة في كتب أخرى، و مهما يكن ترتيب المواد فـي المصدر جيداً و سهل التناول، فإن صدق المعلومات التي يحويها أكثر أهمـية بما لا يقـاس، و معـرفة صـدقها ودقتـها النسـبية أو عدم صدقـها، و عدم دقتها النسبية أساسية من أجل تقويم المصدر و إصدار الحكم له أو عليه .

4- **عـند فحص كل من المقدمة و المواد** : يستحسـن ملاحظة الدلائل و الإشارات التي تـدل علـى الحياد و فقدان التحيز، فمثلاً إذا كان الكتاب يبحث مواضيع جدلية دينية أو سياسية أو هل يطرح الكتاب وجهة نظر واحدة من الموضوع فحسب ؟ أم يعرض وجهات الـنظر المتعارضة ؟ ثم هل يعرض الكاتب وجهات النظر المختلفة بنفس الروح ؟ و هل يخصـص لهـا نفس المجال ؟ و في كتب التراجم هل يتم انتقاء الأسماء و نوع المواد و حجمها يقـرره بحـال من الأحوال الرغبة في إيجاد المشتركين فعلاً ؟. و عند دراسة ترتيب المواد في مصدر ما يستحسن مراعاة إمكانية الاختلاف و التنوع في ترتيب المواد في كتب أخرى تتبع نفس الترتيب العام.

5- **إذا ادعـى الناشر أن الكتاب موضع البحث إصدار جديد** : يستحسن النظر في حجم التغير الذي حدث به، و موازنته بالطبعات القـديمة لاكتشاف الحقيقة، و معرفة مدى التغيير الذي أصـاب العمـل الجديـد . إن كثـيراً من الكتب التي يعاد طبعها يدعي ناشروها أنها إصدار جديد معدل ومنقح، و لكن عند فحصها بدقة يتضح أن التغيير الذي أصابها طفيف، و أنها لا تحوي شيئاً هاماً ذا

---

4 - حمادة، د محمد ماهر، م . س، ص :25 .

غـــناء بحيث يجوز اعتبارها طبعة معدل[5]، أما إذا كتب طبعة جديدة منقحة ومزيدة، فهذا يعني أن الباحث أضاف أشياء جديدة، أو حذف أشياء وجدها غير ذات أهمية .

3- أنواع المصادر

1- الوثـــائق : و هـــي الأوراق و السجلات الأصلية المكتوبة، و هي بمعظمها غـــير منشورة، و تكمن قيمتها في أن معلوماتها جديدة، و صحيحة، لأنها تسجل الوقائع وقـــت حدوثها، أو بعده بقليل، و تشمل الوثائق مجموعات واسعة في شتى المجالات، مثل: التقارير الرسمية، و نصوص الاتفاقات والمعاهدات، و أحكام المحاكم، و مضابط الاجتماعات، و محاضر المؤتمرات، والندوات، وسجلات الضرائب، و سجلات المحاكم الشرعية و الأوقاف، و الفـــتاوى، وعقـــود البيع و الشراء، و محاضر جلسات المؤسسات والبلديات، و البرديات للقرون الماضية، و غير ذلك[6] .

والمخطوطـــات هـــي : كتب غير مطبوعة، و المهم منها هو الذي لم يتم تحقيقه ونشره بعد، و قيمتها في المعلومات الجديدة و المركزة التي تضمها، و إذا لم تتوافر نسخة أصلية من المخطوطة، فيمكن الاعتماد على نسخة مصورة على ميكروفيلم[7].

2- الأوراق الخاصـــة : و هـــي تكـــون ملكاً لشخص معين و قيمتها في أنها تضم معلومـــات تفصيلية معينة أكثر من أي مصادر أخرى، كما أنها تكون صريحة و صادقة لأنهـــا غـــير مخصصة للنشر عادة، و هي تعتمد كثيراً على المشاهد العينية، أو المشاركة الفعلـــية لصاحبها في صنع الأحداث، و تشـــمل هذه الأوراق : المذكرات و اليوميات والرســـائل المتـــبادلة مـــع الآخريـــن، والأوراق الشخصية الأخرى[8]، كما في الترجمة الشخصـــية عند أحمد أمين في كتابه (حياتي)، وطه حسين في كتابه (الأيام)، والعقاد في كتابه (أنـــا) وتوفـــيق الحكـــيم فـــي كتابه (زهرة العمر)، و بمقدار بَوح الكاتب عن حياته و أحداثها وتجاربهـــا و كل ما عاناه فيها غير مستتر، ولا حُذف شيء من حقائقه، تكون قيمة يومياته و مذكـــراته، و مـــا يصنع لنفسه مـــن ترجمة ذاتية، و هـــو إذا عَمَّى فيها الحقائق أو موّهها أصبحت لا جدوى لها، بل أصبحت عديمة القيمة[9] .

---

5 - م .س، ص:26 .

6 - المجذوب،د. أنور طلال. **منهج البحث وإعداده**. د.ط . (مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت: 1993)، ص: 66، عزاه إلى عبد المنعم ماجد . **مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي** . ط2. (القاهرة:1964)، ص:17 .

7 - م .س،ص :66 .

8 - سالم، سيد عبد العزيز . **التاريخ والمؤرخون العرب**.(دار النهضة العربية،بيروت:1984)، ص:125

9 - ضيف، د.شوقي . البحث الأدبي، ص:214 .

3- **الوقفـيـات** : و هي وثائق مهمة، لأنها تتضمن معلومات واقعية وافية عن العصر الذي كتبت فيه، تاريخية وعمرانية، واقتصادية واجتماعية، ودينية وإدارية، و هي تزودنا بالكثـير من المصطلحات، و المفاهيم و الأسماء التي كانت سائدة في العصر الذي دُونت فيه[10].

4- **الـنقوش** : و هـي من أهم المصادر خاصة في البحوث التاريخية و الأثرية، وهي وثائق أصلية تضم كتابات محايدة و صحيحة، و فيها تفاصيل وافية كذلك عن المجتمع الذي كُتبت أو نقشت عنه، و تتألف من صور و زخارف، أو نصوص مكتوبة، وهي قد تكون منقوشة على الجدران، أو الأعمدة، أو الأواني المختلفة[11] .

5- **المسـكوكات** : و هـي العملة المعدنية من ذهب أو فضة أو برونز، و أهميتها في صـحة مـا علـيها من نقوش و كتابات . و دراستها أصبحت علماً خاصاً يدعى (علم النميّات) . ومعلوماتها تلقي ضوءاً على عصرها من النواحي السياسية و الاقتصادية و غيرها .

6- **المخلفـات الأثرية**: وهي البقايا التي خلفها الإنسان من قطع فخار، أو أوان معدنية أو غير معدنية، و من ملابس و أثاث، و صور و أختام، و محتويات مقابر، و حطام سفن قرب الشاطئ، و هي تعطي صوراً واضحة عن الماضي الذي تنتمي إليه[12]

7- **كـتابات الـرّحالة** : وهي التي كتبها أولئك الذين جابوا الأقطار، و جالوا في الأصقاع والديـار، بعـد أن كانوا شهوداً عياناً لما رأوه، أو لما سمعوه من أفواه الناس، و التفاصيل الموجـودة فـي هذه الكتب عادة، تكون دقيقة و غزيرة قلما يوجد مثلها في وثائق أخرى، وإن كان يشوبها أحياناً ميل الكاتب و مزاجه[13].

8- **الـروايات الشـفهية** : الـروايات الشـفهية بأهمـية و قـيمة الروايات المدونة، وذلك أن هذه قبل أن تدون، كانت روايات شفهية، و هي روايات أصلية و يمكن الوثوق بها وغالباً يكون أصحابها شهودا عياناً، شاهدوا الأحداث أو شاركوا فيها[14] .

---

10 - سالم، سيد عبد العزيز . م .س . ص:163 .
11 - ماجد، عبد المنعم .م . س . ص :163 .
12 - المجذوب، م.س .ص:17،عزاه إلى:لويس جو تشلك، ص:58 .
13 - م . س،ص ن، عزاه إلى : علي إبراهيم حسن.استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي، وفي التاريخ المصري الوسيط،ط3 ، (دار النهضة المصرية، القاهرة : 1980)، ص : 37 .
14 - م.س. ص.ن، عزاه إلى مسعود ضاهر، التاريخ الأهلي و التاريخ الرسمي، مجلة الفكر العربي،(العدد : 27، السنة الرابعة، أيار – حزيران : 1982)، ص :185 .

9- الأغانـــي الشعبية و القصة و الأقاصيص: يدخل في المصادر الأصلية الأغاني الشـــعبية حين نتحدث عن أدب أمـــة من الأمـــم، و مثلها القصة و الأقاصيص الشعبية لأنهـــا جميعاً تصور لنا أطباع الأمة و عاداتها و تقاليدهـــا، و صور تعبيرهـــا عـــن أفراحها و أحزانها وآلامها و أعراسها[15].

و أما المصادر الثانوية الفرعية فهي كثيرة ، ويمكن عَدُّ كل المصادر المتأخرة عن المصادر الأصلية مصادر ثانوية .

4ـ كيفـــية اســـتخدام المصـــادر و الحصـــول عليها : تشكل المكتبة نوعاً من المختبر للباحـــث، أدواته فيه الفهارس، و مادة الاختبار الكتب والوثائق، ومراجعة المكتبة للاطلاع على الكتـــب اللازمـــة للباحـــث، ليست عملية سهلة ؛ بل تحتاج إلى دقة و انتباه، حتى يصل الباحث إلى مقصده بسرعة .

يـــبدأ الطالـــب بمـــراجعة الكتـــب العامـــة، و دوائـــر المعارف، و كتب المراجع (الببليوغرافيا) المتعلقة ببحثه، و يراجع أيضاً فهارس المكتبات و دور النشر للاطلاع على كل جديد من الكتب، و يلجأ إلى ذوي الخبرة و الاختصاص ليتزود منهم بمعلومات جديدة عن مصـــادر بحـــثه، و تضم كل مكتبة عامة ثلاثة أنواع من الفهارس عادة: الأول : فهرس المؤلفيـــن، و الثاني : فهرس العناوين، و الثالث: فهرس الموضوعات، و لذلك يكون لكل كتاب ثلاث بطاقات :

آ- **البطاقة الأولى** :باسم المؤلف، و هي مرتبة بحسب التسلسل الهجائي، وفيما يدون اســـم المؤلـــف في أعلى البطاقة، يوضع اسم العائلة، ثم الاسم الفردي، فعنوان الكتاب، رقم الطبعة، مكان و تاريخ نشره، عدد صفحاته، و قياسه، و رقمه في سجلات المكتبة .

ب- **الـــبطاقة الثانية** : بعنوان الكتاب،و تضم المعلومات السابقة، و لكنها تبدأ أولاً بعنوان الكتاب، مرتباً هجائياً .

جــــ- **الـــبطاقة الثالثة** : للموضوع، بحسب موضوع الكتاب، و تضم المعلومات السابقة، مبدوءة بموضوع الكتاب،و ترتب هجائياً .

تحذف (الـــ) التعريف من الأسماء فلا تحسب في الاسم كما هي .

---

15 - ضيف، د . شوقي . البحث الأدبي .ص:214 .

5- تدويـــن المصـــادر و المراجع ببطاقة التعريف و بقائمة المصادر : تختلف أشكال المصادر و مستوياتها، فمنها المطبوع، والمخطوط والمنسوخ على آلات كاتبة، وهذه أقســـام و أنواع و فيها المشاهد و المسموع، ولكل واحدةٍ من هذه و تلك تنظيمه الخاص بـــه، ومن ثم تختلف طريقة تسجيل المعلومات المطلوبة للتعريف بكل واحد منها، و يمكن حصر هذه المصادر بشكل عام في الأنواع الآتية :

1ً- المصادر المطبوعة :

1- **الكتـــب** : يمكن تدوين المعلومات عن الكتاب و مؤلفه أو مؤلفيه ودار النشر كما يلي:

أ- **اســـم المؤلـــف** : للمؤلف اسم، و شهرة، فتدون الشهرة لقباً، أو كنية أولاً، يعقبها فاصـــلة، ثم الاسم بعده نقطتان " : " و لما كان تدوين الأسماء في كتب التراجم والطبقات فـــي اللغـــة العربية يبدأ بالاسم، ثم اللقب أخيراً، فلا مانع من استعمال أي من الطريقتين، بشـــرط الالتزام و الاستمرار لواحدة منهما، و الأفضل الإشارة إلى ذلك في المقدمة، لكي يكـــون القـــارئ علـــى بصيرة، وإذا كان للكتاب أكثر من مؤلف فتذكر كل الأسماء بحسب الترتيب، وإن كانوا أكثر من مؤلفين، موصولاً بينهم بحرف (و) .

ب- **عنوان الكتاب** : يدون عنوان الكتاب كاملاً بعده نقطة، و العنوان الذي يسجل هنا هو العـــنوان الأساسي للكتاب، المدون على الصفحة الأولى، وأحياناً يكون العنوان طويلاً فيقتصر مـــنه على المهم، أو العنوان الذي اشتهر به الكتاب من غير حاجة إلى ذكره كاملاً، ما دام اسم المؤلف مدوناً إلى جانبه، مثال : المقدمة، لابن خلدون، و يفضل أن يكتب **بالحرف المحبر**.

جـــ- اســـم المحقـــق، أو المعلـــق، أو المـــترجم كاملاً إن وجد مهما بلغ عددهم، بعده نقطتان " : " .

د- **رقم الطبعة بعده نقطة**، و إن لم يكن معروفاً يكتب : د.ط. أي بدون طبعة .

هـــ- بـــيانات النشـــر : تحتوي بيانات النشر على اسم البلدة، دار النشر، والناشر، أو المطـــبعة، و تـــاريخ النشـــر . يدون اسم البلد، ثم يعقبه نقطتان رأسيتان : ثم يعقبها اسم دار النشـــر، أو اســـم المطـــبعة إذا كان مدوناً على الغلاف في بداية الكتاب أو نهايته بعد نقطتان :، ثم يليه التاريخ هجرياً، أو ميلادياً، و يوضع في نهايتها نقطة و يفضل أن تكون بيانات النشر ضمن قوس( )، و إذا كان للطبع تاريخان فيدون الحديث منهما .

و- **أجـزاء الكتاب** : تدون أجزاء الكتاب بعد العنوان مباشرة إذا احتوى الكتاب على أكثر من جزء، أو بعد معلومات النشر، و هو الأفضل .

ز- **الصفحات المستخدمة من المصدر** : تأتي بعد قوس معلومات النشر، أو بعد عدد الأجزاء إذا وجدت، و تكون إحدى الحالات التالية: صفحة واحدة، ص:5، ص، ص : 6،5، صفحتان متتاليتان، مجموعة صفحات ص- ص:5-10، أما إذا كانت الصفحات من المقدمة المرقمة أبجديا فيذكر كما يلي : ص:أ، أو ص- ص : أ- و .

و يمكننا تطبيق ما سبق كما يأتي :

أ- **القرآن الكريم** : يكتفى بذكر السورة، و رقم الآية . مثال : سورة البقرة، الآية :115. أو [البقرة : 115] .

ب- **الكتب المقدسة** : بالنسبة للكتب السماوية الأخرى، ونظراً لتعدد تراجمها ونسبتها، فإنه يدون عنها :

1- الترجمة المعينة منسوبة إلى صاحبها .

2- الآية والسِّفر، مثال التكوين : آية : 10 .

3- عدد الطبعة

و ما هو غني عن التذكير أن القرآن الكريم يجب أن يتقدم على سائر الكتب في سائر المصادر و بصرف النظر عن الترتيب الهجائي أو الموضوعي، لأن له الأولوية على سائر المصادر، أما إذا كانت الدراسة دينية فلا حاجة لذكره في الفهارس .

المبحث الثاني

أولاً : أمثلة تطبيقية لتدوين المصادر والمراجع بجميع أشكالها في اللغة العربية :

1- نموذج لتدوين مصدر من إعداد مؤلف واحد :

- الحكيم، د. سعاد : **المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة** . ط1 .(مؤسسة دندرة للطباعة و النشر، بيروت : 1981).
- العسكري، د. عبود عبد الله : **أصول المعارضة السياسية في الإسلام**، ط1. (دمشق، دار النمير :1997).
- حمادة، محمد ماهر : **المصادر العربية و المعربة** . ط3 . (بيروت، مؤسسة الرسالة :1982).
- ياسوف، د. أحمد زكريا : **جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير**. ط1. (دمشق، دار المكتبي: 1994) .
- العاكوب، د. عيسى علي : **التفكير النقدي عند العرب** . ط3. (دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت : 2002) . ص : ...

❖ مرشـــو، د. غـــريفوار : إيديولوجـيا الحداثـة بين المثاقفة والانفصام الحضاري . ط1. (دمشق، دار الأهالي : 2000) .

❖ العسكري، د. عبود عبد الله : **كيف تقرأ . ط4** . (حلب، دار الملتقى : 2004) .

❖ طحـان، د.محمـد جمـال :**الاستبداد وبدائله في فكر الكواكبي** . ط1 . (دمشق، اتحاد الكتاب العرب : 1992)

2- إذا تـم تأليف المصدر من أكثر من واحد تذكر أسماؤهم كافة بالترتيب : كما يتضح من النماذج الآتية :

❖ غرايـبه، فـوزي .و نعيم دهمش، و ربحي الحسن، و خالد أمين عبد الله، و هاني أبو جبارة : **أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية** . ط2. (مكة المكرمة، دار الثقة: 1982).

❖ غرايـبه، فوزي . و آخرون: (أ و ورفاقه) : **أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية**، ط2، (مكة المكرمة، دار الثقة: 1982) .

3- إذا لم يعرف اسم المؤلف : فإنه يبدأ بعنوان الكتاب كما في المثال الآتي :

❖ **رسـائل إخـوان الصـفا و خـلان الوفـاء**. د.ط. (بـيروت، دار صـادر للطباعـة و النشر، و دار بيروت :1957). 4ج .

4- أما في حال وجود تحقيق أو تعليق أو ترجمة للمصدر : فإنه يوثق كما يأتي :

❖ الدامغانـي، الحسـين بن محمد: **إصلاح الوجوه و النظائر في القرآن الكريم**، تحقيق و ترتيب : عبد العزيز سيد الأهل . ط1. (بيروت . دار العلم للملايين : 1970).

5- إذا تعـاون على التحقيق شخصان أو أكثر : يدون اسمهما بحسب الترتيب بالكتاب، كما يأتي :

❖ الجوينـي، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله المشهور بإمام الحرمين : **الشامل في أصول الدين**، تحقيق و تقديـم : علي سامي النشار، و فيصل بدير عون، وسهير محمد مختار . د. ط . (الإسكندرية، منشأة المعارف.جلال حزي وشركاه:1969) .

6- مصدر من إعداد هيئة علمية :

أ- يدون اسم الهيئة العلمية بدلاً من اسم المؤلف .

ب- يتبع بعد ذلك من الخطوات كل ما يتبع في تدوين المصادر كما سبق .

❖ المجلـس الأعلـى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية . بمصر : **أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده** . د.ط . (القاهرة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية :1962).

7- مصدر من جمع بعض المحققين :

❖ تألـيف جماعة من كبار العلماء و الأطباء في جامعات أوروبا و أمريكا : **طبيبك في بيتك** . (بيروت،دار مكتبة الحياة : 1966) .

8- الكتب المترجمة : يشار إلى اسم المترجم بعد عنوان الكتاب كما يأتي :

- ميروفيتش، إيفادي فيتراي : **جلال الدين الرومي و التصوف**، ترجمة : د. عيسى العاكوب . ط1 . (مؤسسة الطباعة و النشر ، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، طهران : 2000) .
- جولد تسيهر ، إجناس : **العقيدة و الشريعة في الإسلام**، تاريخ ظهور التطور العقدي و التشريعي في الدين الإسلامي . ترجمة و تعليق : محمد يوسف موسى، و حسين عبد القادر ، و عبد العزيز عبد الحق . ط2. (مصر، دار الكتب الحديثة، بغداد، مكتبة المثنى:د.ت).

9- المسلسلات الثقافية : مثال سلسلة عالم المعرفة التي تصدرها وزارة الأعلام الكويتية، و هي كما يأتي :

- كون، توماس : **بنية الثورات العلمية**، ترجمة:شوقي جلال.عالم المعرفة،168،(الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، جمادى الآخر 1413هـ/ديسمبر/ كانون أول 1992م) .
- مرشو، د. غريغوار : **مقدمات الاستتباع (الشرق موجود بذاته لا بغيره)**. سلسلة إسلامية المعرفة . (18) . (الولايات المتحدة الامريكية، فيرجينا، هيرندن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996) .

10- القصص و المسرحيات :

- سراج، حسين . **غرام ولادة**. د.ط . (مصر .دار المعارف:د.ت).

11- القصائد المختارة، و المجموعة في كتاب :

- البارودي، محمود سامي : **مختارات البارودي** . د.ط . (بيروت، دار العلم للجميع،بغداد، دار البيان:د.ت)، 4أجزاء .

12- المعاجم اللغوية :

- ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت711هـ) : **لسان العرب**. د.ط . (القاهرة، بولاق :1299هـ)، 20ج.
- ابن منظور ،محمد بن مكرم (ت 711هـ) : **لسان العرب** .د.ط . (بيروت دار صادر :1968)،15ج .
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد(ت395هـ) : **مقاييس اللغة** . تحقيق : عبد السلام هارون . د.ط. (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية : 1366هـ).

13- الموسوعات ودوائر المعارف :

- وجدي، محمد فريد :**دائرة معارف القرن العشرين** .ط3. (دار المعرفة،بيروت:1971).0.10 مجلدات.
- **الموسوعة العربية الميسرة**،(دار نهضة لبنان، بيروت: 1980)،2 مج.
- الموسوعة البريطانية .: Encyclopedia Britannica. Chicago, Encyclopedia Britannica. 1970

أما في توثيق مقال لكاتب ذكر اسمه في نهاية المقال ضمن مادة معينة في الموسوعة فيمكننا توثيقه كما يأتي :

آ- عنوان الموسوعة .

ب- عدد الطبعة، أو د.ت.

جـــ- عــنوان المقالة بين قوسين (.....) . نضع نقطة إذا لم يذكر اسم الكاتب، وإلا فتدون فاصلة، .

د- اسم كاتب المقال إذا كان مذكوراً أو جرى التنويه عنه بالهامش الأسفل .

هـــ - بيانات النشر، كما سبق في المصادر .

و - عدد الأجزاء و المجلدات .

14- الدوريـــات : وهــي مـــا يطــبــع على فتـــرات زمنية محـــددة، فمنها اليوميـــة، والأســبوعية و الشـــهرية، و التي تصدر كل عام،أو نصفه، أو ربعه، و تحتوي مقالات وبحوثاً بـــأقلام مختلفة، و غالباً ما تكون الأعداد مرقمة بحسب ترتيب الصدور، و تدون عنها المعلومات الآتية :

أ- اسم الكاتب بعده نقطتان.

ب- عنوان المقالة و البحث بين قوسين صغيرين بعده نقطة .

ج- عنوان المجلة، بعده نقطة .

د- اسم البلد الصادرة عنها بعده نقطة .

ه- رقم العدد.

و- تاريخ الإصدار بين قوسين بعدهما فاصلة .

ز- رقم الصفحة .

- ❖ محمـــد عـــبد اللطيف صالح الفرفور:(**الهم العربي و الإسلامي**). جريدة تشرين.سورية:7892.(الاثنين 2000/10/10)، ص:12.
- ❖ محمـــد عـــبد السلام الحياني : (**الصوفية بين ترك الجهاد و وهم المجاهدة**) .(مجلة المعرفة السورية، العدد : 328، كانون الثاني : 1991) .
- ❖ د.جورج كتورة :.(**التصوف و السلطة**) . (مجلة الاجتهاد. لبنان: العدد:12، صيف1991) .

15- القوانين الحكومية الصادرة عن المجالس التشريعية : يشار إليها بالمعلومات الآتية:

1- البلد الصادر عنها القانون .

2- المجلس أو المصدر التشريعي مجلس الوزراء أو البرلمان.

3- رقم القانون .

4- رقم المادة . تاريخ صدوره .

- ❖ الجمهوريـــة اللبنانـــية، مجلـــس الوزراء : النظام العام لشهادة الدكتوراه في الجامعة اللبنانية، مرسوم رقم 900، 4 آب سنة 1983، 5 صفحات .

16- القضــايا الحقوقــية : مــن المستحسن لطلاب البحث في الفقه الإسلامي الاستشهاد بقضــايا المحاكم الشرعية، و عرض نماذج منها أثناء البحث و المناقشة حتى تظهر الملاءمة بيــن الجانبيــن النظري و التطبيقي، و ليكون القارئ على علم بتوقيع الأحكام، كما هو الحال في الدراسات القانونية، و يتم تسجيل المعلومات و ترتيبها كما يأتي :

1- عــنوان القضــية، و يكون بتدوين اسم المدعي و المدعى عليه، أو بما اشتهرت به القضية، و بعده نقطة .

2- اسم المحكمة بعده فاصلة .

3- اسم البلد بعده نقطتان : .

4- رقم القضية بعده فاصلة، فرقم المجلد، فالتاريخ بين قوســين بعده نقطه و مثاله :

❖ قضية أحمد ضد محمود بن أحمد : المحكمة الشرعية الكبرى . مكة : رقم309، المجلد الثاني : 1371هـ .

17- المصادر المنسوخة على الآلة :

1- المخطوطات :يدون عنها المعلومات الآتية:

أ-اســم المؤلف و يتبع في تدوينه الطريقة السابقة، متبوعاً بتاريخ الوفاة بين قوسين كبيرين .

ب-عنوان المخطوطة بين قوسين صغيرين .

ج-موضوع المخطوطة، علمياً أو شخصياً كالخطابات أو المذكرات .

د- تاريخ النسخ .

ه- اسم البلد الذي توجد به المخطوطة بعده نقطتان رأسيتان .

و- مكــان وجودهــا، و رقمها حيث توجد، و إلا فتكتب كلمة (خاص) إذا لم تكن ملكاً لمكتبة عامة أو متحف، و لا مانع من ذكر صاحبها .

ز- اسم المجموعة التي تنتسب إليها المخطوطة، و رقمها، إن أمكن .

ح- وصــفها إن كانــت أصلية أو مصورة، فإذا كانت مصورة فلا بد من ذكر مكان التصوير و الرقم و يتبع في تدوينها النموذج الآتي :

❖ الدبوســي، أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى (430هـ) : (**الأسرار في الأصول و الفروع**). أصول فقه . نسخ عادي 619هـ . استنبول : مكتبة أحمد الثالث 2/29. نسخة أصلية .

❖ المالكي، محمد علي بن حسين :(**إغاثة الطلب شرح بلوغ الأدب**) . منطق. نسخ عادي 1330هـ . مكة : خاص . نسخة أصلية .

❖ الشـــافعي، إســماعيل العجلانـــي : (**كـتاب تــاج الملوك**) .المكتبة الظاهرية، دمشق، رقم732، نسخة مخطوطة، 74 ورقة .

2- **الرسائل الجامعية المنسوخة على الآلة** : و يتم تدوين المعلومات التالية :

أ- اسم المؤلف : كما سبق.

ب- عنوان الرسالة بين قوسين صغيرين .

ج- الدرجة العلمية الممنوحة عليها .

د- اســم القســم فالكلية فالجامعة التي منحت الدرجة العلمية، نضع فاصلة بينما سبق، و تنتهي بنقطة .

❖ العســكري، عبود عبد الله :(**التصوف بين النظرية و الممارسة، قراءة فكرية لحال الطرق الصوفية في ســورية، دراســة ميدانية**).أطروحة دكتوراه دولة . قسم الفلسفة، الفرع الأول، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، بيروت: 2002 م .

و هناك طريقة أخرى في التوثيق للرسائل الجامعية :

❖ يعقــوب، أميل : آراء **أنيس فريحة و تبسيط اللغة العربية و أساليب تدريسها** (دراسة مقارنة و تقويم). اطــروحة أُعــدَّت لنيل شــهادة الدكتوراه (الحلقة الثالثة) في اللغة العربية و آدابها، لم تنشر، جامعة القديس يوسف في بيروت، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 1980م، (مقدمة أ ع) + 324ص.

❖ حبيد، محمود : إشكالية مأسسة المشاركة السياسية في بلدان المشرق العربي . اطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع السياسي، لما تنشر بعد، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع . 2003 .

18- **الأشــرطة المصــورة** : حين الإشارة إلى شريط مصور (فيلم) عن مخطوط تدون جمــيع المعلومات التي تسجل عن الكتاب، أو المخطوطة، و بنفس الترتيب مضافاً إليها كلمة (شريط مصور).

❖ ابن الساعاتي، مظفر الدين (ت696هـ) : (**البديع في أصول الفقه**). أصول الفقه. نسخ عادي 772هـ. أمريكا برنستون .

❖ مكتــبة جامعة برنستون، **مجموعة مخطوطات يهودا** رقم 1770(893). شريط مصور . بمركز البحث العلمي و التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، رقم 92.

و هناك كتب مصورة عن النسخة الأصلية فتوثق كما يأتي :

❖ مخلــوف، محمــد بــن محمــد : **شــجرة النور الزكية في طبقات المالكيــة** .(مصدر المطبعة السلفية ومكتبتها : 1394هـ)، تصوير : بيروت، دار الكتاب العربي اللبناني :د:ت.

19- **المصادر السمعية البصرية** : يتم تدوين المعلومات عنها كما يأتي :

1- **الأحاديث الإذاعية تشمل على :**

أ- اسم المتحدث، لقبه ثم اسمه .

ب- عنوان الحديث بين قوسين صغيرين .

ج- اسم الإذاعة .

د- اسم البلد ثم التاريخ .

2- الأحاديث و المقابلات التلفزيونية تشمل على :

أ- الشخص أو الجهة المعد للبرنامج .

ب- عنوان البرنامج .

ج- عنوان الحلقة بين قوسين .

د- اسم المحطة ثم رقم القنال بين قوسين، ثم اسم البلد، فتاريخ البث .

❖ البوطي، د.محمد سعيد رمضان : (دراسات قرآنية) . (سـوريا، القناة الأولى)، سوريا،2001/1/3.

3- الأفلام السينمائية و الفيديو :

يحتوي التدوين عنها على المواد الآتية : اسم المؤلف كالمتبع، عنوان الفيلم، اسم المخرج، مكان الإنتاج، ثم الشركة المنتجة بعده فاصلة، ثم التاريخ(16) .

20- الشرائح الممغنطة : (الحاسوب) : و يتم تدوين المعلومات عنها بالكيفية الآتية :

1- كاتب المادة أو الموضوع إذا كان معروفاً .

2- عـنوان الموضـوع، و يتـبع بكلمة تنم عن وصف الأداء العلمي (software)، أو (computer service) .

3- اسم الموزع، و تاريخ التوزيع .

يضاف في نهاية المعلومات السابقة أي معلومة مهمة مثل :

1- نوع الحاسب الآلي المصمم له البرنامج مثل : (Apple , Atari , Or vice).

2- رقم البايت (Kilobyte)، أو وحدات الذاكرة مثل (8KB) .

3- نوعـية التسجيل المستخدمة في تخزين المعلومات مثل الأشرطة الصغيرة، أو الكبيرة، أو الاسطوانات (cartridge , cassette or disk).

4- يفصـل بيـن كـل وحدة من هذه المعلومات بنقطة، أو بالفاصلة (،) في داخل الوحدات، أو تدون نقطة في النهاية .

وفيما يلي نموذجان لتوثيق المعلومات من الحاسب الآلي :

---

16 - ابو سليمان ، د . عبد الوهاب إبراهيم . م . س . ص – ص : 73 – 74، بتصرف .

أ- نموذج التوثيق من Computer Soft Ware :

Starks ,Sparky. Diskey. **Computer Soft Ware Adventure,1982**. Atari 400/800,32 KB ,dis.

ب- التوثيق من الحاسب الآلي Computer Service :

يــتم بــنفس الطريقة التي توثق بها المطبوعات إلا أنه يضاف في النهاية الرقم التسلسلي الخاص كما في النموذج التالي :

" Turner , Barbra Bus " **Americn Men and Women of Sciece . 15 the ed** . Bowker , 1983.Dialog File 236, item 0107406[17]

ثانــياً : أمــثلة تطبيقية لتدوين المصادر والمراجع في اللغة الإنكليزية : هناك الآن عدداً من الملاحظات الخاصة لتوثيق المصادر والمراجع في اللغة الإنكليزية :

1- نمــوذج الطريقة الأمريكية في التوثيق [18] : اسم المؤلف . أو الحروف الأولى من اســمه (في الحاشية) . أما في قائمة المراجع فتذكر الكنية قبل الاسم – الكنية أو اللقب – الحرف الأول من الاسم أو الاسم كاملاً – عنوان الكتاب بالخط المائل – اسم الناشر، اسم المــترجم، اسم المصنف (إذا وجد أحدهم) – اسم السلسلة التي يقع بها الكتاب (إن وجدت) ورقمــه فيها – رقم الطبعة، إذا كان الكتاب طبع غير مرة – عدد الأجزاء، إن كان أكثر من جزء – مكان الإصدار – سنة الإصدار (وتوضع بين قوسين) – رقم المجلد (إن وجد) ويكتــب الــرقم بالأحــرف اللاتينــية الصغيرة، وتتبعه سنة إصداره بين قوسين – أرقام الصفحات التي تم الاستشهاد منها– نقطة في الختام.

ملحوظة : توضع فواصل بين الجميع، وفي الختام نقطة .

ملحوظــة : تذكــر أسماء المؤلفين، المصنفين.. كاملة كما جاءت مطبوعة في الصفحة الأولــى بعد الغلاف التي فيها العنوان. ولا يرحب بالاختصار كأن تقول : (C.Brown) فقــد يرغــب الباحــث بالــرجوع إلــى المكتبة، وذكرك اسمه كاملاً يخفف عليه العبء والاطمئــنان، فــالأفضــل أن تذكره كاملاً (Carlton Brown)، وقولك : (T.S.Eliot) أفضل منه قولك : (Thomas Stearns Eliot) .

ملحوظــة: إذا وجــدت حــروف مع الاسم يوضع بعد كل واحد نقطة . وعند آخر حرف وبعده اسم علم نقطة وفاصلة، مثل :

Donnos, E .S., Elizabethan Minor Epics (London, 1963).

---

17 - م.س،ص:144، عزاه إلى : Gibaldi , Joseph & Walter S.Ashtert, Mla Hand Book fors Writer of Research Papers , PP.116,117 .

18 - التونجي، د. محمد : في المنهاج، ص – ص : 115-119، بتصرف .

ملحوظة : يمكن حذف القوسين بوضع فاصلة قبل كلمة لندن.

2- **إذا أخــذت من أحد فصول الكتاب** : وكان يشمل عدة فصول، كل فصل ألفه شخص، وللكتاب إعداد لشخص آخر، تتبع ما يلي:

أ- اسم مؤلف الفصل الذي أخذت منه .

ب- عنوان الفصل الذي أخذت منه، ويوضع بين فاصلتين علويتين، ويكتب بخط مائل.

ج- كلمة in، مطبعية، قبلها فاصلة لا بعدها .

د- اسم المعد .

هـ- نقطة .

3- **ضع خطاً تحت أسماء الكتب** : أو اطبعها في المطبعة بخط مائل .

4- **إن كــان هناك عنوان فرعي للعنوان الرئيسي** : فضع تحته خطاً ثم ضع (Colon) بينهما . وضع خطاً تحت العنوان الرئيسي أيضاً .

5- **لا تضــع خطاً تحت كلمة in** : إذا كان النص المستشهد به هو أحد فصول الكتاب أو أجزائه .

6- **بعــد الكلمات المختصرة** : (trans. , - ed., - (comp.,) تضع نقطة تعقبها فاصلة كما هو مبين .

7- **ضـــع اســم المحــرر (comp.,) (أو المترجم) قبل اسم المؤلف الأصلي** : إذا كان دورهما أبرز من دور المؤلف . وبعد اسم المؤلف تضع فاصلة، ثم اسم الكتاب.

8- **إذا لــم يكــن الكــتاب المعتمد الطبعة الأولى** : فاذكر رقم الطبعة، مستخدماً الأرقام، وبعدها [4th ed.] مثلاً.

9- **إذا كــان الكتاب من السلاسل** : فلا تضع خطاً تحت اسم السلسة أو الموسوعة. ومن الضــروري تســجيل النقاط التالية : تحديد الجزء - نقطة - ذكر الرقم - فاصلة - رمز الرقم - نقطة - الرقم - فاصلة مثل: (vol. 7, No. 7,)

10- **إذا كان الكتاب مؤلفاً من عدة أجزاء** : تذكر الرقم قبل : 3 Vols .

11- **إذا لــم يذكــر في الكتاب مكان الإصدار** : فاذكر الرمز (n. p,) كما قد يستعمل هذا المختصر إذا كان الناشر غير مذكور .

12- **إذا لم تحتج إلى ذكر رقم الصفحة** : لكثرة استخدامه قلت : Passim أي هنا وهناك (والكلمة لاتينية) .

الفصل الخامس

وظيفة الهامش في البحث العلمي

5-1- تعريف الهامش : لم يكن أسلافنا يعرفون نظام الهوامش، لكن كانوا يعرفون نظام الحواشي، إذ كان يوجد بياض أو فراغ على جوانب الصفحة، يمكّن من كتابة بعض التعليقات. ولم يكـن يكتبها المؤلفون أنفسهم، إنما يكتبها بعض العلماء، الذين يقرؤون الكتاب، وكثيراً ما نـراهم يذكرون قبلها كلمة تدل عليها مثل (هاهنا لطيفة) أو (فائدة) أو (تنبيه)، كما نجد بعـض الشروحات للنص الرئيسي، فتصبح هذه الشروحات مرجعاً إضافياً للكتاب الأصل، و كثـيراً مـا نجـد كتب تفسير القرآن الكريم، تستخدم الحواشي الموجودة حول الآيات، والغالب أن تكون مساحة الحواشي أكبر من مساحة الآيات القرآنية .

5-2- وظيفة الهامش : لقد ساعدت المطبعة المؤلفين على استخدام الهوامش والحواشي جمـيعاً . أما الهوامش فلا تزال يراد بها التعليق و بسط فكرة في المتن، و قد يذكر معها اسم مصدر أو أكثر و قد يُنقَل من مصدر اقتباس طويل . و بعض المؤلفين يعمدون كثيراً إلـى صـنع هـذه الهوامش، و كأنهم يرون أنهم إن ذكروها في المتن أحدثت فيه خلخلة، وخاصـةً حين نتحدث عن بعض الأشخاص أو عن بعض الموضوعات التي عرض لها المؤلـف في بحثه أو الإشارة إلى مصادر أخرى غنية بالمعلومات ينصح القارئ بالرجوع إلـيها، و لعـل هذا ما يجعلنا ننبه إلى الحذر في استخدامها، فينبغي ألا يعمد إليها الباحث دائماً، إنما يعمد إليها عند الضرورة الصحيحة، و حين لا يستطيع أن يُدخِل ما تحتويه في تضـاعيف كلامـه، و على كل حال ينبغي ألا تأخذ صورة معلومات أساسية تضاف من حيـن إلـى حين، و كأن الباحث فاته أن يسوقها في ثنايا كلامه، إن الغرض منها إنما هو التوضـيح لا إضافة معلومات جديدة فاتت الباحث و يريد أن يسجلها، أو كأنما عزّ عليه، أو صعب أن يدمجها في متن الكلام، و معنى ذلك أن تكون ذات صلة وثيقة بأفكار المتن،

و إلا بــدت كأنها استطرادات لا يحتاجها البحث . و بدلاً من أن تؤكده تضعفه و تُخَلخله خلخلة شديدة .

و مــن الحقــائق التي ينبغي للباحث إدراكها أنه من الأفضل الاقتصاد قدر الإمكان مــن الهوامــش لأي غــرض حتى يضمن متابعة القارئ، فلا يقطع عليه تسلسل المعاني والأفكار، و يمكن تحقيق هذا بطريقة من الطرائق الآتية :

5-2-1- الإشــارة فــي ســطر واحد إلى عدة اقتباسات من مصدر لمؤلف واحد، و ذلك بأن يوضــع الرقم في نهاية الاقتباس الأخير، ثم يشار إلى الصفحات التي جرى الاقتباس منها على الترتيب.

5-2-2- بــدلاً مــن وضــع أرقام متعددة على الصفحة عند نسبة بعض الآراء، أو ذكر الأســماء ثــم الإشارة إلى مصادرها بالهامش يوضع رقم واحد بعد الاسم الأخير، ثم تدوين في الهامش منسوبة إلى مصادرها بالترتيب .

5-2-3- بالنســبة للجــداول، و البيانات، و القوائم، و الصور، و الخرائط، مما ليست له أهمــية مباشــرة، فالأحســن تدويــنها فــي ملحق خاص في نهاية البحث، و يشار إلى مكانها بالهــامش [1]. فالغايــة من الهامش تجريد المتن من تلك الاستطرادات التي لا تعد جزءاً رئيســياً من البحث، و لكنها في الوقت ذاته ضرورية لإعطاء القارئ، أو الطالب صورة كاملة لجميع جوانب البحث[2] .

لقد أصبحت الهوامش جزء اً لا يتجزأ من البحوث و الدراسات الحديثة، و تعبر عن مدى مصــداقية الباحــث و أمانــته العلمية، و هذه الهوامش يراد بها بيان المصادر التي استخدمها الباحــث فــي بحثه و كأنها مستنداته في الدراسة، فهو يقدمها للقارئ، و كأنما يقدم أدلته وبراهينه علــى ما يسوق من أفكار، واضعاً تحت بصره جميع مصادره، ليراجعه فيها إن شاء، و ليبين لــه كيف كوّن بحثه، و كأنما يريد أن يشركه معه في الدراسة، إذ يعرض عليه كل ما قرأه و كل مــا اتخــذه دليلاً أو حجة على كلامه، و كل ما استمد منه أفكاره و آراءه، وعادة حين يذكر المصــدر يذكر صفحته بكل دقة، إلا أن هناك بعض الباحثين الناشئين، يقعون في مشكلة منهجــية خطــيرة، و هي أن يجد في بحث سبق له إشارة إلى مصدر، فيأخذ هذا المصدر عــنه، و رقم صفحته من غير إطلاع عليه أو مراجعة له، و قد يكون الباحث السابق أخطأ في ذكر المصدر من غير قصد، أو أخطأ في ذكر الصفحة و رقمها، أو قد يكون حدث في أثناء

الطبع تحريف في الرقم، فينقله بتحريفه أو بخطئه [3]، و أحيانا يحدث هذا الخطأ الفادح في نقل بعـض الآيات القرآنية التي أصابها شيء من التصحيف، و لم تصحح، و في حال كهذه نكون أمام مشكلة خطيرة في البحث العلمي، و مدى صدق وأمانة صاحبه !

و بعض الباحثين المبتدئين يستكثرون من الهوامش، و لذلك ضرران واضحان : أولهمـا : إن ذلك يعني إن الباحث يحاول أن يدل على سعة اطلاعه، فهو يحشد عشرات المصـادر، و كثـيراً مـا يـؤدي به ذلك إلى أن يجمع فيها بين الغث و السمين، فتختلط المصـادر، و لا يُعرف أيها أهم للبحث و أيها لا يتصل به . و أما الضرر الثاني فإنه لا يسـتطيع أن يتبين هو نفسه المصدر الأساسي من المصدر غير الأساسي، و هذا يجر الباحث الناشئ إلى أوخم العواقب[4] .

و لـيس الغرض من البحوث دائماً أن يدل الباحث على كثرة ما قرأ من المصادر المتصـلة مباشرة بالبحث و غير المتصلة . و إنما الغرض أن يستنبط من مجموع ما يقرأ قضـايا أو أفكـاراً جديدة، و حبذا لو اتسع به ذلك فاستنبط نظرية لم يُسْبَق إليها، و ذلك هو الغرض الحقيقي من البحث[5] .

إنـه لا بـد للباحـث حقاً من المصادر و من الاتساع في القراءة، لكن لا ليستكثر من الهوامـش، و إنما لينتخب منها مادة بحثه، و يشير إليها حين تكون الإشارة ضرورية للبرهنة علـى ما يقول، و دائما ما يقوله ينبغي أن يكون نتيجة إحاطـة بالمصادر و استقصاءاً شديداً، وأهم من ذلك أن يكون نتيجة تمثل لها [6].

5-3- كـتابة الهامش : تكتب الهوامش عادة في ذيل الصفحة، و منهم من يجعلها في نهاية الفصل، أو في نهاية البحث، و في حال إثباتها في ذيل الصفحة، يجب الفصل بينها وبين المتن بخـط طوـله بحـدود 8سـم، و تكتب بحرف صغير، و يمكننا كتابة المصادر والمراجع في الحواشـي، كمـا مـر بنا في فصول الكتاب .و لكتابة الهوامش ثلاث طرائق يستطيع الباحث اختيار ما يناسبه، ويسير عليه في بحثه من أوله إلى آخره . و هذه الطرائق هي الآتية :

5-3-1- تـدون الهوامـش بأسفل الصفحة : و يكون هذا بطريقة من الطرائق الثلاث الآتية:

5-3-1-1- و ضـــع أرقام مستقلة لكل صفحة على حدة : و تبدأ من رقم (1) مدوناً في أعلـــى نهايـــة الـــنص، أو الفكـــرة يقابله الرقم المماثل بالهامش . و توضع في أسفل كل صفحة هوامشها، و كل صفحة مستقلة بأرقامها، و مراجعها، و كل ما يتصل بها .

5-3-1-2- إعطـــاء رقـــم متسلســـل متصـــل لكـــل فصـــل علـــى حـــدة : و يبدأ من رقم (1) و يستمر إلى نهاية الفصل،مع السير على نفس الطريقة في اختصاص كل صفحة بهوامشها و تعليقاتها .

5-3-1-3- إعطـــاء رقم متسلسل متصل للرسالة كلها : مبدوءا برقم (1) و يستمر إلى آخر الرسالة، و يدون في أسفل كل صفحة هوامشها .

5-3-2- التهمـــيش فـــي نهايـــة كل فصل : إعطاء رقم متسلسل لكل فصل على حدة، مـــبدوءاً برقم (1) و يستمر حتى نهاية الفصل، و تجمع كل الهوامش و التعليقات لتدوينها فـــي نهاية الفصل، و يفضل استخدام هذه الطريقة في كتابة الأبحاث المخصصة للمجلات الدورية .

5-3-3- جمـــع الهوامـــش كلها في نهاية الرسالة، و إعطاؤها رقماً متسلسلاً من بداية الموضوع حتى نهايته[7] .

و لكـــل طـــريقة حسناتها و عيوبها، فللباحث حرية اختيار إحداها، و هناك طريقة أخـــرى للإشارة إلى التعليقات غير الإشارة بالرقم، و ذلك بوضع علامة مثل :* و تكون فوق عـــنوان رئيسي في البحث، و يمكن أن تكون علامتان أو أكثر بحسب الحاجة، و تثبت في الهامش أيضاً .

4-3-4- التوثـــيق بالأرقـــام فقط : تعتمد هذه الطريقة في توثيق المصادر و المراجع على الأرقـــام الموضوعة بين قوسين و ضمن المتن فقط، بحيث يكون الرقم الأول دالاً على المصدر الموجـــود في قائمة المصادر في نهاية البحث . أما الرقم الثاني فإنه يشير إلى رقم الصفحة التي تـــم الاقتباس منها من نفس المصدر المشار إليه بالرقم الأول، وتستخدم هذه الطريقة في الأبحاث العلمـــية، و مـــثاله(128،5) . و أحـــياناً يشار إلى سنة المصدر، مثلاً (128،5، 1990):128 تعنـــي رقـــم المصـــدر أو المرجع الوارد في فهرس المصادر و المراجع في نهاية البحث، و 5 تعني رقم الصفحة من المرجع المذكور، و 1990 تعني تاريخ طباعة المرجع .

مــن خـــلال فصــول الكـــتاب حاولنا استخدام جميع أشكال توثيق المصادر و المراجع، كتطبيق عملي يرجع إليه الباحث ليختار ما يراه مناسباً لبحثه .

5-3-5- التوثـــيق فـــي العلوم الاجتماعية والفيزيائية : يتم التوثيق للمعلومات في مجال العلوم الاجتماعــية والفيزيائية بتدوين لقب المؤلف، ثم تاريخ النشر، ثم يعقبهما فاصلة، ثم رقم الصفحة كل هذا موضوعاً بين قوسين كبيرين، مثل : (Silson 1982,73) .

في ضوء هذه الطريقة تنظم قائمة المصادر كالمعتاد بإضافة بسيطة، وذلك هو تدوين تاريخ النشر مباشرة بعد لقب المؤلف، يلي هذا عنوان البحث فمعلومات النشر كالمتبع سابقاً .

ملحوظـــة : إذا تضـــمنت قائمة المصادر أكثر من مصدر لمؤلف واحد فإنها ترتب حسب تاريخ النشـــر الأقدم فالأقدم تاريخياً، فالذي يليه . و إذا صادف اتفاق تاريخ نشر بعض الأبحاث في فترة واحـــدة فإنه يدون التاريخ، ثم يضاف في نهايته ما يميزه من الحروف الهجائية في المستوى للعدد الأخير مثل : (1406م) (1406ب)[8] .

المصادر و المراجع المستخدمة :

1- أبو سليمان،د.عبد الوهاب ابراهيم،م.س،ص:118.

2- روزنتال، فرانتز : **مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي** . ترجمة : أنيس فريحة،   ومراجعة : وليد عرفات . ط

3. (بيروت، دار الثقافة :1980). ص:109.

3- ضيف، د. شوقي، م.س، ص،ص :266،267 .

4- م.س.ن،ص:267.

5- م.س.ن،ص.ن.

6- م.س،ص:268

7- أبو سليمان، م.س، ص،ص :119-120.

8- م.س.ن.ص: 157 .

الفصل السادس

إعداد حلقة البحث، وكتابة تقرير البحث والمقالة

المبحث الأول : إعداد حلقة البحث في المرحلة الجامعية الأولى[1] :

الأغـراض الأساسـية لحلقــة البحث : إن معظم أبحاث الطلاب في المرحلة الجامعية الأولـى، هـي دراسات مكتبية. تتضمن الفحص الدقيق للمواد المكتبية – المنشورة وغير المنشـورة – وتتضـمن هـذه الدراسات كذلك، نقد وتقييم وتفسير المواد التي يطلع عليها الطالـب . و إذا كـنا قـد قسـمنا البحوث إلى أقسام ثلاثة هي البحث بمعنى التنقيب عن الحقـائق والحصول عليها، والبحث بمعنى التفسير النقدي، ثم البحث الكامل .. فإن أبحاث الطـلاب فـي المـرحلة الجامعية الأولى، تقع معظمها في النوعين الأولين .. وإن كان التركيز على النوع الأول من غير شك، هذا ويكلف الطالب بإعداد ورقة البحث أو التكلف لتحقيق الأغراض الأساسية التالية :

1- تعويد الطالب على التفكير والنقد الحر .

2- تدريـب الطالـب على حسن التعبير عن أفكاره وأفكار الآخرين بطريقة منتظمة واضحة وصحيحة .

3- إظهـار كفـاءة الطالب في مجالات وموضوعات، لم يتناولها الأستاذ في المادة الدراسية بتوسع وتغطية شاملة .

4- الـتعرف علـى كيفية استخدام المكتبة سواء من ناحية التصنيف أو الفهارس أو المراجع ومصادر المعلومات العامة أو المتخصصة .

5- الإفـادة من جميع مصادر المعلومات بالمكتبة – أو خارجها – في تجميع المواد المتعلقة بموضوع معين واكتشاف حقائق إضافية عنه .

---

[1] - بدر، احمد : اصول البحث العلمي ومناهجه. د.ط. (القاهرة، المكتبة الأكاديمية : 1996) ص- ص: 187-196، بتصرف .

6- تنمية قدرات الطالب ومهاراته في اختيار الحقائق والأفكار المتعلقة بصفة مباشرة بموضوع معين، وذلك من بين المواد المكتبية المتوفرة .

7- تنظيم المواد المجمعة وتوثيقها، وحسن صياغتها، ثم تقديمها بلغة سليمة وبطريقة واضحة منطقية ومؤثرة .

وكلما نمت لدى الطالب هذه الخبرات والمهارات أثناء دراسته الجامعية، كلما زادت فرص إسهام الطالب الايجابية، في مجتمعه بعد التخرج واستطاع أن يواصل دراسته العليا - إذا أراد - بغير عناء كبير .

إن تعويـد الطالب على التفكير الحر النقدي، وعلى التنقيب عن الحقائق والحصول علـيها وتحلـيلها ونقدهـا وتفسيرها وتنظيمها، هي ضرورة تعليمية جامعية، وهي إحدى الجوانب الهامة في حضارة الإنسان المعاصرة .

وإذا كان هذا الكتاب الذي بين يديك، يخدم الطالب الباحث، في جميع مراحل البحث وما بعدها، فسنركز في هذا الفصل على كيفية إعداد الطالب " لورقة البحث " التي تتطلبها دراسته الجامعية الأولى وذلك في الخطوات التالية :

أولاً – اختـيار موضوع البحث : لقد تناولنا بالتفصيل (في الفصل الثالث) كيفية اختيار مشـكلة البحـث، ومـا يمكن أن نقوله للطالب بالمرحلة الجامعية الأولى، هو : ضرورة اختياره لموضوع البحث الذي يتفق مع رغبته وميوله، على أن يكون ذلك بتوجيه الأستاذ المشـرف أو موافقته النهائية، كما ينبغي على الطالب أن يتجنب الموضوعات التي تتطلب خلفية من المعلومات ليست لديه، وأن يحدد موضوعه بحيث يمكن أن تغطى ورقة البحث (وهـي عـادة من عشر إلى عشرين صفحة) هذا الموضوع بعمق، ذلك لأنه إذا اختار موضـوعاً عريضاً فستكون معالجته للموضوع سطحية . وتضييق دائرة البحث، يمكن أن يـتم باختـيار جانـب معين فقط أو فترة معينة، أو حدث أو شخص معين، أو غير ذلك، فضلاً عن ضرورة اختيار الموضوع الذي يتوفر مصادره ومراجعه - أو أكبر قدر منها- بمكتـبة الجامعـة أو يسـتطيع الباحـث الحصول على هذه المراجع والمعلومات بطريقة سريعة.

ثانـياً – القراءة الأولية ووضع خطة البحث : إذا اختار الطالب موضوعاً معيناً، فعليه أن يقـوم بقـراءات اسـتطلاعية للاسـتقرار علـى الموضوع الذي اختاره، أو اختيار أحد

الموضـــوعات الـــبديلة التي تتوفر لها المراجع أو الشروط الواجبة في اختيار الموضوع والتي سبقت مناقشتها .

وعلـــى الطالـــب بعد ذلك أن يحدد نقاط البحث بصفة عامة، وأن يضع هيكلاً عاماً أولـــياً لأبوابـــه وفصوله .. ويقرأ قراءة عامة في بعض الكتب والموسوعات .. إن قراءة مقـــال من موسوعة أو الإطلاع على أحد الكتب المتخصصة يمكن أن يساعد الطالب في الـــتعرف علـــى ســـعة الموضوع وطريقة البحث .. بالإضافة إلى أن المقال بالموسوعة يحتوى عادة في نهايته على ببليوجرافيا أو قائمة بالمصادر ..

ثالـــثاً – تجميع المصادر وتسجيل وصف ببليوجرافي لكل مصدر : لقد تناولنا في الفصول الســـابقة، كيفية الوصول إلى مصادر المعرفة وطرق استخدامها سواء عن طريق فهارس المكتـــبة أو كتـــب المـــراجع (دوائـــر المعـــارف والموســـوعات والقواميس والتراجم والحوليات ... الخ) أو الكشافات التحليلية للدوريات أو غير ذلك من المصادر التي يمكن الـــرجوع إلـــيها، للإلمام بالمعلومات الأساسية، والكتب والنشرات والمجلات وغيرها من المـــواد التي سيعتمد عليها الطالب في تجميع المعلومات .. ثم تتبع المراحل التالية لتسجيل البيانات اللازمة :

أ- يـــدون كل كتاب أو مقال على بطاقة منفصلة مستقلة (3-5بوصة) لسهولة استعمالها وترتيبها .

ب- ترتيـــب الـــبطاقات هجائـــياً طـــبقاً لأسماء المؤلفين، أما إذا قسم البحث إلى موضـــوعات فرعـــية فيكتـــب رأس الموضـــوع على الركن الأيسر من البطاقة ثم ترتب الـــبطاقات تبعاً لرؤوس الموضوعات . وكل مجموعة من البطاقات في الموضوع الفرعي ترتب هجائياً حسب أسماء المؤلفين .

ج- تكتـــب بكل بطاقة التفاصيل الببليوجرافية وهي : اسم المؤلف وعنوان الكتاب [أو المقـــال] والطبعة ومكان النشر والناشر وتاريخ النشر ثم الصفحة أو الصفحات التي توجد بها المعلومات .

رابعـــاً – استكمال الملاحظات عن المصادر المجمعة : يصعب في كثير من الأحيان جمع المصـــادر وبـــيان الملاحظـــات الكافية عنها في نفس الوقت فقد يكون مصدر البحث من ببلوجرافـــية أخرى أو مقالات مذكورة في كشاف الدوريات أو كتب بفهرس المكتبة وهذه

جميعها لم يفحصها أو يراها الطالب، وعلى ذلك فعلى الطالب استكمال الملاحظات الضرورية الخاصة بهذه المصادر ويجب أن تكون بصورة مختصرة ومركزة ودقيقة (وخاصة الأسماء، التواريخ، الأرقام، الصفحات ..) مع الإشارة ما يتم اقتباسه من الكلمات أو الأفكار وذلك لتحقيق الأمانة العلمية . كما تستبعد البطاقات التي يراها الطالب غير متعلقة بموضوع بحثه .

خامساً – قراءة المعلومات بالمصادر ثم تدوينها وتنظيمها : يفضل أن يدون طالب البحث المعلومات الخاصة ببحثه على بطاقات أخرى (5×8 بوصة) أكبر من التي استخدمت في كتابة البيانات الببليوجرافية .. ويكتب رأس الموضوع بالقلم الرصاص – على سبيل التجريب – في الركن الأعلى الأيمن للبطاقة أما الركن الأعلى فلكتابة اسم المؤلف والمرجع والصفحة باختصار (والتفصيل مكتوبة على البطاقة الصغيرة) ويخصص بقية البطاقة لتدوين المعلومات واستخدام البطاقة أفضل من كتابة المعلومات في كراسة أو دوسيه) وذلك لسهولة ترتيب وإعادة ترتيب البطاقات أو إضافة أو حذف ما يريده الطالب . ويمكن الاهتداء بالإرشادات التالية :

1- اقرأ المعلومات المدونة وأعد قراءتها حتى تهضمها وتحس بها إحساساً كاملاً وحتى يمكن أن تصوغها أنت بأسلوبك الخاص .

2- خطط للبحث بصفة مبدئية، وذلك بتجميع كل ما يتصل بنقطة واحدة واستبعاد ما لا يتصل بالموضوع ثم توزيع مجموعات البطاقات على أبواب أو فصول البحث أو نقاطه مع أخذ القواعد الآتية في الاعتبار :

أ. قاعدة الدليل الكافي، وقد يستدعي ذلك مزيداً من البحث والاستقصاء .

ب. قاعدة التنظيم، الزمني/ الموضوعي / المنطقي ... الخ .

ج. قاعدة الترابط، يجب ترابط المعلومات فيما بينها والبحث هو فن براعة استخدام الحقائق والأفكار في موضعها السليم .

3- خطط البحث بصفة نهائية، واستخرج البطاقات، وأعد ترتيبها طبقاً لما تراه ملائماً لإثبات أو نفي ما تريد .

سادساً – كتابة البحث : يمكن إتباع القواعد التالية التي نذكرها باختصار :

1- قاعدة التنظيم : بحيث تتبع الرسالة المخطط الذي وضعته .

2- قاعدة التقديم المنطقي :

أ- حاول أن تبدأ كل باب أو فصل بفقرات دقيقة محددة تدل على الأفكار الأساسية التي تريدها .

ب- ضمن نهاية الباب أو الفصل اختصاراً مركزاً للمعلومات الأساسية التي أوردتها .

ج- حاول دائماً ربط الحقائق والعوامل المختلفة ببعضها في صياغة معلوماتك التي تقدمها .

3- قاعدة الوضوح :

أ- أعلن عن رسالتك التي تدعو لها في بداية البحث، أو ضع الأسئلة التي تدل على هذه الرسالة في بداية البحث .

ب- الاختبار الحاسم للرسالة يتم عندما يستطيع المثقف المتوسط متابعة أفكارك .

4- قاعدة التحديد : يجب أن يكون الطالب محدد الاتجاه رغم عرضه لمختلف وجهات النظر المتعارضة .

5- قاعدة إعادة الكتاب والشكل النهائي : تكتب المسودة الأولى من الرسالة بحيث تترك مسافات كبيرة للتصحيحات والإضافات التي تراها عند المراجعة، ثم تعاد الكتابة بصورة أكثر تنظيماً وتماسكاً، أما كتابة الرسالة بصورتها النهائية فيجب أن تكون كاملة من حيث اللغة والأسلوب وعلامات الترقيم ... الخ . كما يجب أن ترد كل جملة اقتبستها إلى مصدرها ووضعها بين علامتي تنصيص " ... " لتمييزها عن نص البحث ويكتب بالهامش المصدر والصفحات التي اقتبست منها معلوماتك .

سابعاً – الشكل النهائي للبحث : من المفضل أن يتضمن البحث في صورته النهائية، وقبل تقديمه للأستاذ المشرف بعض العناصر الضرورية، وذلك لأن هذه العناصر تضفي عليه الكثير من سمات الأسلوب العلمي وخصائص البحث الجيد، وفيما يلي هذه العناصر :

1- صفحة العنوان : تشمل الورقة الأولى للبحث في الزاوية العليا من اليمين (إذا كان البحث باللغة العربية ومن اليسار إذا كان البحث باللغة الأجنبية)، اسم الجامعة أو المعهد المسجل به الطالب واسم القسم العلمي واسم المادة الدراسية .. ثم تترك مسافة كافية ويثبت في منتصف الصفحة عنوان البحث وتحته اسم الطالب الباحث .. كما ينبغي ذكر

السنة الدراسية للطالب واسم الأستاذ المشرف وتاريخ تقديم البحث .. على أن يراعى في هذا كله حسن التوزيع على الصفحة .

كما ينبغي أن نؤكد على ضرورة كتابة العنوان بالكامل، ولا ينبغي أن يكون العنوان غامضاً حتى لا يسبب التباساً بالنسبة للقارئ، وبالنسبة للمكتبات والموثقين في عملية تصنيفه والتعرف على مضمونه .

2- **الشكر والامتنان للآخرين** : حيث يقدم الباحث عادة الشكر والامتنان لكل من عاونوه في القيام بالبحث أو التجربة ... الخ .

3- **قائمة المحتويات** : وهذه تذكر عادة بعد صفحة العنوان، و إذا كان البحث مطولاً ومقسماً على فصول وأبواب، فإن عناوين الفصول تدرج بنفس الترتيب الذي وردت فيه في صلب البحث، ويتبع كل منها برقم الصفحة .

4- **المقدمة** : وهي بداية كتابة البحث، حيث يبين فيها الباحث أسباب اختياره للموضوع ويمكن أن يضمن المقدمة مراجعة واستعراضاً عاماً للإنتاج الفكري المسبق على أن تشمل المقدمة في نهايتها بوضوح خطة البحث وإطاره .

5- **صميم المادة** : وهذه تشمل عرض الموضوع الأساسي بالطريقة التي انتهجها الباحث كأن يكون منهجاً تاريخياً أو مسحاً أو دراسة لحالة معينة أو تفاصيل التجربة التي أجراها، ويجب أن تكون المادة في مجموعها متناسقة مترابطة .. وأن تتدرج الأبواب والفصول تدرجاً منطقياً . وفي حال التجارب يمكن استخدام رؤوس موضوعات فرعية عن الأجهزة المستخدمة والمواد والطرق المتبعة، كما يمكن أن تتضمن التجارب عدداً من الجداول والرسوم البيانية وكقاعدة عامة يجب عدم إخفاء تفاصيل التجارب العلمية التي أجريت .

6- **النتائج** : وهذه تعطي ما وصل إليه الباحث فعلاً بعد إجرائه للتجارب التي ذكرها، وهذه يمكن أن تقدم في شكل جداول أو رسوم حسب الضرورة .

7- **المناقشة** : وهذه تعتمد على طبيعة البحث ذاته، وهل هو في حاجة للمناقشة من عدمه، فإذا كانت النتائج التي وصل إليها الباحث جديدة جداً، فإن المناقشة " عادة " غير لازمة ولكن في حالة تكرار البحث، ولكن بنتائج تختلف عن النتائج السابقة أو إتباع منهج مختلف ... الخ، فإن المناقشة تكون لازمة .

8- التوصــيات : كثيراً ما يخلط الباحث بين النتائج والتوصيات . فالنتائج تعتبر الحقائق التـــي توصل إليها الباحث بناء على الدراسة التي قام بها . أما التوصيات فهي مجرد آراء للباحث يعرضها للتنفيذ .

9- الملخــص : وهــذا يعطي موجزاً عاما للتجارب والنتائج، ومن الصعب عمل تمييز واضـــح بيــن الملخص والمستخلص مثلاً، وغالباً ما يكون هذا التمييز في أسلوب الكتابة وحجـم المحــتوى المذكور في كل منهما، كما يمكن أن يتضمن الملخص موجزاً الأقسام البحــث ووحداته في تتابع، أما المستخلص فيتضمن خلاصة البحث بعد قراءته واستيعابه ككل (يقرب فهم المستخلص بتشبيهه بالزبدة التي تستخلص من الحليب بعد خضه) .

المبحث الثاني : تقرير البحث والمقالة[1]

إن كــتابة تقرير البحث من أكثر خطوات البحث دقة وأهمية، فالباحث بعد أن يقوم بالقراءات اللازمة، ويجري الدراسات المطلوبة عليه أن يكتب تقريراً موجزاً بالجهود التي عملها ويصف أهم الخطوات التي قام بها والطريقة التي استخدمها .

فالباحـــث لا يسجل في تقرير البحث القراءات التي قام بها والمعلومات التي درسها لأن هــذه القــراءات والمعلومات ليست جزءاً من تقرير البحث بل هي أمور هامة تساعد الباحــث علــى فهــم مشكلة، وتفسيرها وتحليل نتائجها، فلو كتب الباحث في تقريره كل القراءات التي قام بها لكان واجباً عليه أن يكتب مئات أو آلاف الصفحات التي قرأها دون أن يكون لها أي مكان مناسب أو أية حاجة، وهذه القراءات ليست جزءاً من البحث بل تتم قــبل عملية البحث وقد تتم اثنائها، وكل ما يحتاج إليه البحث هو الإشارة إلى مصادر هذه القراءات .

إن تقريــر البحــث لــيس تسجيلاً لقراءات الباحث، بل وصف للجهود التي بذلها الباحـــث وللخطوات التي سلكها والنتائج التي توصل إليها، فكتابة تقرير البحث إذن عملية لاحقة للبحث . ولا تبدأ إلا بعد انتهاء الباحث من قراءاته ودراساته وتجاربه، فالباحث بعد أن يفرغ من دراساته وقراءاته يسجل في تقرير وصفي ما قام به من جهد، وهذا ما يسمى تقريــر البحث .. وكتابة تقرير البحث في هذا المعنى هي آخر خطوة يقوم بها الباحث أو الخطوة النهائية لعملية البحث .

---

[1] - عبيدات، ذوقان، ورفاقه : البحث العلمي. د.ط. (عَمان، دار مجدلاوي : د.ت) . ص – ص: 291 -295 .

وتقريـــر البحـــث هو ما ينشر عن البحث ويقدم للقارئ، فالقارئ لا يهتم بقراءات الباحـــث بمقدار ما يهتم بالأسلوب الذي استخدمه البحث وبالنتائج التي توصل إليها، ولذلك كان من المهم أن يتفق المهتمون بعملية البحث العلمي على شكل معين لتقرير البحث يلتزم به الباحثون .

أولاً : تقرير البحث والمقالة : عرفنا أن تقرير البحث هو الوسيلة التي يستخدمها الباحث للإعـــلام عن بحثه من حيث مشكلة البحث وفروضه وإجراءاته ونتائجه التي توصل إليها الباحـــث وهـــو بهذا يختلف عن المقالة التي يقوم بها كاتب ما بمناقشة قضية أو موضوع معيـــن، فالمقالة هي عرض لآراء عدد من المهتمين بموضوع معين وليس بحثاً عن نتائج وأدلة معينة، وفيما يلي توضيح للفروق بين المقالة وتقرير البحث :

1- إن تقرير البحث يسجل مشكلة معينة وفروض هذه المشكلة ومنهج بحثها والنتائج التـــي توصـــل إلـــيها الباحث، بينما تبرز المقالة مشكلة ما ورأي الكاتب في هذه المشكلة وتلخـــيص لآراء الآخريـــن بها . فتقرير البحث يكشف عن إضافات علمية جديدة تلخص المقالة ما عرفه الكاتب عن مشكلة ما .

2- إن كـــتابة تقريـــر البحث يتطلب الالتزام بقواعد علمية محددة لا يجوز الخروج علـــيها، فالباحـــث يتقيد بتوثيق المعلومات وتوثيق مراجعها ومصادرها، أما كاتب المقالة فليس ملزماً بإثبات مراجعة .

3- إن لغـــة البحـــث العلمي المستخدمة في التقرير هي لغة واضحة دقيقة بعيدة عن الـــتطرف، فالباحث يبتعد عن الكلمات الحادة مثل : يؤكد، يدل دلالة قاطعة ، دائماً، ابداً، إطلاقاً، إذ لا يستطيع الباحث أن يستخدم مثل هذه الكلمات لأنه يتعامل مع أدلة ومؤشرات لا مـــع حقائق ثابتة ومطلقة، أما كاتب المقالة فكثيراً ما يلجأ إلى استخدام مثل هذه الكلمات ولا يحاسب على استخدامها .

4- لا يتحدث تقرير البحث عن الباحث باستخدام ضمير المتكلم، فالباحث لا يقول أنا أو قمـــت وعملت وتوصلت، بل يستخدم ضمير الغائب أو الشخص الثالث كأن يقول : قام الباحث، توصل الباحث إلى .

أمـــا كـــتابة المقالة فيعبر عن نفسه بوضوح ويقول إن رأيي هو، أو ناقشت الآراء السابقة واكتشفت فيها مايلي .

إن الباحـــث يلجـــأ إلـــى استخدام ضمير الغائب أو الشخص الثالث تأكيداً منه على الحقـــيقة والمـــنهج لا علـــى شخصية الباحث فهو تأكيد على الموضوعية وأبعاد العنصر الشخصي .

1- تكتب المقالة بأسلوب مشوق ويجتهد الكاتب على أن يجعل مقالته مسلية ومشوقة، أمـــا الباحـــث فـــإن التشـــويق الذي يتحدث عنه فهو التسلسل في عرض المشكلة وإثبات فروضها والوصول إلى نتائجها .

2- إن لـــتقرير البحـــث شـــكلاً محـــدداً فـــي إخراجه وتنظيم محتوياته، وفي كتابته وهوامشـــه، ويفترض أن يلتزم به الباحث أما في كتابة المقالة فلا يراعي الكاتب مثل هذه القواعد.

ثانـــياً – محـــتويات تقرير البحث : يشتمل تقرير البحث على المحتويات التالية : مقدمة البحـــث، خطـــة البحث، نتائج البحث، ملخص البحث، مراجع البحث . كما يشتمل تقرير البحث على صفحات تمهيدية وملاحق خاصة، وفي ما يلي توضيح لهذه المحتويات :

1- **الصفحات التمهيدية** : وتشتمل على الصفحات التالية :

أ- الصـــفحة الأولى وتبين اسم الجامعة أو الكلية، وعنوان الدراسة، والدرجة التي سيحصل عليها الباحث واسم الباحث واسم الأستاذ المشرف والسنة التي قدمت فيها هذه الدراسة .

ب- الصفحة الثانية وهي صفحة الشكر والتقدير حيث يقدم الباحث شكره إلى من قدم له مساعدة إيجابية لاستكمال البحث بشكل مختصر وغير مبالغ فيه حيث يوجه الشكر فقط إلى من قدم مساعدة دون أن تكون هذه المساعدة جزءاً من واجبه أو عمله الرسمي .

ج- فهرس الدراسة ويبين فهرس الجداول وفهرس الأشكال والرسوم البيانية وفهرس الدراسة الذي يبين فصول الدراسة وعناوينها الفرعية وأرقام الصفحات الخاصة بالفصول والعناوين الرئيسية للدراسة .

ويلاحـــظ أن الرســـائل والتقارير لا تعطي أرقاماً متسلسلة للصفحات التمهيدية بل يوضع لكل صفحة رمزاً وفق الحروف الأبجدية أ، ب، ج، د ...

2- **مقدمـــة البحث** : تهدف مقدمة البحث إلى الكشف عن مشكلة الدراسة وأسباب اختيار الباحـــث لهـــا، وأهمـــية دراستها، وعلاقتها بالدراسات السابقة، كما تحدد المقدمة فروض الدراسة وإجراءاتها، وفيما يلي تفصيل لمقدمة البحث .

أ- تبدأ المقدمة بعنوان البحث، ويكتب هذا العنوان بشكل مفصل وواضح يحدد مجال الدراسة وطبيعتها ومادتها مثل : أثر التربية العملية على تحسين أداء طلاب كليات المجتمع، علاقة الدراسة النظرية في كليات المجتمع بمتطلبات العمل الناجح بعد التخرج . ويبعد الباحث عن اختيار عناوين دعائية أو تلفزيونية مثل : هكذا يصنع الرجال، أو الطلاب ما لهم وما عليهم . كما يبعد الباحث عن اختيار عناوين غامضة مثل : الحرارة والحياة، تلوث البيئة . إن عنوان الدراسة يفترض أن يوضح متغيراتها : المتغيرات المستقلة والمتغيرات التالية .

ب- يبدأ الباحث بعرض مشكلة البحث ودقة محدداً أسئلتها وحدودها وفروضها، وأن يعرض الباحث أبرز حل توصل إليه، وذلك ليربط بين المشكلة والحل ويجعل القارئ متشوقاً لمعرفة الأدلة التي توصل إليها الباحث للكشف عن هذا الحل .

ج- ثم يبرز الباحث غرض الدراسة وأسباب اختباره لها، والفوائد التي يمكن أن تنتج عن هذه الدراسة .

د- ويحدد الباحث في هذه المقدمات مصطلحات الدراسة ويعرفها تعريفاً واضحاً.

3- **خطة البحث** : يحدد الباحث خطة بحثه ويصف الإجراءات التي قام بها والمنهج الذي استخدمه، وأسباب اختياره لهذا المنهج، كما يوضح الباحث في هذا الجزء من التقرير المجتمع الأصلي للدراسة والعينة التي أجريت عليها الدراسة وطريقة اختيار العينة وحجمها والتعليمات التي قدمها لأفراد العينة .

وتشمل خطة البحث أيضاً الأدوات والاختبارات التي استخدمها الباحث والطرق التي استخدمها في التأكد من صلاحية هذه الأدوات .

ويهدف الباحث من وضع هذا الجزء في تقرير البحث إلى مساعدة القارئ على دراسة إجراءات البحث والحكم على مدى دقتها لأن نتائج البحث ترتبط بدقة هذه الإجراءات وتحتل خطة البحث مكاناً بارزاً في تقرير البحث حيث يمكن أن يخصص لها فصل كامل أو أكثر في التقرير .

4- **نتائج البحث** : يعرض الباحث في هذا الجزء من التقرير الخطوات العملية لتطور البحث وإثبات فروضه، وعرض الأدلة التي توصل إليها وفحص قدرتها على إثبات أو نفي الفروض .

ويقدم الباحث نتائجه بشكل متسلسل حسب أسئلة الدراسة أو حسب تسلسل فروضها، فيبدأ بالفرض الأول ثم يجمع الأدلة التي تؤيده أو تعارضه حتى يصل إلى قرار معين في الحكم عليه، ثم يبدأ بالفرض الثاني فالثالث وهكذا ..

ومن المهم أن يقدم الباحث تسجيلاً دقيقاً لنتائجه التي يمكن أن تكون نتائج وصفية أو نتائج رقمية، ويعبر بوضوح ويعرضها عرضاً واضحاً، وتعرض النتائج والإحصاءات الرقمية في جداول أو رسوم بيانية، ومهما كانت طريقة عرض النتائج فإن من المهم أن تقدم بشكل واضح ومتكامل بحيث يعبر الجدول أو الرسم البياني بشكل واضح وكامل عن هذه النتائج .

إن الوصول إلى النتائج ليس المرحلة النهائية في عملية البحث بل لابد من أن تحلل هذه النتائج وتفسر من خلال البحث عن أسبابها أو عن آثارها أو علاقاتها بالمتغيرات المختلفة، كما لابد من الحكم على مدى دلالة هذه النتائج والاستنتاجات التي يمكن التوصل إليها من النتائج .

5- ملخص البحث : لا يحوي الملخص معلومات جديدة في البحث بل هو تقرير قصير مختصر يشمل كل ما قام الباحث بدءاً من تحديد المشكلة وحتى تحليل النتائج، فالملخص تقرير قصير مختصر لتقرير البحث الأصلي .

ويعرض الملخص كل المراحل البحث بشكل مختصر ودون الحاجة إلى توثيق المعلومات وإرجاعها إلى مصادرها، ويخدم هذا الملخص القارئ في إعطائه وصفاً سريعاً للبحث والنتائج التي توصل إليها إذا كان هدفه هو الحصول على هذه النتائج، أما إذا كان هدف القارئ دراسة البحث وتحليله فلابد من دراسة تقرير البحث كاملاً .

6- توصيات البحث : لا تعتبر التوصيات جزءاً أساساً في البحث، ولكن الباحث الذي قام بالدراسة يجد نفسه قادراً على اقتراح بعض الحلول بشكل توصيات عامة تقدم للجهات المعنية للإفادة منها في مجال التطبيق العملي، وتقدم الدراسات الهامة عادة مجموعة من التوصيات ترتبط بآراء الباحث والنتائج التي توصل إليها .

7- مراجع البحث : يقدم الباحث قائمة بالمراجع التي استخدمها كمصادر للمعلومات والبيانات التي استفاد منها في بحثه، ويقدم هذه القائمة وفق أسس معينة تتمثل في ما يلي:

أ- عرض المصادر حسب تسلسل الحروف الأبجدية للمؤلفين .

ب عرض المصادر العربية والأجنبية في قائمتين منفصلتين .

ت- عرض قائمة خاصة بالكتب وقائمة أخرى بالدوريات والنشرات والموضوعات .

إن وجـود القائمـة في نهاية الدراسة أمر جوهري وأساسي في البحث العلمي حيث تعبر هذه المراجع عن جانب من جهود الباحث وقدرته في الوصول إلى هذه المراجع، كما تفيد هذه القائمة القارئ في إطلاعه على قائمة تضم ما نشر حول هذا الموضوع .

8- ملاحـق البحـث : تشمل الملاحق بعض المواد التي أعدها الباحث كالمواد التدريبية التـي استخدمها، أو المراسلات التي استخدمها مما يمكن أن يفيد القارئ ويقدم صورة عن جهد الباحث . ولا تعتبر الملاحق جزءاً من البحث .

الفصل السابع

موضوعات لغوية رئيسة في البحث العلمي

أولاً- علامات الترقيم في اللغة العربية : كما يستخدم المتحدّث في أثناء كلامه بعض الحركات اليدوية، أو إشارات الوجه، أو كما يلجأ إلى التنويع في نبرات صوته، في سبيل دقة الدلالة، وإجادة الترجمة عما يريد بيانه للسامع، وأول من استخدمها في اللغة العربية هو الدكتور (أحمد زكي باشا) في أوائل القرن العشرين .

والترقيم في الكتابة هو استخدام رموز اصطلاحية معينة بين الجمل، أو بين الكلمات، لتسهيل عملية الإفهام من قبل الكاتب، والفهم والقراءة من قبل القارئ. وهو أشبه بإشارات المرور الضوئية، فإذا زالت، اضطربت القراءة، وشاب الفهم بعض اللبس والغموض. وفيما يلي عرض لعلامات الوقف، مع مواضع كل منها.

أ- النقطة (.) تدوّن :

1- في أواخر الجمل التامة المعنى المستوفية كل مكملاتها اللفظية البسيطة منها والمركبة .

2- تستعمل بعد المختصرات إطلاقاً إلا في حالات الالتباس بينها وبين الصفر في الرقم . لذا يحسن أن يتجنبها الباحث بعد المختصرات لكثرة الأعجام في اللغة العربية، إلا في حالة الضرورة وعدم الالتباس، مثال : ص. 150 ⇐ ص: 150،

ج. 5 ⇐ ج5 ، ج : 5

3- توضع عند انتهاء الكلام وانقضائه مثل : الأيام دول .

4- تستعمل للوقف بعد تمام المعنى نهائياً، وقبل استئناف كلام جديد . مثل : في كل قرية مسجد يصلي فيه أهلها .

- لا توضع النقطة بعد العنوان، سواء أكان عنواناً رئيسياً أم فرعياً . وعند الطباعة لا يترك فراغ قبل النقطة وتترك مسافتان بعدها .

ب- الفصلة (،) أو الفاصلة :

وهي أكثر الإشارات استعمالاً وشيوعاً، تدون :

1- بين الجمل المتعاطفة .

2- بين الجمل المعترضة .

3- بعد القسم .

4- بين كلمات عديدة، صفات كانت أم أسماء، أفعالاً أم حروفاً، في الجملة .

5- بين الكلمات المترادفة في الجملة .

6- بعد نعم أو لا جواباً لسؤال تتبعه الجملة .

7- بعد أرقام السنة حين يبتدأ بها في الجملة، أو بعد الشهر أو اليوم.

8- بعد المنادى في الجملة، وبعد مخاطبة المرسل إليه في الرسائل الشخصية، وبعد عبارة الختام التي تجيء قبل توقيع المرسل .

9- بعد جميع المختصرات في تدوين المصادر في الهوامش، إلا بعد مختصر الصفحة منعاً للالتباس في الأرقام .

10-توضع بين شهرة المؤلف واسمه في فهرس المصادر، وبين معلومات النشر بعد الدار الناشرة .

11-لتدل على وقفة قصيرة، بين أجزاء الجملة الواحدة .

12-بين أنواع الشيء أو أقسامه، مثل : الكلمة ثلاثة أقسام : اسم، وفعل، وحرف. وعند طباعتها لا يترك فراغ قبلها، وتترك ثلاث مسافات بعدها .

ج- الفصلة المنقوطة (؛) :

يندر استعمالها في اللغة العربية، لئلا تكثر الرموز المنقوطة إلى جانب الأحرف المنقوطة .

1-لكنها تستعمل لتفصل بين أجزاء الجملة الواحدة، المتشابهة بعضها ببعض .

2-كما يستحسن استعمالها أيضاً في تدوين المصادر في الهامش حين يعتمد المؤلف، للفكرة الواحدة، غير مصدر واحد، تدوّن عندئذ الفصلة المنقوطة بين المصادر تحت رقم واحد .

3-توضع قبل التعليل وبيان السبب : محمد من خيرة الطلاب في فرقته ؛ لأنه حسن الصلة بأساتذته وزملائه، ولا يتخلف عن المدرسة قط، يستذكر دائماً دروسه بعناية وجد .

4-بعد مخاطبة المرسل إليه في الرسائل الرسمية .

د- النقطتان العموديتان (:) تدوّنان :

1- في العربية قبل الأرقام خوفاً من الالتباس، واعتبار النقطة صفراً .

ص : 150، ج : 5

2- بعد البلدة في تدوين المصادر في الفهرسة، وفي الهوامش .

3- بعد القول والمقول، أو ما اشتق منه .

4- بين الشيء وأقسامه وأنواعه مثل : أصابع اليدين : خمس : الإبهام ...

5- بعد كلمة مثل : وقبل الأمثلة كما ورد أعلاه .

6- قبل تعداد النقاط في أمر ما .

7- قبل الجملة أو الجملة المقتبسة .

8- بعد المثل أو القول المشهور، أو الحكمة، ومثل : اثنان لا يشبعان : طالب علم، وطالب مال .

هـ- الشرطة (-) تدوّن :

1- بين كلمات في جملة للدلالة على بطء النطق بها، إذ تساعد القارئ على التعبير بنغم خاص .

2- في أول السطر في حال المحاورة بين اثنين إذا استغنى عن تكرار اسميهما

3- بين العدد والمعدود إذا وقعا عنواناً في أول السطر مثل : 1- ...، أولاً - ...

4- في أواخر الجمل غير التامة، دلالة على التردد في إنهائها لسبب ما .

5- بعد الأرقام أو الحروف أو الكلمات دلالة على نقص فيها .

6- قبل الجمل أو النقاط المشار إليها بالأرقام .

7- بين الرقمين المتسلسلين : 25 - 26 ...

8- تستعمل في جملة الدعاء . أنت - وفقك الله مجتهد .

وعند الطباعة تترك مسافتان قبل كل شرطة ومسافة واحدة بعدها .

و - الشرطتان (- -) تدوّن :

قد توضعان للجمل أو للكلمات المعترضة، وقد تقوم الفاصلة مقامهما .

مثال : هذا الملحق مختصر - بتصرف - من كتاب ...

ز- الاستفهام (؟) تدوّن :

1- بعد الجمل الاستفهامية .

2- بين القوسين للدلالة على شك في رقم، أو كلمة أو خبر . (؟)

عند الطباعة تترك مسافة واحدة قبلها ومسافتان بعدها .

ح- التعجب أو الانفعال (!) تدوّن :

1- للتعبـــير عن شعور قويّ سخطاً كان أم رضاً، استنكاراً أم إعجاباً، تساعد القارئ على التعبير بنغم خاص .

2- بعد الجملة المبتدئة : بـــ ما التعجبية إطلاقاً . استحساناً كان أم استقباحاً، وبعد الجملة المبتدئة بــ " نعم وبئس "، وبعد الاستغاثة .

عند الطباعة تترك مسافة واحدة قبلها ومسافتان بعدها .

ك - القوسان (   ) يدوّنان :

1- يوضـــع بينهما عبارات التغيير والدعاء القصير مثل : توضع النقطتان بين القول والمقـــول (أي الكـــلام المتكلم به) ومثال الدعاء القصير أن تقول : كان عمر (رضي الله عنه، رحمه الله...) .

2- حول الأرقام، أفي المتن وقعت أم في الهامش، دلالة على المصدر المعتمد.

3- حـــول الأرقـــام الواردة في الجمل في المتن حماية لها من أي لبس مع الحروف الهجائية.

4- حول إشارة الاستفهام بعد خبر أو كلمة أو سنة دلالة على الشك فيه .

5- حول الأسماء الأجنبية الواردة في سياق النص، على أن تكون بأحرفها الأجنبية .

وعند الطباعة تترك مسافة واحدة قبل القوس الأول، ومسافة أخرى بعد الثانية .

س - الشولتان المزدوجتان "   " تدوّنان :

1- حـــول الاقتباس الحرفي من كلام الغير والموضوعة في ثنايا كلام الناقل، ليتميز كلام الغير عن كلام الناقل .

2- حول عنوانات الكتب لتوضيحها وإظهارها، أو حول القصائد أو المقالات .

عند الطباعة تترك مسافة واحدة قبل العلامة الأولى وبعد الثانية .

ع – القوسان المركنان [ ] يدوّنان :

1- حــول كل زيادة تقع في الاقتباس الحرفي من قبل الناقل، أو حول كل تقويم فيه، وهناك من يفضل الإشارة إلى التقويم والتصحيح في الهامش .

2- حول أي من معلومات النشر غير الموجودة في صفحة العنوان .

عند الطباعة تترك مسافة واحدة قبل القوس الأولى وبعد القوس الثانية .

ن – علامة الحذف، النقط الأفقية ... تدوّن :

1- بعد الجملة التي تحمل معاني أخرى، لحث القارئ على التفكير .

2- للاختصار وعدم التكرار بعد جملة أو جمل .

3- للدلالة على أن هناك حذفاً في الاقتباس الحرفي .

4- بدلاً من عبارة " إلى آخره " في سياق الحديث عن شيء ما .

ويكون أقلها ثلاث نقط .

وعند الطباعةلا تترك مسافة قبل أي نقطةوتترك مسافتان بعد النقطة الأخيرة.

ثانــياً – علامــات الترقيم في اللغة الإنكليزية (1) (Punctuation Marks) : لا بد للباحــث هــنا مــن مراجعة «علامات الترقيم» العامة فيما سبق، علماً أن أول استعمال لعلامات الترقيم كان في الغرب، ثم في اللغة العربية أصدر أحمد زكي كتاباً عن علامات الترقـيم فــي عام 1912، وقد اعتمدت في الأبحاث العلمية والأدبية عند العرب منذ ذاك التاريخ، زيادة على ذلك يُعنى الباحثون بـــ :

1- Apostrophes : الفاصــلة العالــيا (') وموضعها المكان العالي في السطر، على عكس الفاصلة العربية التي ترسم على السطر . وأهم استعمالاتها:

أ- الاختصــار : ولا يفضــل اســتخدامها فــي هــذه الحالة في البحوث العلمية المتينة، مثال : Can't .

ب- صــغية الــتملك: مثل : Shakespeare's Plays . كما تستخدم في أسماء الأعلام الأحاديــة المقطــع المنتهية بحرف صافر : S, Z, Sh, Zh, Ch, J ويضاف بعدها «s» أخرى مثل :

(Marx's theories) , (Keats's poems)

---

(1) Gibaldi & Achter . MLA Handbook, P 10.

يســتثنى مــن ذلك أسماء الأعلام الواردة في الأدب الكلاسيكي، والتي قاعدتها ألا تستخدم فيها هذه «s»، مثل :

. (Cervantes ' Novelas) , (Hopkins' Poems)

يســتثنى من ذلك أسماء الأعلام المنتهية بحرف صافر ويليه الحرف «e» ، حيث يضاف بعدها الفاصلة العليا والحرف «s» مثل: Horace's odes . كما أن صيغة التملك فــي أسماء الأعلام المنتهية بحرف «s» الصامت (غير الملفوظ) إضافة «s» بعد الفاصلة ضروري مثل : (Camus's nouvels) .

2- الفاصلة – Commas (إنظر القسم العربي أعلامه) . وترد في مقام (and) إن تكرر العطــف، أو بين الصفات المتناظرة، أو في كتابة التاريخ مثل : (January 1,1984) أو بيــن أسماء الأعلام : (Wimsatt, Jr) أو بين العناوين البريدية : (Brooklyn, new York) .

3- الخــط المعــترض الصــغير – Hyphens : يستخدم في صياغة التعابير المركبة ، وبصورة خاصة الصفات المركبة مثل :

(a Well- established Policy)

وفي ربط السابقة بالكلمات التي تبدأ بحرف كبير، مثل :

(Post-Renaissance)

وفي ربط اثنين مع الأسماء النظيرة، مثل :

(Teacher- Scholar), (Poet-Priest)

ملحوظــة: هــناك كتب ومعاجم تدل الباحث على الكلمات التي تقبل هذا الخط المعترض الصغير:

4- حروف الكتابة المائلة للطبع Italic (أو التي يوضع تحتها خط)، وأهم ورودها:

أ- في العناوين، إذ يبدّل فيها أشكال الخط لإبرازها.

ب- الكلمات المستخدمة أمثلة لغوية:

ج- الكلمات المستخدمة من لغة أخرى غير لغتك الإنكليزية.

د- أسماء الأعلام والكلمات الغريبة عن الإنكليزية، ولكنها تأنكلزت .

ثالــثاً- استعمالات العدد : إن استعمالات العدد كثيرة أثناء كتابة بحثاً أو رسالة علمية وقد يخطئ البعض في استعمالات العدد الصحيحة، ونورد هنا قواعد كتابته بصورة مختصرة.

ينقسم العدد إلى قسمين رئيسيين : الأصلي والترتيبي :

آ- **العدد الأصلي** : ما دل على كمية الأشياء المعدودة : وهو أربعة أنواع :

1ً- **العدد المفرد** : من الواحد إلى العشرة، ويتبعها المائة والألف .

1- الواحد والاثنان يذكران مع المعدود المذكر، ويؤنثان مع المعدود المؤنث .

أما الثلاثة إلى العشرة فيؤنث العدد مع المذكر، ويذكر مع المؤنث وأما المائة والألف فيبقيان بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث كما في الأمثلة الآتية:

كتاب واحد – ورقة واحدة، كتابان اثنان – ورقتان (اثنتان أو ثنتان) .

ثلاثة كتب – ثلاث ورقات، ثمانية كتب – ثماني ورقات .

عشرة كتب – عشر ورقات، مائة كتاب – مائة ورقة .

مائتا كتاب – مائتا ورقة، ثلاثمائة كتاب – ثلاثمائة ورقة .

ثمانمائة (ثمانيَ مائة) كتاب – ثمانمائة (ثمانيَ مائة) ورقة .

ألف كتاب – ألف ورقة، ألفا كتاب – ألفا ورقة .

ثلاثة آلاف كتاب – ثلاثة آلاف ورقة، الكتاب الواحد – الورقة الواحدة .

الكتابان الاثنان – الورقتان الاثنتان، الكتب الثلاث – الورقات الثلاث .

الكتب الثمانية – الورقات الثمان، الكتب العشر– الورقات العشر .

الكتب المائة – الورقات المائة، الكتب المائتان – الورقات المائتان .

الكتب الألف – الورقات الألف، الكتب الثلاثة الآلاف – الورقات الثلاثة الآلاف.

2- الحكم على العدد بالتأنيث أو التذكير لا يكون بمراعاة لفظ المعدود إن كان جمعاً، وإنما يكون بالرجوع إلى مفرده وملحوظة ذلك المفرد أهو مذكر أم مؤنث، فنقول:

أقام لصديقه ثلاث ولائم – وصف له الطبيب ثلاثة أدوية .

في المثل الأول المعدود (ولائم) مذكر لفظاً لكن مفرده (وليمة) مؤنثة، فيجب أن نذكر العدد مع الجمع أما في المثل الثاني فإن المعدود (أدوية) مؤنث لفظاً، ولكن مفرده (دواء) مذكر، فيجب أن نؤنث العدد مع الجمع .

3- شرط تأنيث العدد مع المذكر، وتذكيره مع المؤنث، أن يكون متقدماً على المعدود فإذا تأخر عنه، فأنت بالخيار، تذكره أو تؤنثه، ولكن اتباع القاعدة أفضل فنقول : كتبت رسائل ثلاثاً – كتبت رسائل ثلاثة .

4- إذا كـــان المعــدود غير مذكور في الكلام ولكنه ملحوظ في المعنى، جاز تذكير العدد وتأنيثه نحو : ثلاثٌ من كن فيه فهو منافق أثيم : الخيانة، خلف الوعد، الكذب .

ثلاثة ....

أمـــا إذا كان المعدود محذوفاً وغير ملحوظ في المعنى مطلقاً، فيجب تأنيث العدد نحو: أربعة نصف ثمانية .

5- إذا مــيز العدد المفرد بتمييزين أحدهما مذكر والآخر مؤنث، روعي في تأنيث العدد وتذكيره السابق منهما، نحو :

نجح في الامتحان ستة طلاب وطالبات .

نجح في الامتحان ست طالبات وطلاب .

6- الشــين فـــي (عشـــرة) تفتح إذا دلت على معدود مذكر، وتسكن إذا دلت على معدود مؤنث : قرأت عَشَرة كتب – وزعت عَشْر جوائز .

7- إذا كـــان المعدود مما يذكر ويؤنث جاز لنا تذكير العدد معه، أو تأنيثه . مثل : ثلاث ألسنة – أو ثلاثة ألسنة – ثلاث حسان، أو ثلاثة حسان .

8- اســم الجــنس مــثل قوم ورهط، واسم الجنس الجمعي مثل بط ونخل، تراعى فيهما صــيغتهما مباشرة وما هما عليه من تذكير أو تأنيث، أو صلاح للأمرين، ولا يراعى مفردهما إن وجد،وقد اصطلحوا على تأنيث العدد مع قوم ورهط فقالوا :

أربعة من القوم – خمسة من الرهط .

أمـــا البط والنخل فقد اصطلحوا على تذكير العدد معهما وتأنيثه فقالوا : سبع من البط، أو سبعة من البط، سبع من النخل، أو سبعة من النخل .

وقــد ورد اسم النخل في القرآن الكريم مؤنثاً ومذكراً : والنخل باسقات، كأنهم أعجاز نخل منقعر .

إلا إذا توسط العدد والمعدود نعت للمؤنث أو المذكر، فنقول :

في الماء خمس إناث من البط – في الماء خمسة ذكور من البط .

على ألا يتأخر النعت عن المعدود، فإذا تأخر عنه جاز التأنيث والتذكير، فنقول :

فـــي المـــاء خمس من البط إناث، في الماء خمسة من البط إناث، في الماء خمس من البط ذكور، في الماء خمسة من البط ذكور .

9- إذا كـــان المعـــدود اسم جمع أو اسم جنس جمعي فالغالب أن يكون مجروراً بحرف " من " مثل : ثلاثة من الجيش نالوا أوسمة – أربعة من الإبل شردت .

أما جرهما بالإضافة فالأحسن أن يقتصر على المسموع .

جاءت في القرآن الكريم "وكان في المدينة تسعة رهط " .

وجاء في الحديث الشريف :" ليس فيما دون خمس ذود صدقة ".

10- إذا كان العلم المذكر مؤنث اللفظ فيجوز أن يذكر العدد معه أو يؤنث، والأغلب أن يراعى لفظه فيذكر العدد معه، كما في " حمزة" و "طلحة" فنقول : ثلاث حمزات، ثلاث طلحات .

11- من القليل تمييز المائة بمفرد منصوب ، كقول الشاعر :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً ... فقد ذهب اللذاذة والفناء

أو بجمع مجرور كما في قوله تعالى :" ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين" .

12- يعرب العدد المفرد بالحركات الظاهرة على آخره، إلا ما كان داخلاً في حكم المثنى فيعرب إعرابه أي يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء . مثل : اثنان – مائتان – ألفان، اثنين – مائتين – ألفين .

أو ما كان داخلاً في حكم جمع المذكر السالم، وذلك مقتصر على "مئون" و "مئين" وهما جمع مائة، وإعرابهما الرفع بالواو والنصب والجر بالياء .

13- للعدد (ثمان) حكم خاص في صيغته وإعرابه . فإذا كان مؤنثاً لزمته الياء والتاء في كل أحواله وأعرب إعراب الأسماء الصحيحة، أي بالحركة الظاهرة على التاء في آخره، نحو : جاء ثمانية رجال – رأيت ثمانية رجال – مررت بثمانية رجال .

وإذا كـــان مذكـــراً مضـــافاً إلى تمييزه أثبتنا الياء في آخره وحذفنا التاء، وأعربناه إعـــراب المـــنقوص، أي بالفـــتحة الظاهرة على الياء في آخره إذا كان منصوباً، وبضمة وكســـرة مقدرتين على الياء في آخره إذا كان مرفوعاً أو مجروراً نحو : جاء ثماني فتيات – رأيت ثماني فتيات – مررت بثماني فتيات .

وأمـــا إذا كان مذكراً غير مضاف فيعرب إعراب المنقوص أيضاً وتحذف الياء من آخـــره في حالتي الرفع والجر، فنقول : جاء من الفتيات ثمان، رأيت من الفتيات ثمانياً أو ثمانيَ – مررت من الفتيات بثمان .

14- نقول : خمس من الإبل وأربع من الغنم، وإن عنينا أجمالاً وأكباشاً لأن الإبل والغنم مؤنثة .

15- نقول : هي عاشرة عشْر، إذا كن إناثاً، هي عاشرة عَشَرة إذا كان بينهن ذكور .

16- نقول : أين الخمسة الأثواب ؟ أو أين خمسة الأثواب ؟

17- حضر ستة رجال ونسوة، أي ثلاثة من هؤلاء وثلاث من هؤلاء .

18- حضر ستة رجال ونسوةٌ، أي حضر ستّة رجال وحضر نسوةٌ .

19- نقول : ثلاثمائة ويجوز أن نقول : ثلاث مئين، ثلاث مئات .

20- نقول : أين الأحد العشر الألف درهم ؟ أو : أين الأحد عشر ألف درهم ؟

21- نقول : هذا ألف درهم، ويجوز أن نقول : هذه ألف، إذا قصدنا أن هذه الدراهم ألف .

22- أومأ القوم = صاروا مئة .

23- آلف القوم = صاروا ألفاً .

24- ثلثت القوم (أثلثهم ثلثاً) = كملتهم ثلاثة بنفسك .

25- ثلثت القوم (أثلثتهم ثلثاً) = أخذت ثلث أموالهم.

26- نقول : (أقمنا عنده عشراً) ولا نقول (عشرة) لأنهم يغلبون الليالي على الأيام إذا لم تذكر الأيام، فإذا ذكرت قلنا :" أقمنا عنده عشرة ايام" أما إذا ذكرت الأيام والليالي غلب التأنيث أيضاً فقلنا :" أقمنا عنده عشراً بين يوم وليلة" .

2- **العدد المركب** : من أحد عشر إلى تسعة عشر .

1- الجــزء الأول مــن العدد المركب، يدعى (الصدر) يؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنــث والجزء الثاني، يدعى (العجز) يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث . ماعدا أحد عشــر واثنــي عشــر فإن الجزأين يذكران مع المذكر ويؤنثان مع المؤنث كما يظهر من الأمثلة الآتية :

أحد عشر كتاباً – إحدى عشرة ورقةً ، اثنا عشر كتاباً – اثنتا عشرة ورقةً .

ثلاثة عشر كتاباً – ثلاث عشرة ورقةً ،ثمانية عشر كتاباً – ثماني عشرة ورقةً .

الكتب الأحد عشر – الورقات الإحدى عشرة .

الكتب الاثنا عشر – الورقات الاثنتا عشرة .

الكتب الثلاثة عشر – الورقات الثلاث عشرة .

الكتب الثمانية عشر – الورقات الثماني عشرة .

2- حكم إعراب العدد المركب بناء آخر الجزأين على الفتح فنقول إنهما مبنيان على الفتح في محل رفع، أو في محل نصب، أو في محل جر بحسب حالة الجملة . ويستثنى من هذا الحكم اثنا عشر واثنتا عشرة، فإن صدرهما يعرب إعراب المثنى، أي يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء . أما العجز فيبقى مبنياً على الفتح.

3- إذا نعت تمييز العدد المركب جاز في هذا النعت أن يكون مفرداً مراعاة للفظ المنعوت، وجاز أن يكون جمعاً مراعاة لمعناه، نحو : في مدرستنا خمسة عشر لاعباً بارعاً، في مدرستنا خمسة عشر لاعباً بارعين .

4- إذا كان للعدد المركب تمييزان أحدهما مذكر والآخر مؤنث، كان الاعتبار للمذكر ولو كان متأخراً، إذا كان عاقلاً، ووجب تأنيث صدر العدد وتذكير عجزه، نحو : هاجر أربعة عشر رجلاً وامرأة، هاجر أربعة عشر امرأة ورجلاً، أما إذا كان التمييزان من غير العقلاء، روعي السابق منهما نحو : في الحديقة خمسة عشر بلبلاً وعصفورة، في الحديقة خمس عشرة عصفورة وبلبل .

هذا إذا لم يفصل بين العدد والتمييز فاصل، فإن فصل بينهما فاصل، روعي المؤنث، نحو : في الحديقة خمس عشرة ما بين بلبل وعصفورة .

5- يصبح في العدد المركب – ماعدا اثني عشر واثنتي عشرة – الاستغناء عن التمييز حين لا يتعلق الغرض بذكره، ومن حالات الاستغناء هذه أن يضاف العدد إلى شيء يستحقه، كأن يكون لعلي عندي خمسة عشر ديناراً .

ويجوز إضافة صدر العدد المركب إلى عجزه من غير إضافة العجز إلى شيء نحو : هذه سبعة عشر .

3ً- **العقود** : من عشرين إلى تسعين :

1- تبقى بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث كما يظهر في الآتي :

عشرون كتاباً – عشرون ورقة – خمسون كتاباً – خمسون ورقة

الكتب العشرون – الورقات العشرون – الكتب الخمسون – الورقات الخمسون

2- إذا نعت تمييز العقد جاز أن يكون النعت مفرداً أو جمعاً كما في العدد المركب .

في مدرستنا عشرون لاعباً بارعاً – في مدرستنا عشرون لاعباً بارعين.

3- تعـرب العقود إعراب جمع المذكر السالم في جميع أحوالها، أي أنها ترفع بالواو وتنصـب وتجـر بالياء . جاء خمسون رجلاً – مررت بخمسين رجلاً – رأيت خمسين رجلاً .

4- **العدد المعطوف :** من واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين .

1- الجـزء الأول : وهو المعطوف عليه، ويسمى (النيف)، يتقدم على الجزء الثاني دوماً: ولما كان مفرداً، فإنه يؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنث، كما في العدد المفرد . ما عدا الواحد والاثنين فإنهما يذكران مع المذكر ويؤنثان مع المؤنث . أما الجزء الثاني فإنه من العقود ولذلك يبقى على حاله مع المذكر والمؤنث . ويظهر ذلك فيما يأتي :

واحد وعشرون كتاباً – إحدى وعشرون ورقة .

اثنان وعشرون كتاباً – اثنتان وعشرون ورقة .

ثلاثة وعشرون كتاباً – ثلاثة وعشرون ورقة.

ثمانية وعشرون كتاباً – ثمان وعشرون ورقة.

تسعة وعشرون كتاباً – تسع وعشرون ورقة.

الكتب الواحد والعشرون – الورقات الواحدة والعشرون .

الكتب الاثنان والعشرون – الورقات الاثنان والعشرون .

الكتب الثلاثة والعشرون – الورقات الثلاث والعشرون .

الكتب الثمانية والعشرون – الورقات الثماني والعشرون .

وتقاس الأعداد المعطوفة الأخرى عليها إلى العدد التاسع والتسعين .

2- إذا نعت تمييز العدد المعطوف جاز أن يكون النعت مفرداً أو جمعاً كما في العدد المركب وفي العقود فنقول :

في مدرستنا خمسة وعشرون لاعباً بارعاً .

في مدرستنا خمسة وعشرون لاعباً بارعين .

3- حكـم إعراب العدد المعطوف أن يعرب الجزء الأول منه بالحركة الظاهرة على آخره لأنه مفرد، إلا المثنى فيرفع بالألف وينصب ويجر بالياء . أما الجزء الثاني فيعرب إعراب العقود، أي إعراب جمع المذكر السالم .

ب- العدد الترتيبي : ما دل على رتب الأشياء، وهو كالعدد الأصلي أربعة أنواع :

1ً- **المفـــرد** : مـــن أول إلى عاشر . يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث كما يظهر من الأمثلة الآتية :

الكتاب الأول – الكتاب الثاني – الكتاب الثالث – الكتاب الرابع .

المقالة الأولى – المقالة الثانية – المقالة الثالثة – المقالة الرابعة .

أول الكتب – ثاني الكتب – ثالث الكتب .

أولى المقالات – ثانية المقالات – ثالثة المقالات .

أما إذا كان العدد والمعدود مجردين من "أل" التعريف، وكان المعدود مفرداً، فإن العدد يذكر مع المذكر والمؤنث، كما يظهر من الأمثلة الآتية :

أول كتاب – أول ورقة – ثاني كتاب – ثاني ورقة – ثالث كتاب – ثالث ورقة .

وبناء على هذا يكون مخطئاً من يقول " أولى ورقة" أو " ثانية ورقة" .

2ً- **المركـــب** : مـــن حـــادي وعشرين إلى تاسع عشر يذكر العدد مع المذكر ويؤنث مع المؤنث كما يظهر من الأمثلة الآتية :

الكتاب الحادي عشر – الورقة الحادية عشرة .

الكتاب الثاني عشر – الورقة الثانية عشرة .

الكتاب الثالث عشر – الورقة الثالثة عشرة .

3ً- **العقـــود** : من عشرين إلى تسعين وتتبعها المائة والألف . تبقى بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث كما يظهر من الأمثلة الآتية :

الكتاب العشرون – الورقة العشرون ، الكتاب السبعون – الورقة السبعون .

الكتاب الثلاثمائة – الورقة الثلاثمائة ، الكتاب الألف – الورقة الألف .

الكتاب الثلاثة آلاف – الورقة الثلاثة آلاف، الكتاب الألفان – الورقة الألفان .

4ً- **المعطـــوف** : مـــن حادي عشر إلى تسع وتسعين يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث كما يظهر من الأمثلة الآتية :

الكتاب الحادي والعشرون – الورقة الحادية والعشرون .

الكتاب الثالث والعشرون – الورقة الثالثة والعشرون .

لقد وضع الباحثون نظاماً لاستعمال الأرقـــام في الرسائل، وفحـــوى ذلك النظام أن

الـرقم الـذي لا يحتاج الطالب في التعبير عنه إلى أكثر من ثلاث كلمات ينبغي أن يكتب بالكلمات مثل: ألفان، مائة وسبعون – مائة وخمس وخمسون،أما إذا احتيجفي التعبير عنه إلى أكثر من ثلاث كلمات فتستعمل الأرقام مثل : 1750 – 1960 .

وهناك أشياء اصطلح على كتابتها بالأرقام دائماً للتيسير وهي : الرقم الـذي يشير إلــى كمـية من المال، ورقم المنزل بالشارع، ورقم الهاتف، ورقم الصفحات في الكتب، والنسـبة المـئوية، والتاريخ الميلادي والهجري، والأرقام التي توضع للجداول والصور والرسوم .

إلا أن هناك حالة يجب أن يكتب فيها العدد بالحروف، وإن احتيج في التعبير عنه إلــى أكثر من ثلاث كلمات، وذلك فيما إذا وقع ذلك العدد في أول الجملة كأن نقول :ألف وخمسـمائة وثلاثة وسبعون طالباً تقدموا لامتحان السنة الأولى بكلية الآداب بجامعة حلب للعــام (2000–2001)، ولهذا يوصى الطالب بتجنب استعمال هذا الأسلوب أو التقليل منه كلما أمكن ذلك .

وفــي حالــة الأرقام التي تزيد على ثلاثة، يوصى الطالب بوضع شرطة بعد كل ثلاثة أرقام، ومن جهة اليمين مثل : 17.301، ومثل : 127،143،267 .

ويكتب الكسر بالحروف إذا كان وحده، كأن نقول : وسار نصف الجيش، وكذلك إذا كان مع عدد مفرد، مثل : أربعة أمتار وربع، أما ما عدا ذلك، فيكتب بالأرقام مثل :

$\frac{1}{4}$ 16، $\frac{3}{4}$ 81، 25.25، 3.009 .

4- قواعـد كـتابة الهمزة : لعل من أكثر الأخطاء الإملائية وروداً أثناء كتابة بحث أو رســالة، أو أطــروحة هــو كتابة الهمزة في غير مكانها المناسب لذا رأيت أن استعرض قواعد كتابة الهمزة ما أمكنني ذلك بأبسط شكل ممكن .

آ- الهمزة في أول الكلمة :

1- إذا وقعت الهمزة في أول الكلمة كتبت على الألف إن كانت مفتوحة أو مضمومة، وتحتها إن كانت مكسورة : أسر، أسامة، إمام .

2- إذا ســبق الهمزة حرف ليس من أصل الكلمة كتبت على الألف إن كانت مفتوحة أو مضمومة، وتحتها إن كانت مكسورة :

بأبيك، بأصول، بإحكام – كأنما، كأمه، كإرجاع

لأخيك، لأسرتك، لإمالته - أحمد، أسامة، إبراهيم .

ملحوظة : شذ عن هذه القاعدة : لئلا - لئن .

3- إذا وقعت الهمزة بعد همزة الاستفهام كتبت على الألف :

أأنت قلت ذلك ؟ أألام في عمل المعروف ؟

"أإذا متنا وكنا عظاماً أإنا لمبعوثون؟" .

4- إذا كانت الهمزة مفتوحة وبعدها مدّ من جنسها أدمج الاثنان فصارا ألفاً ممدودة :

آسف - آكل - آنس .

ب- الهمزة في وسط الكلمة :

1- إذا وقعــت الهمزة في وسط الكلمة وكانت مفتوحة، وكان ما قبلها متحركاً بالفتح، كتبت على الألف : دأب - خطأك - رأى - سأل .

2- إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد ضمة كتبت على الواو :

سؤال - يؤاخذ - جرؤت - مؤشر - يؤمل - يجرؤان .

3- إذا وقعت الهمزة مفتوحة بعد كسرة كتبت على الياء :

رئة - رئات - فئة - فئات - مبادئك - مساوئه .

4- إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد حرف صحيح ساكن كتبت على الألف :

ادأب - جرأة - اسأل - مسألة - ملأى - جزأين.

5- إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد ألف كتبت على السطر : بقاءه - قراءة - تساءل .

6- إذا الهمزة كانت مفتوحة ووقعت بين ألفين كتبت على السطر كي لا تجتمع ثلاث ألفات متتاليات : براءات - قراءات - ملاءات .

7- إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد واو ساكنة كتبت على السطر :

سوءة - سوءات - ضوءه - مروءة - يسوءك .

8- إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد ياء ساكنة كتبت على الياء :

بريئة - بريئات - مجيئة - بيئة - بيئات - شيئة - هيئة - هيئات .

9- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد فتحة كتبت على الواو .

خطؤك - مبرؤون - رؤوف - لؤم - يؤدب .

ملحوظة : خولفت القاعدة في (قرأ) حين تزاد على آخرها واو الجمع، إذ تعتبر الهمزة مازالت متطرفة، وتكتب على الألف :

قرأوا – لجأوا – ملأوا ، اقرأوا – الجأوا – املأوا ، يقرأون – يلجأون – يملأون.

10- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد حرف متحرك بالضم كتبت على الواو :

خؤولة – رؤوس – شؤون – يجرؤون .

11- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد كسرة كتبت على الياء :

يفاجئك – مبادئك – يقرئون – مئون .

12- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد حرف صحيح ساكن كتبت على الواو :

مسؤول – جزؤه – مشؤوم – يلؤم

13- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد ألف كتبت على الواو :

تساؤل – بقاؤه – آباؤكم – يراؤون

ملحوظة : في "جاء" حين تزاد على آخرها واو الجمع، تكتب الهمزة على السطر إذا اعتبرت متطرفة كما في (قرأ) وتكتب على الواو إذا اعتبرت متوسطة واتبعت القاعدة في كتابتها : جاءوا – جاؤوا – فاءوا – فاؤوا .

14- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد واو ساكنة كتبت على الواو :

يسوؤك – يسوؤه – يسوؤني

15- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد ياء ساكنة كتبت على الياء :

شيئه – يجيئون – مجيئه – يسئون .

16- إذا وقعت الهمزة مكسورة بعد متحرك كتبت على الياء مهما كان ما قبلها :

رئيس – مئين – سئيم – سئل – رئي – اقرئي – تجرئين – تقرئين .

17- إذا كانت الهمزة مكسورة بعد حرف صحيح ساكن كتبت على الياء :

جزئه – يرئس – يسئم

18- إذا كانت الهمزة مكسورة بعد ألف كتبت على الياء :

سائل – بقائه – بقائي – موائد – رجائه – رجائي .

19- إذا كانت الهمزة مكسورة بعد واو ساكنة كتبت على الياء :

ضوئه – موئل – يوئس .

20- إذا كانت الهمزة مكسورة بعد ياء ساكنة كتبت على الياء :

شيئه – مجيئه – ييئس .

21- إذا كانت الهمزة ساكنة كتبت على حرف يجانس حركة ما قبلها :

رأس – أسأت – يأكل ، بؤس – نؤت – يؤنس ، بئس – جئت .

22- إذا كانت الهمزة ساكنة، ووقعت بعد همزة وصل، كتبت على حرف يجانس حركة ما قبلها : إئتمر – أؤتمر – إئتمن – أؤتمن .

ملحوظة : إذا سبقت هذه الكلمات الفاء أو الواو حذفت همزة الوصل وكتبت الهمزة الثانية على الألف : فأتمر – وأتمر – فأتمن – وأتمن.

23- إذا كانت الهمزة ساكنة، ووقعت بعد همزة متحركة، وجب قبلها حرف مدّ لتسهيل اللفظ : آتي – أوتي – إيتاء .

24- إذا اجتمعت همزتان في وسط الكلمة، الأولى متحركة والثانية ساكنة وجب إبدال الثانية مدة :

قرآ – يقرآن – مآكل – نشأ – ينشآن –منشآت – ملآ – يملآن – مكآفات .

25- بسم الله : إذا وقعت في أول الكلام كتبت بحذف الألف : بسم الله أما إذا وقعت في وسط الكلام فتكتب بالألف : أبدأ باسم الله .

ج- الهمزة في آخر الكلمة :

1- إذا وقعت الهمزة في آخر الكلمة، وكان ما قبلها متحركاً، كتبت على حرف يجانس حركة ما قبلها : قرأ – بطؤ – بريء – لم يشأ – ملأ – جرؤ – لم يسؤ – نشأ – لم يسيء – خطأ – لؤلؤ .

ملحوظة : إذا نونت الهمزة بالضم أو الكسر بقيت على حالها، أما إذا نونت بالفتح فتضاف بعدها الألف :

خطأً – لؤلؤاً – لؤلؤٌ – لؤلؤ – خطأٍ – خطأٌ

2- إذا وقعت الهمزة في آخر الكلمة، بعد حرف صحيح ساكن، كتبت على السطر :

بطء – جزء – دفء .

ملحوظة : إذا نونت الهمزة بالضم أو بالكسر بقيت على حالها، أما إذا نونت بالفتح فتضاف الألف بعدها : بطأً – جزءاً – دفأً .

3- إذا وقعــت الهمــزة في آخر الكلمة بعد ألف كتبت على السطر : بهاء – رداء – جاء .

ملحوظة : إذا نونت الهمزة بقيت على حالها : بهاءً – بهاءٌ – بهاءٍ .

4- إذا وقعت الهمزة في آخر الكلمة بعد واو ساكنة كتبت على السطر :

سوء – ضوء – يسوء – هدوء – نوء – ينوء

ملحوظــة : إذا نونــت الهمــزة بالضم أو الكسر بقيت على حالها، أما إذا نونت بالفتح فتزاد الألف بعدها : سواءاً – هدوءاً – ضوءاً .

5- إذا وقعــت الهمــزة في آخر الكلمة بعد ياء ساكنة كتبت على السطر : شيء – رديء – يسيء – فيء – مضيء – يضيء .

ملحوظــة : إذا نونت الهمزة بالضم أو الكسر بقيت على حالها . أما إذا نونت بالفتح فتكتب كما يلي : شيئاً _ رديئاً _فيئاً _ مضيئاً .

الفصل الثامن

هيئة الرسالة (البحث) وشكلها

1- صفحة العنوان

2- الإهداء

3- مقدمة البحث

4- مخطط البحث

5- هيكلية البحث

6- الخاتمة

7- الفهارس

الفصل الثامن

هيئة الرسالة العلمية وشكلها (أقسام البحث)

يتألف البحث – عادة – من ستة أقسام هي:

1- صفحة العنوان : هي الصفحة الأولى من البحث، و تشمل على اسم الجامعة و الكلية و القسـم، و عنوان البحث، و اسم الباحث، و اسم الأستاذ المشرف، و التاريخ الذي قدمت فيه الرسالة، و فيما يلي نموذجاً لذلك :

الجامعة اللبنانية **كلية الآداب و العلوم الإنسانية** **الفرع الأول** **قسم الفلسفة** **"التصوف بين النظرية و الممارسة "** **قراءة فكرية لحالة الطرق الصوفية في سورية (دراسة ميدانية)** **أطروحة دكتوراه قدمت لنيل شهادة دكتوراه الدولة اللبنانية في الفلسفة** **إعداد الطالب** **عبود العسكري** **إشراف أ. د. سعاد الحكيم** **بيروت :1423هـ** **2002م**

2- الإهـداء : ليس ضرورياً في البحث، و يأتي في حال وروده، في صفحة مستقلة بعد صفحة العنوان و قبل المقدمة، و يشترط فيه أن يكون مقتضباً، و هو يوجَّه – عادة – إلى

هيئات و أشخاص، قدموا مساعدات ذات قيمة في أثناء البحث، و من حقهم الاعتراف لهم بالجميل، ثم يعرِّج بشكر مناسب للأستاذ الذي أشرف على البحث – و بدون تملق ورياء– ثم يذكر باختصار أشخاصاً آخرين قدموا له عوناً ملموسا و يشمل ذلك :

2-1- أساتذة آخرين وجهوه و ساعدوه .

2-2- أفرادا أعاروه مخطوطات أو كتباً نادرة .

2-3- العاملون في المكتبات المركزية، لما قدموا من تسهيلات .

وعليه أن لا يطيل في الشكر و لا يبالغ فيه، فكلما قصر الشكر كان أكثر تأثيراً، ولا يذكر فيه إلا من هو جدير حقاً بالتقدير، فليست الرسائل العلمية مكاناً للمجاملات .

وهناك اتجاه آخر يرى أن يكون الشكر في نهاية المقدمة . و هو الأكثر شيوعاً في الدراسات الأجنبية .

3- **مقدمة البحث** : تثبت في أول البحث، و ترقم صفحاتها – عادة – بالحروف الأبجدية (أ،ب،ج،...) و يجب أن تحتوي المقدمة على الأغراض و الأفكار الآتية :

3-1- تحديد الموضوع تحديداً زمانيا بشكل موضوعي و منطقي، مع شرح أهميته، ومقدار الفائدة منه، و الباعث على اختياره، و ذكر الأبحاث المتعلقة به و نقدها بشكل موجز جداً.

3-2- تحديد المنهج المعتمد الذي سلكه الباحث في معالجة موضوعات البحث .

3-3- تحديد معاني المصطلحات و المختصرات التي جرى استعمالها في البحث، و بيان المقصود منها .

4- **مخطط البحث** : أي التقسيمات الرئيسة لموضوعات البحث (أبواب و فصول)، بحيث يظهر الباحث الترابط بين أجزاء البحث، و علاقة الفصل بما قبله و بما يليه، وبيان مسوغات هذا المخطط .

والمفروض في المقدمة أن تكون ذات صلة وثيقة بموضوع الرسالة، لأنها تعد البداية الحقيقية للبحث، و أن تحرر في أسلوب علمي متين بحيث تكسب اهتمام القارئ، كما ينبغي أن تكون توضيحاً لأفكار البحث، وإعطاء صورة مصغرة عنه، وترتيبها ترتيبا منطقياً يتذوقه القارئ من خلال استعراضه لها .(أبو سليمان،188 وما بعدها).

5- **هيكلية البحث** : ليس هناك هيكلية محددة، فلكل بحث هيكلية مناسبة، و قد نجد بحثاً لا يحتوي إلا فصولاً، و بحثاً أخر يحتوي أبواباً مقسمة إلى فصول، و ثالثا مقسما إلى أبواب و فصول، و تتشعب الهيكلية عادةً من الأقسام، إلى الأبواب، فالفصول، فالفقر، فالنقاط .

ومـــن المفروض أن يكون بين أجزاء البحث تسلسل منطقي، و ترابط عضوي مع براعة في اختيار العناوين . و هذا كله متوقف على مقدار نجاح الباحث في اختيار الخطة التـــي اعــتمدها منذ بدئه في البحث .(يعقوب،ص:76، و ما بعدها)، و تجدر الإشارة هنا إلى وجوب التناسب بين أجزاء البحث، و هذا التناسب لا يعني أن تأتي الأقسام، أو الأبواب، أو الفصول، بحجم واحدة، و إنما يعني أنه من الخطأ في خطة البحث أن يأتي قسم، أو باب، أو فصل بحجم يساوي أضعاف حجم قسم، أو باب، أو فصل آخر . و كي لا يقع الباحث في إشكالية التوسع أو الاختصار في المادة العلمية كي تأتي الفصول متناسبة في الحجم، أرى أن يتــبع الطــريقة الشجرية أو الخوارزمية، فهي أكثر إنتاجا، و يتخلص بها من إشكالية تناسق الحجــم، فأغصــــان الشجرة لا تحمل ثمراً متساوياً فيما بينها، بل نجد أحياناً غصناً قصيراً يحمل ثماراً أكثر من الأطول منه، و هكذا البحث العلمي .

أمــا عدد الصفحات فغير محدد، و قيمة البحث لا تتوقف على حجمه – بل يصبح الحجــم عيــباً فــي بعــض الأحيان و ذلك حسب نوع البحث المقدم – بل على منهجيته، وموضوعيته، و الأمور الجديدة التي كشفها .

6 –**الخاتمة** : لا بد لكل بحث من خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، أو أهــم القضــايا التـــي اكتشفها، على أن تثبت هذه بشكل نقاط محددة . و يعمد بعضهم إلى تضـــمين الخاتمـــة خلاصة البحث، و النقاط الأساسية فيه بدءاً بالفصل الأول ، و انتهاءاً بالفصل الأخير، أو مبتدأ بالأهم إلى الأقل أهمية .(يعقوب،ص:77).

ويجب في هذه الحالة أن يكتفي الباحث من خلاصة البحث بما هو جديد مكتشف، أو بما هو شديد الأهمية، كذلك يعمد بعضهم إلى تضمينها أمورا جديدة، أو آراء شخصية جديــدة لــم يجد لها مكاناً مناسباً في فصول الكتاب . و يستحسن في الخاتمة أن تتضمن النقاط التي لم يتمكن من معالجتها معالجة كافية، مفتتحاً بذلك آفاقا جديدة لبحوث تالية، أما عدد صفحات الخاتمة، فغير محدد، و لكن يجب أن يتلاءم مع صفحات البحث، و المفضل ألا تزيد على عشر صفحات، أو على خمس عشرةَ صفحة، لأن المادة التي يمكن أن تطيل

الخاتمة، من الأفضل أن ترد في أماكنها المناسبة من البحث، فتكون فصلاً.

فالخاتمة هي الجزء النهائي في نصوص الرسالة الذي يترك الانطباع الأخير لذا فهي تحتاج إلى عناية شديدة في ترتيب الأفكار، و جودة الصياغة، و اختيار الجمل والعبارات، يحس القارئ من خلالها أنه وصل إلى نهاية البحث بطريقة طبيعية متدرجة دون تكلف .(أبو سليمان،ص ص:190-191).

إن القارئ مكث طويلاً في انتظار النتائج في هذا الفصل، ليحصل في النهاية على شيء له قيمته و أهميته، يختلف تماماً عما سبق من فصول، هي في الحقيقة مقدمات وبراهين قصد منها التوصل إلى الاقتناع بما يذكر هنا، (م.س،ص:191).

والبحث كله لا يعني شيئاً إذا لم تكن له نتيجة، أو نتائج لها قيمتها العلمية، أو الفكرية، أو الاجتماعية .

7- **الفهارس (المسارد)** : إن استخدام الفهارس الفنية الملحقة بالمادة العلمية، سواء كانت : بحثا، أو رسالة، أو أطروحة، أو كتاباً، هي ابتكار ظهر في الغرب، بعد اكتشاف الطباعة، و كذلك استخدام الهوامش الحديثة، و كلمة (فهرس) أو (فهرست) معربة عن اللغة الفارسية، و يقابلها بالعربية كلمات أخرى مثل : (قائمة) أو (لائحة) أو (مَسرد) أو (ثبت).

يشترط في الدراسة العلمية الجادة أن تلحق بعدد من الفهارس المناسبة لمادة البحث، و مما يؤسف له أن هناك جامعات تمنح درجات علمية لأبحاث تُقدّم إليها، بدون فهارس، و هذه الفهارس جليلة النفع، فهي مفاتيح للنص، تساعد القارئ بالعودة إلى ما يريده في متن الرسالة، بأسرع وقت، و بأقل جهد، و تُعَدّ الفهارس الملحقة بالبحث دليلاً مباشراً على قدرة الباحث في تنظيم البحث و تطبيق مقتضيات المنهجية العلمية الرصينة، وتدخل ضمن القضايا الفنية في تقويم البحث العلمي .

وللفهارس أنواع مختلفة، فلكل بحث فهارس تناسبه، لذلك ليس ضرورياً أن تستخدم جميعها في البحث، إلا أن بعضها ضروري لكل بحث، مثل : فهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات . وأهم هذه الفهارس ما يأتي : فهرس المصادر والمراجع، فهرس الأعلام، فهرس الآيات القرآنية أو الإنجيلية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الأشعار، فهرس المصطلحات والمفاهيم، ....، فهرس المحتويات أو الفهرس

العام. و يمكن إضافة فهارس أخرى، يراها الباحث ضرورية لكمال عمله، و مما يساعد على وضع هذه الفهارس، استخدام البرامج الحاسوبية في الطباعة حالياً .

7-1 - **فهـــرس المصادر و المراجع** : لقد تم التفريق بين المصدر و المرجع فيما سبق من هذا الكتاب (انظر الفصل الخامس)، و يعتبر هذا الفهرس دليل قوي على قيمة البحث و جديته و عمقه، و هو بالتالي برهان واضح على سعة المصادر التي استخدمها الباحث في مادته، و اعتمد عليها، و استشهد بها، و ذكرها، لذلك لا تدون الكتب التي طالعها الباحث و لم يستشـــهد بهـــا، و علـــيه أن يكون حذراً من الوقوع بمشكلة كثرة استخدام المصادر دون ضرورة، إقناعا شكلياً بجهده المبذول و بإطلاعه الواسع !

وهـــناك طـــرق عديـــدة لتصنيف المصادر و المراجع في الفهرس العام، حسب نوعها: كتب مطبوعة، مخطوطات، رسائل جامعية، موسوعات،معاجم، مقالات، مجلات، جـــرائد، أحاديـــث إذاعية، مقابلات، محاضرات، مراسلات، وثائق رسمية (انظر الفصل الخامس)... الخ . و يرتب هذا الفهرس في واحدة من طرق ثلاث هي :

7-1-1- **الترتيـــب التاريخي** : و فيه ترتب المصادر في الفهارس تاريخياً، أي حسب أقدميتها فـــي النشـــر أو التألـــيف أو مـــن حيث تواريخ وفيات أصحابها، و هو غير شائع كثيراً بين الباحثين .

7-1-2- **الترتيـــب حســـب الأحـــرف الهجائـــية الأولـــى لأســـماء شهرة المؤلفين**، دون اعتـــبار(ال) الـــتعريف في كلا الحالتين، و هذا الترتيب للمصادر هجائياً حسب اسم الشهرة للمؤلـــف، هـــو الأكـــثر انتشـــاراً بيـــن الباحثيـــن و المؤلفين، و يعتبر الأسهل لذيوعه في المطبوعات .

7-1-3- **الترتيب حسب الحروف الهجائية الأولى لأسماء المصادر و المراجع**، و حجة أصحاب هذا الاتجاه، أن أسماء الكتب أشهر من أسماء مؤلفيها، و بالتالي اعتماد اسم الكتاب في الفهرس أَدَلُّ مـــن الإشـــارة إلى كاتبه . أما طريقة كتابة المصادر فيمكن العودة إليها فيما سبق من الكتاب (انظر الفصل الرابع) .

7-2- **الفهارس الفنية الأخرى** :

7-2-1- **فهـــرس الأعلام** : العَلَمْ هو الاسم الذي يُعَيِّنُ مسماهُ تعييناً مطلقاً دون الحاجة إلـــى قرينة . و يجب أن يضم كل الأعلام الواردة في البحث، سواء أكانت أسماء لأشخاص،

أم قبائل، أم لفرق دينية و مذهبية، أم الأماكن ...، و يفضل عدم تقسيم فهرس الأعلام في الرسائل العلمية، إلا إذا كانت تحقيقاً .

وتقسم صفحة الفهرس عادةً إلى عمودين، فيكتب الاسم، ثم يليه أرقام الصفحات التي ورد فيها، و ذلك تسهيلاً للقارئ، و اقتصاداً في الورق، و هناك عدة ملاحظات يمكن اعتمادها عند كتابة فهرس الأعلام و هي الآتية :

7-2-1-1- ترتب الأسماء هجائياً، معتمدين اسم عائلة العلم، و هي الأكثر انتشاراً .

7-2-1--2 يدون الاسم الذي يبتدئ بكلمة (ابن)، أو (أبو)، أو (أم)، في خانة الهمزة و تحسب في التصنيف، و هذا الغالب، لكن هناك من يهملها و لا يعتبرها من أصل الاسم .

7-2-1-3- يعتمد الاسم الذي اشتهر به العلم، فـ (القشيري) مثلاً، يدون في خانة حرف القاف مع وضع اسمه الحقيقي (عبد الكريم بن هوزان) بين قوسين، و كذلك بالنسبة لغيره من الأعلام الذين اشتهروا بنسبتهم، مثل : (الرازي)، (الزجّاج)، (المتنبي)، ونحوهم.

7-2-1-4 - و في حالة ورود اسم العلم كثيراً، في حالة كونه موضوع الدراسة، فإننا نستطيع إغفاله من الفهرس بشرط الإشارة إلى ذلك .

7-2-1-5 - يستحسن كتابة العلم الأجنبي بالحرف اللاتيني بعد كتابته بالحرف العربي.

7-2-1-6 - إذا اتحدت عدة أعلام في الاسم، فإننا نرتبها حسب حروف الآباء .

7-2-1-7 - إذا ورد العلم في عدة صفحات متوالية، فإننا نكتب رقم الصفحة الأولى، ثم يليها خط صغير، ثم رقم الصفحة الأخيرة . مثال: إبراهيم عليه السلام : 12-25.

7-2-1-8- عدم اعتبار (ال) التعريف، و تسقط من الحساب .

7-2-2- فهرس الآيات القرآنية : يرد في الأبحاث الدينية و النحوية، و اللغوية، كثيراً من الآيات القرآنية، و من الضروري فهرستها، و فق نظام معين، يساعد الباحث، والقارئ إلى الرجوع إليها في النص، و التأكد من صحة كتابتها بمقارنتها مع القرآن الكريم، و هذا هو الأهم . و تعتمد الطريقة الآتية :

- مثال : **(قيل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون)** سورة الزمر، رقم السورة 39،رقم الآية :9. وردت في البحث في الصفحتين 80،15 .

- مثال : **(و قل الحق من ربكم)** سورة الكهف، رقم السورة 18، رقم الآية 29، وردت في البحث في الصفحة 210.

و يمكننا الآن تطبيق قواعد الفهرسة للآيات القرآنية كما يأتي :

السورة	رقمها	الآية	رقمها	الصفحة
الكهف	18	**وقل الحق من ربكم**	29	210
الزمر	39	**قل هل يستوي الذين يعلمون ....**	15 9	80

وأحيانا تعترض الباحث بعض الآيات القرآنية، خالية من اسم سورتها، أو أرقامها، و لا رقم سورتها،و أحياناً أخرى، يشك القارئ في صحة كتابة آية قرآنية، لوجود – ضمناً – خطأ مطبعي في كتابتها .

وأمام هذه المشكلة يستطيع الباحث معرفة الحقيقة من خلال رجوعه إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الذي وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، و هو مرتب وفق الترتيب الألفبائي، و حسب أوائل الجذور، مع الابتداء بالفعل المجرد المبني للمعلوم، ثم ماضيه، فمضارعه فأمره، ثم المبني للمجهول من الماضي و المضارع، ثم المزيد بالتضعيف، فالمزيد بحرف ...الخ، ثم باقي المشتقات في المصدر و اسم الفاعل والمفعول فباقي الأسماء، متبعاً في ترتيب كلمات كل باب من هذه الفروع بالطريقة نفسها التي اتبعت في ترتيب المواد الأصلية، و هي ترتيبها أيضاً على حسب أوائلها فثوانها و هلم جرا .

7-2-3- **فهرس الأحاديث النبوية** : تصنف الأحاديث النبوية في الفهرس الخاص بها، فيتم ترتيبها ألفبائيا، وفق الكلمة الأولى من الحديث مع ذكر تخريجه ، و رقم الصفحة التي ورد فيها خلال البحث . ومثاله:

الحديث	الإخراج	الصفحة
إنما الأعمال بالنيات	أخرجه الشيخان	15
اللهم إن العيش عيش الآخرة	أخرجه البخاري	98
و جعلت لي الأرض مسجداً...	أخرجه البخاري	34

7-2-4- **فهرس الأبيات الشعرية** : يكثر استعمال أبيات الشعر في الدراسات الأدبية، والبلاغية، و النقدية، و النحوية و غيرها من فروع اللغة العربية و يعتبر الشعر مع القرآن الكريم والحديث النبوي وأمثال العرب و حكمهم، خير شاهد وحجة في مضمار الدراسات السالفة الذكر .

وفـــي فهـــرس الأشـــعار تصنف بيوت الشعر حسب الرويّ مكتفين بذكر الكلمة الأخـــيرة أو الكلمتيـــن الأخيرتيـــن مـــنها، أما البيوت ذات الروّي الواحد فتصنف حسب الحركة من الأضعف إلى الأقوى : السكون، فالفتحة، فالضمة، فالكسرة، و يضاف إلى كل قسم مـــن هـــذه الأقســـام مـــا يمكـــن أن يُخْتَم بالهاء الساكنة، ثم المضمومة، ثم المفتوحة، ثم المكســـورة. و فـــي هـــذا الفهرس نذكر اسم البحر الذي نُظِمَ عليه البيت الشعري، و اسم الشـــاعر، و رقم الصفحة، أو أرقام الصفحات التي ورد فيها هذا البيت، و ذلك على النحو التالي :

أمثلة تطبيقية :

- لوما الإصاخة للوشاة لكان لي من بعد سخطك في رضاك رجاء ورد في ص 500
- أربُ يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب ورد في ص 201
- و ما حبُّ الديار شغفن قلبي و لكن حبُّ من سكن الديارا ورد في ص 335
- و قد اغتدي و الطير في وكناتها بنمجردٍ قيد الأوابد هيكل ورد في ص 180
- قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل ورد في ص 113

حل التمرين السابق كالتالي :

الكلمة الأخيرة	البحر	رقم الصفحة التي ورد فيها
	حرف الهمزة	
رجاء	الكامل	500
	حرف الباء	
الثعالبُ	الطويل	201
	حرف الراء	
الديارا	الوافر	335
	حرف اللام	
قليل	الوافر	113
هيكل	الطويل	180

7-2-5- **فهــرس الأقوال** : يمكن استعمال هذا الفهرس، زيادة في التوثيق، و يسراً في الدخول إلى النص من خلال هذه المفاتيح، للرجوع إلى أقوال الحكماء، و الفقهاء، و السلاطين، و العلماء . ... ولفهرسة هذه الأقوال طريقتان :

1- طريقة ترتيب الأقوال ألفبائيا، ثم ذكر اسم صاحب القول، و الصفحة التي ورد فيها.

2- طــريقة ترتيب أسماء أصحاب الأقوال ألفبائيا ، و حسب الاسم الأول ثم نضع أقوال كــل واحد منهم مرتبة ترتيبا ألفبائيا خاصاً به، فتوضع أسماء أصحاب الأقوال في وسط السطر، ثم يوضع القول مرتب ألفبائيا في أول السطر، و يقابله الصفحات التي وردت فيها هذه الأقوال .

و ذلك على النحو التالي :

القول	اسم صاحبه	رقم الصفحة
ما زال المسلمون يصلون في جراحاتهم	الحسن بن علي	47
كان ابن عباس يصلي في بيعة إلا بيعة فيها تماثيل	البخاري	215
الحق أن الزكاة واجبة من العين	الشوكاني	323
رخص للشيخ الكبير أن يفطر	ابن عباس	371
يستحب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعة و ليلته	ابن القيم	251

حل التمرين السابق :

ترتب الأقوال السابقة وفق الطريقة الأولى ألفبائيا .

القول	اسم صاحبه	رقم الصفحة
الحق أن ------	الشوكاني	323
رخص للشيخ ---	ابن عباس	371
كان ابن عباس ------	البخاري	251
ما زال المسلمون -----	الحسن بن علي	47
يستحب كثرة ------	ابن القيم	251

2- و يمكننا ترتيب الأقوال السابقة حسب الطريقة الثانية و فق ما يأتي:

ابن عباس

- رخص للشيخ ----	371

ابن القيم

-يستحب كثرة --- 251

البخاري

-كان ابن عباس يصلي--- 215

الحسن بن علي

-مازال المسلون يصلون --- 47

الشوكاني

-الحق أن الزكاة ---- 323

7-2-6- **فهرس المذاهب و الجماعات و الشعوب** : ترتب ألفبائيا، و يوضع في مقابلها في كل سطر رقم الصفحة التي ورد فيها، و يفضل أن تكون في عمودين، كما يأتي :

الصوفية : 2 ،28، 39، 50 ....

الزاوية : 5 ، 7 ، 90

الشيعة : 10 ، 95، 245، 250

أهل السنة و الجماعة :25،32،30، 70، 82، 101، 125، 115

الخوارج : 6، 9، 15، 28

الأمة العربية : 2، 8، 16، 150

الصابئة :8، 17 .

7-2-7- **فهرس البلدان** :إذا كانت الدراسة تتعلق بالمدن و الأمصار، و كثر استعمالها في البحث، يجب إفراد فهرس خاص بها، و إلا وضعت في فهرس الأعلام، و تصنف كما في تصنيف فهرس الأعلام .

7-2-8- **فهرس المفاهيم و المصطلحات** : تصنف بوضع المصطلح،أو المفهوم ألفبائياً، ويوضع مقابل المفهوم، أو المصطلح، رقم الصفحة التي ورد فيها .

المفهوم : هو جملة التحديدات و المعاني المعينة التي تتعلق بمسألة من المسائل، أما **المصطلح** : هو مجموعة الكلمات التقنية في علم من العلوم، و التي تأخذ مدلولاً معيناً يختلف فيه، عموماً، عن معناه اللغوي . وهناك عشرات المعاجم المتخصصة بهذا المجال.

و تصنف كما يأتي :

الإيديولوجيا : 7، 15

الحديث المتواتر : 3، 7 .

السوسيولوجيا : 2، 8

الناسخ و المنسوخ:27،18،5،2.

الاشتراكية : 5، 17 **العامل**:30،25،20،15،6

السريالية : 50، 65 **المعمول** : 2، 6، 20،45،30

7-2-9- فهــرس المحـــتويات (الفهرس العام) : لا يمكن إغفال هذا الفهرس في أي بحث أو رسالة أو كتاب، و يوضع في نهاية الرسالة، حسب النظام الفرنسي، أو في أولها حسب النظام الأنكلوسكسوني، و لا بد من ذكر عناوين الفصول من خلال مقدمة الرسالة، أما في الفهرس، فيشمل على أبواب، و فصول، و فقرات مع ذكر صفحاتها، انظر مقدمة الكتاب، نموذجاً تطبيقياً مقترحاً .

الفصل التاسع

أهمية الإحصاء في العلوم الإنسانية

9-1- أهمية الإحصاء في العلوم الإنسانية: عند إجراء أية تجربة نجد أن ما لدينا في النهاية هو مجموعة من البيانات، أو الملحوظات أو المقاييس لا يمكن التوصل منها إلى نتائج مفيدة بمجرد فحص بسيط مباشر لهذه البيانات . فلابد من هذه المرحلة الأولية من التجريب أن يعمد المجرب إلى التصنيف والوصف الموجز والمقارنة. هنا يكون للإحصاء دور أساسي حيوي في تزويد الباحث بالأدوات أو الطرائق التي تمكنه من تحقيق ذلك .

وعادة ما تتضمن أية تجربة افتراضنا بإمكانية الانتقال من التخصيص إلى التعميم، والتوصل إلى نوع جديد من المعرفة عن طريق الاستدلال الاستقرائي، و الإحصاء يمكننا من تحقيق هذه الأهداف،و إن كان مثل هذا الأمر لا يمكن أن يتم بدرجة كاملة من التأكد، بل على العكس، ينبغي أن يضع الباحث في الاعتبار درجة ما من عدم الثقة أو عدم التأكد . و إن بعض صور الاستدلال المشتقة من بيانات التجربة قد لا تكون صحيحة، على أن الإحصاء مع هذا يجعل من الممكن تحديد درجة عدم الثقة في تلك النتائج، إذ يزودنا بطرائق موضوعية تتيح لنا مثل هذه المعرفة . و بهذا المعنى الأخير يمكن تصور الإحصاء أحياناً وسيلة لدراسة التباين، لأن الإحصاء بطريقة استكشاف أو دراسة التباين في الأحداث الطبيعية، كما يساعدنا على الاستدلال على الظروف المسببة لهذا التباين[1] .

و لا يمكننا اليوم إلا القول بتلازم كل من المنهج و الأسلوب العلمي من ناحية الأساليب الإحصائية، من ناحية أخرى، بمعنى أن التصميم التجريبي والمعالجة الإحصائية هما وجهان لعملة واحدة، و بعبارة أخرى إن تصميم البحوث و التجارب وإجراءهما لا يمكن فصله عن المعالجة الإحصائية للنتائج . فالتجارب لابد وأن تصمم بحيث تساعد على معالجة النتائج بطريقة تسمح بالتفسير الصحيح، وتؤدي إلى تحقيق الغرض الذي من أجله قامت التجربة . ومن أهم ما يقدمه الإحصاء للبحث العلمي، أنه أصبح من

---

[1] - إسماعيل، د. عزت سيد : علم النفس التجريبي . ط1 . (الكويت، عالم المطبوعات، د. ت)، ص: 311.

الممكن التوصل إلى نتائج بدرجة محددة من الدقة من عينات صغيرة نسبياً، الأمر الذي لم يكـن ميسـوراً من قبل. وبهذا أمكن توفير الوقت و الجهد و المال، و أصبح من الممكن الاقتصـاد فـي العينات المستخدمة في البحوث سواء على الحيوان أو الإنسان،الأمر الذي يقلل من معاناة هذه الكائنات للآلام في بعض أنواع البحوث[1] .

و يـتحدث (جـيلفورد)عـن أهمية الإحصاء في البحث العلمي،فيقرر أن الإحصاء يساعد الباحث على الدقة في الوصف، كما يلزمه بأن يكون دقيقاً محدداً في الطرائق التي يسـتخدمها و كـذا فـي أسلوب تفكيره، و يفيد الإحصاء في تلخيص النتائج في صوره مفهومه سهلة و مريحة، و يتيح للباحث فرصة استنباط نتائج عامة، كما يمكن من تحليل العوامـل المسـببة لظواهر معقدة و محيرة، ثم يساعد على التنبؤ بالظواهر وشروط، أو ظـروف ظهورها[2] . ويلخص " ماكسويل" أهمية الإحصاء في التجريب و البحث العلمي في ثلاث نقاط رئيسة هي :

1- أن المقايـيس التـي يحصـل عليها الباحث في دراسته لموضوعات . في علم النفس مـثل: زمـن الرجع، التعلم، الذكاء، القلق، الاكتئاب .. الخ، تتفاوت ليس فقط من شخص إلـى آخر، و إنما تتفاوت أيضا لدى الشخص ذاته من وقت لآخر، الأمر الذي يجعل من الصعب وصف نتائج مثل هذه الدراسات من غير الاستعانة بالتلخيص الإحصائي .

2- أن عادة ما يكون من غير الممكن – من الوجهة العملية – تسيير وقائع أو بيانات لكل أفـراد المجـتمع موضع البحث، و يكون علينا الاكتفاء بعينه من هذا المجتمع تكون ممثلة لـه، و يصـبح بذلك دور الإحصاء هاما في اختيار العينات و في الانتهاء إلى استدلالات عن المجتمع كله من واقع البيانات المستمدة من هذه العينات .

3- إن كثيرا مـن البيانـات أو المعلومـات المستمدة مـن التجارب و البحوث هي نتاج للمقارنات التي تجري بين مجموعات من أفراد البحث، أو موضوعات الدراسة[3].

و يحـتاج الباحث فـي العلوم التطبيقية : كالطب و البيولوجيا مثلاً، و في العلوم الإنسـانية : كعلم النفس و التربية، و علم الاجتماع بفروعه، إلى تحليل البيانات إحصائياً، تمهيدا لاستخلاص النتائج منها و تقدير إمكانية تعميمها . و يتخذ التحليل الإحصائي عدة

1- م. س، ص : 312 .

2- م. س، ص . ن .

3- م. س، ص : 313 .

أشكال تتراوح بين إيجاد مقاييس المتوسط، ومقاييس التشتت إلى دراسة الارتباط بين الظواهر و عملية اختبار الفرضيات، و يمكننا معرفة هذه المقاييس بالعودة إلى كتب الإحصاء، كما يمكن استخدام الحاسب و برمجياته في تمثيل المعطيات الإحصائية بيانياً، إلا أنه من الضروري اطلاع الباحث على هذه المقاييس و هي الآتية :

9-2- مقاييس النزعة المركزية :

9-2-1- المتوسط : هو نتيجة حاصل مجموع قيم المفردات مقسماً على عددها، ويعتبر المتوسط إحدى القيم أو المقاييس التي تعبر عن النزعة المركزية لمجموعة من القيم يتم الحصول عليها في بحث ما، وهو عادة المرحلة الأولى التي نلجأ إليها حين نريد مقارنة مردود مجموعتين في مادة دراسية ما، أو مقارنة تنوع قدرة ما عندهما .

استعمال المتوسط : نستعمله في الحالات التالية :

أ- حين نريد أن تكون لكل قيمة في التوزيع مكانتها في تحديد النزعة المركزية .

ب- حين نريد الدقة ونرغب في الحصول على قيمة مركزية تكون درجة الوثوق بها عالية .

ج- حين ننتظر أن يتطلب منك البحث حساب الانحراف المعياري و معامل الترابط .

هناك عدة طرق لحساب المتوسط، و يتأثر انتخاب واحدة منها في دراسة ما بعدد الأفراد في المجموعة، و بالحدود الدنيا و الحدود العليا للقيم الموزعة و بأغراض الدراسة. و نذكر فيما يأتي عدداً منها :

أ- حساب المتوسط من جمع القيم مباشرة :

$$\text{م} = \frac{\text{مج س}}{\text{ن}}$$

حيث : (م) المتوسط، (مج) مجموع، (س) كل وحدة من القيم، (ن) عدد القيم

مثال : لدينا القيم التالية : 7، 4، 6، 3، 9، 10، 2، 1، 5، 8 .

فما هو متوسطها :

$$\text{م} = \frac{7 + 4 + 6 + 3 + 9 + 10 + 2 + 1 + 5 + 8}{10} = 5.5$$

وتستعمل هذه الطريقة عندما يكون عدد الأفراد قليلاً، و لكنها تصبح ثقيلة مرهقة حين يكون العدد كبيراً، و تقتضي عندئذ جهداً يمكن توفير أكثره بأخذ غيرها من الطرائق .

ب- حساب المتوسط من توزيع تكراري للقيم :

$$م = \frac{مج (س \times ك)}{ن}$$

نستخدم هذه الطريقة حين تكون القيم منظمة في جدول تكراري، و لا يكون عددها كبيراً، كأن تكون مائة قيمة مثلاً، يفضل في حساب المتوسط الحصول أولا على حساب ضرب كل قيمة بتكرارها . ثم يتم جمع حاصل الضرب هذه، و تقسيمها على العدد، كما في الجدول رقم(1)

جدول (1)

القيم	التكر ،	حاص ، ضرب القيم بالتكرار
10	4	40
9	6	54
8	9	72
7	10	70
6	12	72
5	15	75
4	10	40
3	5	15
2	3	6
1	2	2
المجموع	76	446

$$م = \frac{مج (س \times ك)}{ن} = \frac{446}{76} = 5.86$$

9-2-2- الوسيط : حيث تكون لدينا عدة قيم . أو نتائج قياس، مرتبة بالتسلسل بحسب كمياتها .

فالوسيط : هو نقطة المنتصف في السلسلة، أو تلك النقطة التي يكون عدد القيم المرتبة فوقها مساوياً لعدد القيم المرتبة تحتها .

استعمال الوسيط : نستعمله في الحالات التالية :

أ- حين نريد الوصول بسرعة و سهولة إلى قيمة النزعة المركزية .

ب- حين تكون هناك قيم متطرفة يمكن أن تؤثر على المتوسط تأثيراً لا يتعادل مع مكانة تلك القيم .

ج – حين نرغب في أن تؤثر بعض القيم على قيمة النزعة المركزية، و يكون كل

ما هو معروف لدينا عنها، أنها فوق الوسيط أو دونه .

مثال 1- لدينا القيم 5-6-2-9-8 . فالوسيط يقع عند الرقم 2

مثال 2- لدينا القيم 15-6-12-7-18-4-8-3. فالوسيط يقع عند الرقم 7

و لحساب الوسيط يتم إيجاد النقطة في التكرار التي تقع قيمة الوسيط أمامها و ذلك بالصيغة الآتية :

$$\text{و} = \frac{\text{ن} + 1}{2}$$

حيث (و) الوسيط، (ن) عدد القيم .

وبتطبيق هذه الصيغة على المثال الأول المكون من 5 قيم، تكون القيمة التي تمثل الوسيط هي القيمة الثالثة صعوداً أو نزولاً .

أما إذا كانت القيم متعددة و كان تكرارها متنوعاً،فالمسألة تصبح أكثر تعقيداً، كما في القيم المرتبة في الجدول (2)، و نجد أن عدد القيم (100)، فنقطة الوسيط إذاً هي تلك التي تقع فوقها 50% من القيم، و التي تقع تحتها 50% فهي إذاً في مكان ما يقابل الفئة 75-89 إذ أن مجموع الحالات التي تقع فوق هذه الفئة هو 41، أما التي تقع تحتها فمجموعها 44 .

جدول (2) توزيع تكراري لقيم في فئات

99-95	7	41
94-90	9	
89-85	12	
84-80	13	
89-75	15	44
74-70	14	
69-65	11	
64-60	8	
59-55	6	
54-50	5	
المجموع	100	

فإذا سرنا نزولا يكون علينا أن نكمل العدد (41) إلى(50) أي أن نضيف له (9) قيم نأخذها من أصل التكرار المسجل أمام الفئة 75-89 . و لما كان المفروض أن توزع القيمة ضمن الفئة 75-89 توزع سوي، فالنقطة التاسعة فيها التي تلزمنا نحصل عليها

على أساس أنها ضمن الفئة و تقابل القيمة :

$$3 = 5 \times \frac{9}{15}$$

نطرح الرقم (3) من الحد الأعلى للفئة 75-89 وهو 79.5 فيكون الحاصل 76.5، وهذه قيمة الوسيط في هذا المثال . و نستطيع فعل الشيء نفسه إذا سرنا من الأدنى صعوداً إلى الأعلى، فمجموع عدد القيم المرتبة تحت الفئة 75- 89 هو 44، و إذاً فنحن بحاجة إلى 6 قيم . نأخذ من الفئة 75-89 العدد الذي يلزمنا لتدارك 6 فيكون :

$$2 = 5 \times \frac{6}{15}$$

نضيف الحاصل إلى الحد الأدنى للفئة 75-89، و هذه هي قيمة الوسيط، و يمكن وضع الوسيط في الصيغة التالية :

$$\text{و} = \text{حد}_{\text{ف}} + \frac{(\text{ن}^2 - \text{ك}_{\text{ف}}-)\ \text{ف}}{\text{ك}_{\text{ف}}}$$

حيث و= الوسيط، حد ف = الحد الأدنى الحقيقي للفئة التي تقع ضمنها قيمة الوسيط .

ن= العدد ، ك ف = عدد القيم الموجودة تحت الفئة التي تقع ضمنها في الوسيط

ك = التكرار ضمن الفئة ، ف = مقدار الفاصلة، أو مدى الفئة .

تطبق الصيغة السابقة حين نسير في العمل من الأدنى إلى الأعلى، أما إذا نزلنا من الأعلى إلى الأدنى كان قيمة الوسيط حسب القانون التالي :

$$\text{و} = \text{حد}_{\text{ف}} - \left(\frac{\text{ن}^2 - \text{ك}_{\text{ف}}+}{\text{ك}_{\text{ف}}}\right) \times \text{ف}$$

9-2-3- المنوال : هي تلك القيمة يتكرر ظهورها أكثر من كل واحدة من القيم الأخرى ضمن سلسلة من القيم و القياسات .

استعمال المنوال : نستعمله في الحالات التالية :

أ- حين نريد معرفة القيمة التي يتكرر ظهورها أكثر من غيرها .

ب- حين نريد الوصول إلى تقدير سريع و تقريبي لنقطة التمركز في التوزيع .

مثال : لدينا القيم التالية : 20،45،20،14،20، 27،18، 45.

القيمة 20 التي تكرر ظهورها أكثر من غيرها هي التي تمثل المنوال الخام، أما حين

تكون القيم منظمة في جدول تكراري، فالمنوال الخام يؤخذ عادة على أنه مركز تلك الفئة التي يسجل أمامها أعظم تكرار، فالفئة 75–89 في الجدول رقم(2) هي التي سجل أمامها أعظم تكرار، و مركزها 77 و هو المنوال الخام .

و صيغة المنوال الشائع هو : **م = 3 و – 2م**

حيث : م = المنوال ، و = الوسيط ، م = المتوسط

فإذا طبقنا هذه الصيغة على القيم التي يتضمنها الجدول رقم (2) و جدنا أن و = 76.5،

م=76.15 فيكون المنوال : من = 3 x 76.5 – 2 x 76.15 = 77.2

9–3- المئينات و مقاييس التشتت : تؤلف معرفة المتوسط خطوة ضرورية في معرفة الاتجاه الذي تأخذه مجموعة من القيم من حيث مركزها، و في مقارنة مجموعة من القيم مع مجموعة أخرى، و لكنها تبقى غير كافية . فقد نجد متوسطا لمجموعة من القيم مقداره /50/ تكون فيه أكثر القيم بعيده عنه إلى الأعلى و إلى الأدنى، و قد نجد متوسطين متقاربين لمجموعتين من القيم بينما تكون القيم في واحدة منهما متجمعة حول الوسط، و تكون القيم في الأخرى متباعدة، و لهذا تكون الخطوة الثانية التي يجب أن تضاف للأولى ، البحث عن تشتت القيم و انحرافها عن المتوسط، أي البحث عن مدى تباعد القيم المتعددة ضمن المجموعة أو تقاربها من قيمتها المركزية . و المقاييس التي نقيس بها هذا التشتت أو الانحراف كثيرة، و لكل منها مكانه، و سوف نستعرض بعضاً منها:

9–3–1- المدى : هو الفرق بين أكبر قيمة و أصغر قيمة في التوزيع، فالعلاقات المدرسية التي تعطى في امتحان التاريخ و تتوزع بين (0) و (80) يكون مدى تشتتها أو مداها (80)، و المدى هو أبسط أشكال قياس التشتت التي تعرفنا بطرفي التشتت .

استعمال المدى في الحالات التالية :

أ- حين تكون القيم قليلة جداً، أو حين تكون متبعثرة بشكل واسع لا يسمح باستعمال أي مقياس آخر للتشتت بأمان .

ب- حين تكون معرفة الانتشار العام للقيم هي كل ما هو مطلوب .

9–3–2- الربيع : إذا عرفنا أن قيمة ما هي أقل من الوسيط، فإننا نستطيع أن نحدد مكانها من القيم الأخرى تحديداً عاماً فنقول : إن الربيع الأول نقطة نهاية ربع الطريق حين نسير من القيمة الدنيا صعوداً، و يكون الربيع الثالث نقطة نهاية ثلاثة أرباع الطريق. فالربيع الأول هو تلك النقطة في التوزيع التي تقع تحتها 25% من الحالات حين

نـــبدأ مـــن الحـــد الأدنى للقيم، و الربيع الثالث هو تلك النقطة التي تقع تحتها 75% من الحـــالات . أما الربيع الثاني فيكون الوسيط نفسه، و طريقة حساب الربيع الأول و الثالث هي نفس الطريقة التي تستعمل في حساب الوسيط .

نقطة الربيع الأول : ر$_1$ = $\frac{ن}{4}$ ، **نقطة الربيع الثالث : ر$_3$ =** $\frac{3.ن}{4}$

9-3-3- العشــير : قــد نلجأ أحياناً إلى العشير الأول بدلاً من الربيع الأول و يكون العشير الأول تلــك الــنقطة التي تقع تحتها 10% من الحالات . و العشير الثاني النقطة التي تقع تحتها 20% من الحالات و هكذا إلى العسير التاسع شرط أن نبدأ دائما بالحد الأدنى للقيم.

العشير الأول = $\frac{ن}{10}$ ، **العشير التاسع =** $\frac{9.ن}{10}$

9-3-4- المئيــن : قــد نلجأ أحياناً إلى الأجزاء من مائة لمعرفة تشتت القيم فتعتبر القيم فـــي المجموعـــة مائة، و تكون المئين كل واحدة من النقط التي تحدد الأجزاء، فإذا أخذنا الـــنقطة التي تقع تحتها 5% من الحالات كانت المئين الخامس . و النقطة التي تقع تحتها 10% مـــن الحـــالات المئيـــن العاشـــر، و علـــى هذا يكون الربيع الأول المئين الخامس والعشرين، و الربيع الثالث، المئين الخامس و السبعين .

استعمال الربيع و العشير و المئين في الحالات التالية :

أ- حين تريد الوصول إلى مقياس سريع كاشف للتشتت بأمان .

ب-حين يكون هناك تشتت واسع للقيم أو حين توجد قيم متطرفة .

ج- حين يكون المطلوب معرفة مدى تجمع القيم حول الوسيط .

د- حين يكون المطلوب معرفة مدى تجمع القيم ضمن نظام الأولويات .

9-4- الانحراف عن المتوسط :

9-4-1- الانحـــراف المتوسط : حين نأخذ الوسط الحسابي لمجموعة من القيم فإن كل واحـــدة منها - عدا ما يقابل منها الوسط - تختلف عنه زيادة أو نقصاناً بمقدار ما، فالوسط الحســابي للأرقـــام : 80، 75، 70، 65، 60، هو (70) و كل من القيمتين الأوليتين تزيد عـــنه بمقـــدار، كما تنقص بمقدار، كذلك كل من القيمتين الأخيرتين . . فإذا وضعنا كلمة تـــنحرف بـــدلا من كلمتي يزيد أو ينقص استطعنا القول : أن كلا من القيم الأولى والثانية والـــرابعة والخامسة تنحرف عن المتوسط (70) بمقدار . فالأولى تنحرف عنه بمقدار(+10)،

و الثانــية تــنحرف عــنه بمقــدار (+5)، و الرابعة تنحرف عنه بمقدار(−5)، والخامسة تــنحرف عــنه بمقدار (−10) . و إذا أردنا معرفة متوسط هذه الانحرافات سلكنا في ذلك ســبيل حساب المتوسط، فمتوسط انحرافات القيم عن متوسطها في توزع ما، أو ما يسمى بالانحراف المتوسط، هو مجموع هذه الانحرافات مقسماً على عدد القيم في التوزيع بغض الــنظر عمــا إذا كان مقدار الانحراف مرفقاً بإشارة الموجب أو إشارة السالب، فإذا أخذنا القــيم الســابقة، و أردنــا حساب انحرافها المتوسط نرتبها في حقلين الأول للقيم، والثاني للانحرافات بحيث تكون كما يلي :

القيم ن	الانحرافات ح
80 75 70 65 60	10 5 0 5− 10−
المجموع	30

ونطبق الصيغة التالية لاستخراج الانحراف عن المتوسط :

$$\text{حم} = \frac{\text{مج . ح}}{\text{ن}} = \frac{30}{5} = 6$$

حيث (حم) الانحراف المتوسط، (ح) انحراف كل من القيم عن المتوسط، (مج ح) مجموع انحرافات القيم عن المتوسط، و (ن) لعدد القيم في التوزيع .

أمــا إذا كانــت القــيم التي تريد حساب الانحراف المتوسط فيها منظمة في جدول تكــراري علــى أساس الفئات، فإن علينا أولا أن نبحث عن مركز الفئة، ثم نحسب بعدها انحــراف مركز كل فئة عن المتوسط، و نجمع هذه الانحرافات بعد أن نضرب كلاً منها بتكرار الفئة إن كان أمام الفئة تكرار، ثم نقسم حاصل الجمع على عدد القيم فنحصل على الانحراف المتوسط.

نــأخذ مثالاً القيم المذكورة في الجدول اللاحق رقم (3)، و لنحسب فيها الانحراف المتوسط بعد العلم أن المتوسط هو (15 و76) .

الجدول (3)

فئات القيم (ن)	التكرار (ك)	الانحراف عن المتوسط (ح)	حاصل ضرب الانحراف بالتكرار ك x ح
99-95	7	20.885	145.95
94-90	9	15.85	142.65
89-85	12	10.85	130.20
84-80	13	5.85	76.05
79-75	15	0.85	2.70
74-70	14	4.15-	58.10-
69-65	11	9.15-	100.15-
64-60	8	14.15-	113.20-
59-55	6	19.15 -	114.90 -
54-50	5	24.15 -	120.95-
المجموع	100		1005.35

فيكون الانحراف المتوسط :

$$\text{حم} = \frac{\text{مج .(ك . ح)}}{\text{ن}} = \frac{1005.35}{100} = 10.05$$

استعمال الانحراف المتوسط في الحالات التالية

أ- حين تريد تقدير كل الانحرافات فيما يتعلق بمقدارها .

ب- حين تريد من القيم المتطرفة أن تؤثر في مقياس التشتت بمقدار ما فيها من قيمة دون أية زيادة على ذلك .

9-4-2- الانحراف المعياري : هو للتشتت يشبه الانحراف المتوسط من جهة، و يختلف عـــنه من جهة، يشبهه في أنه يقوم على أساس انحراف كل قيمة عن متوسط مجموع القيم التي تكون هي واحدة منها، و أنه يعبر في النهاية عن نوع من متوسط الانحرافات، ولكنه يخـــتلف عنه في أننا نربع انحراف كل قيمة عن المتوسط للمجموعة التي هي فيها قبل أن نجمع هذه الانحرافات، و لا نتخلى عن إشارة (-)، و لكنها تصبح (+) بالتربيع، و يرمز له بالحرف (ع) في اللغة العربية، أما رمزه في اللغات الأجنبية فهو سيغما (σ).

حســـاب الانحـــراف المعـــياري : يحسب الانحراف المعياري بطرائق متعددة تختلف فيما بينها باختلاف الحال التي يكون عليه توزيع القيم و نذكر منها الطريقة البسيطة، و الأكثر استعمالاً و هي : حساب الانحراف المعياري لعدد من القيم و فق الصيغة الآتية :

$$\text{ع} = \sqrt{\frac{\text{مج . ح}^2}{\text{ن}}}$$

حيث : (ع) الانحراف المعياري .

(ح) انحراف كل قيمة عن متوسط القيم .

(مج ح2) مجموع مربعات انحراف كل قيمة عن المتوسط .

فإذا أردنا مثلاً حساب الانحراف المعياري للقيم : 8، 7، 6، 5، 4، 3، 2، وعرفنا أن متوسطها هو (5)، قلنا : إن انحراف كل منها عن المتوسط هو :3، 2، 1، −1، −2 −3. فإذا ربعنا كل من هذه الانحرافات أصبح المجموع :

مـــج . ح2 = 28 – وتصبح الإشارات جميعاً موجبة – وإذا عرفنا أن العدد (ن) هو (7) كانت نتيجة تطبيق الصيغة السابقة كما يأتي :

$$ع = \sqrt{\frac{28}{7}} = 2$$ هو الانحراف المعياري للقيم السابقة .

استعمال الانحراف المعياري في الحالات التالية :

أ– حين تريد الوصول إلى مقياس للتشتت يبلغ أعلى درجات الثبات الممكنة.

ب– حين تريد أن يكون للقيم المتطرفة تأثير في مقياس التشتت يعلو على محض أثر قيمتها.

ج– حين تنتظر القيام بحساب معامل الترابط، أو اللجوء إلى مقاييس الثبات .

9-4-3- معـــامل الارتـــباط : يحدث أحيانا أن يسعى الباحث وراء مقارنة المتغيرات في جدوليـــن مـــن القـــيم لمتحوليـــن لدى مجموعة واحدة من الأفراد، أو لمتحول واحد لدى مجموعتيـــن من الأفراد، و يشعر الباحث أن الاكتفاء بالمتوسط و الانحراف المعياري في مـــثل هذا الحال غير كاف، و يسعى لذلك إلى وسيلة إحصاء أخرى هي معامل الارتباط، أو المعـــامل الـــذي يبين قابلية التغير في جدول القيم . لنفرض أن عندنا مجموعتين لحالة مرضـــية واحـــدة فـــي مشفى : تضم الأولى (20) مريضاً و الثانية (35) مريضاً، و أننا أجريـــنا اختـــباراً كـــيماويا في المجموعتين . و لكننا نرغب في معرفة مدى التغير بين الاختـــبارات في كل من المجموعتين، و لا يكفي المتوسط و الانحراف المعياري، بل نلجأ إلى مقياس آخر هو معامل الارتباط، و يكون معامل الارتباط الإجابة عن السؤال التالي: كـــم بالمائـــة مـــن المتوســـط يبلغ الانحراف المعياري في المجموعة الواحدة، فإذا عرفنا الجـــواب فـــي حـــال كل من المجموعتين، أمكن أن نقارن بينهما من حيث (المتغيرية) في كل

منهما، و يحسب بالصيغة الآتية :

$$\text{معامل الارتباط} = \frac{\text{ع} \times 100}{\text{م}}$$

حيث (ع) الانحراف المعياري، و (م) المتوسط .

استعمال معامل الارتباط في الحالات التالية :

أ- حين يكون المطلوب معرفة قابلية التغير في قيم متحول ما لدى مجموعة من الأفراد.

ب-حين يكون المطلوب المقارنة بين مجموعتين فيما يتعلق بمتحول ما أو بين قيم متحولين لدى مجموعة واحدة.

9-4-4- **التباين** : المنطلق في الحديث عن التباين فيما يتصل بالقيم، بعدها أو انحرافها عن المتوسط . و يقاس التباين بالصيغة الآتية :

$$\text{ع}2 = \frac{\text{مج . ح}2}{\text{ن}}$$

حيث (ع2) للتباين، (ح) لانحراف كل قيمة في جدول قيم عن المتوسط،

مج ح2 لمجموع مربعات الانحراف المذكورة، ن للعدد

9-4-5 - $$\text{العلامة الموزونة} = \frac{\text{العلامة الخام} - \text{م}}{\text{ع}}$$

استعمال العلامة الموزونة في الحالات التالية :

أ- حين تريد نقل التوزع في القيم من وضعه الراهن إلى وضع يعكس فيه التوزع الطبيعي.

ب- حين تريد المقارنة في قيمة متحول ما بين مجموعتين و قد استعملت في ذلك اختباراً واحداً.

ج-حين تريد إجراء تعديل في القيم الخام يقوم على أساس علمي.

إن لكل من مقاييس التشتت مناسبة يحسن فيها استعماله، و لكن الانحراف المعياري أكثر هذه المقاييس دقة و لزوماً في الاستدلال الإحصائي[1] .

---

[1] - غرايبة، د. فوزي، ورفاقه : أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الإسانية .ط3 . (دار الثقة، عمّان :1990)، صفحات متفرقة، بتصرف .

الفصل العاشر

عرض وتبويب البيانات الإحصائية[1]

بعد الحصول على البيانات الإحصائية ومراجعتها والتأكد من دقتها تأتي مرحلة تصنيف البيانات وتبويبها والهدف منها هو تلخيص البيانات وعرضها في صورة يسهل على الباحث قراءتها وتتبعها، وهذا العرض والتلخيص يتم إما بوساطة الجداول التكرارية أو الرسوم البيانية .

ينصح باستعمال برنامج Excel من أجل تمثيل المعلومات الإحصائية بطريقة رسوم بيانية .

1- العرض الجدولي للبيانات : بعد أن يتم جمع البيانات، يجب تصنيفها حتى يسهل فهمها وتحليلها واستبيان مدلولاتها، ويمكن أن يتم عرض البيانات سواء كانت وصفية (نوعية) أم البيانات كمية (رقمية) في جداول إحصائية يتم من خلالها ترتيب البيانات في صورة صفوف وأعمدة، بهدف إبراز أهميتها وتسهيل عملية مقارنتها مع بيانات أخرى، بالإضافة إلى تميزها بالاختصار والوضوح وسهولة الفهم .

1-1- تبويب المتغيرات الوصفية : يتم العرض الجدولي لبيانات أية ظاهرة وصفية بتقسيمها إلى صفاتها أو أنواعها المختلفة، ثم يتم توزيع البيانات على هذه الصفات، بمعنى آخر نوجد عدد مرات تكرار كل صفة، ومن ثم نضع هذه الصفات وتكراراتها في جدول يطلق عليه جدول التوزيع التكراري (الذي يعمل على تبسيط وتلخيص النتائج في أقل حيز ممكن بطريقة مرتبة منطقياً، ويعطي صورة مختصرة عن توزيع البيانات مما يسهل على الباحث التعرف على خواصها دون فقد أي شيء من تفاصيلها) .

ويمكن الحصول عليه بتكوين جدول مؤلف من ثلاثة أعمدة يخصص العمود الأول للصفات والثاني للعلامات (أي تفريغ البيانات)، كما يخصص العمود الثالث للتكرارات

---

[1] - كبية، د . محمد : **مبادئ الإحصاء** . ط1. جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية : 2002 . ص:37، ومابعدها .

او عـــدد مفردات كل صفة، ويمكن الاستغناء عن العمود الثاني بشكل يتكون الجدول من عمودين يمثل الأول الصفات والثاني التكرارات .

مـــثال (2-1) : البـــيانات التالية تمثل الحالة الاجتماعية لأربعين مريضاً منوماً في أحد المستشـــفيات حيـــث قاموا بمراجعة صيدلية المستشفى للحصول على الدواء المطلوب أي (العلاج الطبي) .

متزوج، متزوج، أعزب، أعزب، مطلق، أرمل، متزوج، متزوج
أرمل، مطلق، متزوج، متزوج، أعزب، أعزب، أعزب، مطلق
متزوج، متزوج، أعزب، متزوج، أعزب، أعزب، مطلق، أرمل
أرمل، مطلق، أعزب، أعزب، متزوج، متزوج، أعزب، أعزب
متزوج، أرمل، مطلق، أعزب، أعزب، متزوج، أعزب، أعزب

والمطلـــوب عمـــل جـــدول توزيع تكراري لتوزيع المرضى المنومين راجعوا الصيدلية الداخلية للمستشفى حسب الحالة الاجتماعية .

الحـــل : يتم إعداد جدول من ثلاثة أعمدة يخصص العمود الأول للحالة الاجتماعية والثاني للعلامات أو التفريغ والثالث لعدد المرضى (التكرارات) .

نقـــوم بحصر حالات المتغير الوصفي فنجدها أربع حالات هي : أعزب، متزوج، مطلق، أرمـــل، وعـــادة يـــتم إضافة صف أخير يمثل مجموع التكرارات للتأكد من صحة عملية التفريغ . ونورد فيما يلي جدول التوزيع التكراري البسيط .

جدول التوزيع التكراري حسب الحالة الاجتماعية لـــ 40 مريضاً منوماً بالمستشفى .

جدول رقم (2-1)

الحالة الاجتماعية	العلامات (التفريغ)	التكرار
أعزب	/ ///// ///// /////	16
متزوج	/// ///// /////	13
مطلق	/ /////	6
أرمل	/////	5
المجموع		40

ويمكـــن أن يحـــتوي الجدول التكراري على أكثر من متغير واحد ويعرف في هذه الحالـــة بجدول التوزيع التكراري المزدوج في حالة متغيرين، ويتم إتباع نفس الإجراءات الســـابقة وبعـــد استبعاد أعمدة التفريغ فإن الجدول في حال متغيرين سيتكون من صفوف وأعمدة بحيث يخصص العمود الأول لصفات المتغير الأول، وفي الصف الأول يتم وضع

صفات المتغير الثاني، ثم نقوم بتوزيع البيانات في خلايا الجدول أخذين في الاعتبار أن التكرار الواحد يمثل قيمتين لمفردة واحدة إحداها للمتغير الأول والثانية للمتغير الثاني أي أن كل خلية من خلايا الجدول تمثل قيمتين ويضاف للجدول في هذه الحالة صفاً أخيراً يمثل مجاميع المتغير الأفقي وعمود أخير يمثل مجاميع المتغير العمودي .

وكمثال على ما تقدم نورد جدول التوزيع التكراري حسب الحالة الاجتماعية وحسب النوع لـ 40 مريضاً منوماً في أحد المستشفيات كما هو وارد في المثال رقم (2-1) السابق شريطة أن يكون معلوماً لدينا نوع (جنس) المريض الذي راجع الصيدلية الداخلية وذلك على النحو التالي : (متزوج، ذكر)، (متزوجة، أنثى)، (أرملة، أنثى)، (أعزب، ذكر)، (مطلق، ذكر) . وبهذه الحالة يمكن أن يتم تشكيل جدول توزيع تكراري يحتوي متغيرين، حيث يخصص العمود الأول للمتغير الأول الحالة الاجتماعية ويخصص الصف الأول للمتغير الثاني النوع .

التوزيع التكراري حسب الحالة الاجتماعية والنوع للمرضى المنومين في المستشفى .

جدول رقم (2-2)

النوع الحالة الاجتماعية	ذكر	أنثى	المجموع
أعزب	8	8	16
متزوج	5	8	13
مطلق	3	2	6
أرمل	0	5	5
المجموع			40

المصدر : فرضي

على غرار الجدولين السابقين رقم (2-1) ورقم (2-2) نجد أنه من الضروري إعطاء رقم لكل جدول يميزه عن الجداول الأخرى، وكذلك لابد من إعطاء عنوان للجدول يعبر عن محتوياته، بالإضافة لذلك يجب ذكر مصادر بيانات الجدول وأي معلومات أخرى تساعد الباحث في الرجوع إليه بسهولة .

2-1- تبويب المتغيرات الكمية : يوجد نوعان من المتغيرات الكمية : وهي **المتغيرات المتقطعة** والتي تأخذ قيماً رقيمة صحيحة قابلة للعد مثل : عدد أفراد أسرة، عدد الحوادث

علـــى طريق سريع، عدد المراجعين لإحدى الصيدليات خلال أسبوع، عدد السائحين، عدد الليالي السياحية في فنادق الدرجة الأولى خلال شهر أب من عام 2001م.

والمتغـــيرات المتصلة أو المستمرة وهي التي تأخذ جميع القيم الممكنة ضمن مدى معين علـــى ســـبيل المثال نذكر درجات الثقة بالنفس، درجات سمة العصابية، تقديرات الذكاء، الطول، الوزن، العمر، درجات الحرارة للمرضى أو درجات حـــرارة الجو، الـــدخل، متوسط إنفاق الأسرة، ويختلف التبويب بالنسبة لكلا النوعين من المتغيرات .

أولاً : تبويـــب المتغـــيرات : يتم العرض الجدولي للبيانات الكمية المتقطعة بنفس الترتيب الـــذي اتبعناه في الحالة السابقة، أي أن نكون جدولاً يحتوي ثلاثة أعمدة، يخصص الأول للقـــيم التي يأخذها المتغير الكمي المتقطع، والثاني للتفريغ، والثالث للتكرارات، ويتم تفريغ البيانات في هذه الحالة بطريقة مماثلة لتفريغ البيانات الوصفية .

مـــثال (2-2) : البيانات التالية تمثل عدد أفراد (30) أسرة تقطن أحد الأحياء الشعبية في مدينة حلب والتي تفتقر إلى الكثير من خدمات الرعاية الاجتماعية .

7، 5، 4، 3، 2، 5، 6، 4، 3، 6

5، 4، 3، 5، 2، 7، 5، 4، 4، 3

6، 5، 4، 4، 3، 3، 6، 5، 4، 5

والمطلوب : تشكيل جدول توزيع تكراري للأسر حسب عدد أفرادها .

الحل : نتبع في هذه الحالة نفس إجراءات التبويب في حالة المتغيرات الوصفية حيث تحل القيم المتخلفة للمتغير الكمي محل الصفات كما في الجدول رقم (2-3) :

جدول التوزيع التكراري للأسر حسب عدد أفرادها

جدول رقم (2-3)

عدد أفراد الأسرة	العلامات	التكرار
2	//	2
3	/ /////	6
4	/// /////	8
5	/// /////	8
6	////	4
7	//	2
المجموع		30

أمـا إذا أحـتوى جدول التوزيع التكراري على أكثر من متغير واحد، فيعرف بهذه الحالة بجـدول الـتوزيع الـتكراري المـزدوج في حالة متغيرين، سيتكون الجدول من صفوف وأعمـدة بحيـث يخصص العمود الأول لصفات المتغير الأول، ويخصص الصف الأول لصـفات المتغير الثاني، حيث نقوم بتوزيع البيانات في خلايا الجدول أخذين في الاعتبار أن الـتكرار الواحـد يمـثل قيمتين لمفردة واحدة إحداهما للمتغير الأول والثانية للمتغير الثانـي، أي أن كـل خلية من خلايا الجدول تمثل قيمتين ويضاف للجدول في هذه الحالة صفاً أخيراً يمثل مجاميع المتغير الأفقي وعموداً أخيراً يمثل مجاميع المتغير العمودي .

وكمـثال على ذلك نورد جدول التوزيع التكراري حسب الحالة الاجتماعية للآباء والأبناء، حيث تمثل :

A – أصـحاب المهـن الطبية (أطباء، صيادلة، أطباء أسنان) وأساتذة الجامعات وكبار المسؤولين .

B– المهندسون بكافة تخصصاتهم وكبار الإداريين .

C– الموظفون الإداريون وحملة الإجازات .

D– الفنيون (المهندسون المساعدون) والعمالة الماهرة .

E– العمال العاديين غير المؤهلين .

يمكـن قـراءة هذا الجدول أفقياً عن طريق الأسطر أو شاقولياً عن طريق الأعمدة وابتداء مـن السـطر الأول : فمثلاً من أصل 279 أب ينتمي إلى الحالة الاجتماعية A (أطباء، صـيادلة، أطباء أسنان) هناك 125 ابن ينتمي لهذه الحالة A، 60 من الأبناء ينتمون إلى التصنيف B (المهندسون بكافة تخصصاتهم)، و 26 من الأبناء ينتمون إلى التصنيف C (الموظفـون الإداريون) ... الخ وبشكل عمودي يمكن قراءة الجدول فنجد أن 262 من الأبـناء ينتمون إلى الحالة الاجتماعية A (أطباء، صيادلة، أطباء أسنان)، عمودياً، 125 شخص منهم كان لآبائهم نفس الحالة الاجتماعية A، 47 شخص منهم كان تصنيف آبائهم هو الحالة B... الخ .

التوزيع التكراري حسب الحالة الاجتماعية للآباء والأبناء

جدول رقم (2-3)

حالة الأبناء / حالة الآباء	A	B	C	D	E	المجموع
A	125	60	26	49	19	279
B	47	65	66	123	44	345
C	31	58	110	223	96	518
D	5	114	185	714	447	1510
E	9	33	72	320	411	845
المجموع	262	330	459	1429	1017	3497

نلاحظ من هذا الجدول بأن الحالة الاجتماعية لكل من الآباء والأبناء والممثلة بالأرقام الموجودة في الخلايا القطرية بقيت ثابتة عبر الزمن وعبر الأجيال، في حين أن الأرقام الموجودة في الخلايات الواقعة فوق عناصر القطر الرئيسي للجدول تمثل حالات تغير سلبي أو تراجع إلى الخلف حيث يكون فيه وضع الأبناء أسوأ من وضع الآباء من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، أما الأرقام الموجودة في الخلايا الواقعة أسفل عناصر القطر الرئيسي للجدول تمثل حالات تغير إيجابي أو تقدم إلى الأمام حيث يكون فيه وضع الأولاد أفضل من وضع الآباء من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

فمثلاً لدينا 279 شخصاً من الآباء ينتمون للفئة الأولى أي من أصحاب المهن الطبية وأساتذة الجامعات وكبار المسؤولين، نلاحظ أن 125 شخصاً من الأبناء كانوا ينتمون لذات الفئة في حين أن الآخرين انتقلوا لفئات مهنية قد لا تكون أفضل من مهنة الآباء . مما تقدم يمكن بناء الجدول التالي والذي يصور التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للآباء والأبناء **جدول رقم (2-4)**

حالة الآباء	لا تغيير	تغيير إيجابي	تغيير سلبي	المجموع
A	125	–	154	279
B	65	47	233	345
C	110	89	319	518
D	714	349	447	1510
E	411	434	–	845
المجموع	1425	919	1153	3497

المصدر : الجدول رقم (2-3) .

ثانياً : تبويب المتغيرات المستمرة : نظراً لأن المتغيرات المستمرة تأخذ قيماً رقمية في

مدى معين، فلا بد من القيام بتجميع البيانات في مجموعات متقاربة تسمى الفئات، ومن ثم نقوم بتوزيع البيانات على الفئات في صورة تكرارات، فيتكون لدينا جدول توزيع تكراري يضم عدد فئات ويكون لكل فئة حدان حد أدنى وحد أعلى .

والحد الأدنى للفئة هو بداية الفئة أو أصغر قيمة يمكن أن تحتويها، والحد الأعلى للفئة هو نهايتها أو أكبر قيمة يمكن أن تحتويها ويسمى الفرق بين الحد الأدنى والحد الأعلى للفئة بطول الفئة أو مداها، أما مركز الفئة فهو منتصفها .

ولتكوين الجدول التكراري ذي الفئات لابد من تقسيم البيانات إلى مجموعات متقاربة، ولكن هناك سؤالين ينبغي الإجابة عليهما ؟

السؤال الأول : هل تكون الفئات متساوية الطول باستمرار أو أنها تكون غير متساوية ؟

السؤال الثاني : كم ينبغي أن يكون عدد الفئات ؟

إن الإجابة على السؤال الأول يعتمد على طبيعة البيانات فقد تكون متساوية أو تكون غير متساوية، ويفضل أن تكون متساوية .

أما الإجابة على السؤال الثاني فهي غير محددة، وتختلف أعداد الفئات من مشكلة إلى أخرى ومن شخص لآخر، فهي تعتمد إلى حد كبير على الخبرة الشخصية، إلا أن عدد الفئات يجب أن لا يكون قليلاً فتضيع معالم التوزيع، ولا يكون كبيراً فتختفي الفائدة الأساسية من العرض الجدولي وهي الاختصار . وقد جرى العرف ألا يزيد عدد الفئات عن 20 ولا يقل عن 6 ويرى البعض أن ينحصر عدد الفئات بين 8-12 فئة، وقد اقترح العالم الإحصائي (ستورجز) صيغة يتم بموجبها حساب عدد الفئات كما يلي :

$$K = 1 + 3.322\ (\lg_{10} n) \qquad (2\text{-}1)$$

حيث K : عدد الفئات، n : عدد القيم للمتغير المدروس (مجموعة التكرارات) وإذا تم تحديد عدد الفئات بواحدة من الطرق المشار إليها سابقاً يمكن حساب طول الفئة كما يلي :

حيث R : تمثل المدى العام للبيانات الذي تنحصر فيه جميع قيم المتغير، وتساوي الفرق بين أكبر وأصغر مفردة في البيانات . وليس ضرورياً أن تكون أطوال الفئات متساوية، وإن كان تساوي أطوال الفئات في جدول التوزيع التكراري يؤدي إلى سهولة العمليات الحسابية التي يتم إجراؤها على الجدول في المراحل اللاحقة، ويحسب طول الفئة من الجدول بموجب العلاقة : طول الفئة = الحد الأعلى للفئة – الحد الأدنى لها أو = الحد الأدنى للفئة التالية – الحد الأدنى للفئة .

و إذا كـــان حاصـــل القســـمة في العلاقة رقم (2-2) عدداً كسرياً، يمكن تقريبه (تدويـــره) إلى أقرب رقم صحيح، والأمر نفسه ينطبق على العلاقة رقم (1-2)، حيث نقـــوم هناك بالتدوير أيضاً، ومن الممكن تعديل حدود الفئات، بحيث تمثل هذه الحدود فيما يسهل التعامل معها، ونقصد بشكل خاص حدود الفئات الأولى والأخيرة .

ويـــتكون الجدول التكراري من ثلاثة أعمدة، يخصص العمود الأول للفئات والثاني للتفريغ والثالـــث للـــتكرارات، ومـــا يهمنا هو العمود الأول من الجدول، حيث يجب كتابة الفئات بطـــريقة تمنع التداخل والازدواج بين الفئات المختلفة وبطريقة توضح الحد الأدنى والحد الأعلى لقيم كل فئة .

فـــإذا كانت لدينا فئات متساوية الطول، طول كل منها 10 وكانت بداية الفئة الأولى هي القيمة 25 فإن هذه الفئات تكتب كما يلي : الفئة الأولى من 25 إلى أقل من 35 الفئة الثانية من 35 إلى أقل من 45، الفئة الثالثة من 45 إلى أقل من 55، وباستخدام المجالات تكتب الفئات كما يلي :

[25 – 35 [
[35 – 45 [
[45 – 55 [

إلا أنـــنا سنستخدم الطريقة التي يتم بموجبها كتابة الحد الأدنى لفئة، ونضع بجانبها خـــط أفقـــي معناه إلى أقل من الحد الأعلى وهو الحد الأدنى للفئة التالية وذلك على النحو التالي :

25-
35-
45-
55-

وفيما يتعلق بعمود التفريغ وعمود التكرارات يتم إتباع نفس الإجراءات السابقة .

مـــثال رقـــم (2-3) : تمثل البيانات التالية درجات سمة لدى مجموعة من طلاب السنة الثانـــية بكلـــية الآداب قســـم علـــم الاجتماع ثم إخضاعهم لبعض الاختبارات النفسية قبيل امتحانات العام الدراسي 1999/2000 م، والمطلوب : تكوين جدول التوزيع التكراري :

22-27-79-32-28-36-30-27-42-63-68

42-36-51-74-25-43-65-44-25-24-23

49-32-12-51-57-12-45-25-28-31-28

47-69-24-16-21-38-5-31-27-42-38

43-30-46-19-23-28-49-27-43-22-23

الحل : لمعرفة عدد الفئات الواجب أن يحتويها الجدول التكراري نطبق قاعدة ستورجز التالية:

$K = 1 + 3.322(1g57) = 1{+}3.311(1.7559) \ldots. = 6.833 \approx 7$

بعد معرفة عدد الفئات يمكن حساب طول الفئة :

حيث أن R : المدى العام للبيانات .

نلاحــظ هــنا بــأن طول الفئات تم تدويره أيضاً ليصبح 10 كما تم التقريب بالنسبة لعدد الفــئات، ونظراً لكون أصغر قيمة في البيانات هي الرقم 12، يمكن أن نغير الحد الأدنى للفــئة الأولى هو الرقم 12، كما يمكن أن نستخدم الرقم 10، وفي هذه الحالة سنبدأ بالرقم 10 كحــد أدنى للفئة الأولى، بهدف تسهيل العمليات الحسابية اللاحقة، فتكون الفئة الأولى: −10 والفئة الثانية −20 وهكذا .

10-
20-
30-
40-

نلاحظ من الجدول (2−5) أن القراءات الأصلية قد اختفت، فمثلاً الفئة الأولى معناها أن هناك خمسة طلاب كانت درجات سمة القلق لديهم تتراوح بين 10 إلى أقل من 20 درجة. لــن يوضــح الجدول بدقة درجات سمة القلق بالنسبة لكل طالب والأمر نفسه ينطبق على الفــئات الأخــرى، والقــاعدة هي افتراض أن كل المفردات التي تقع في فئة واحدة تكون متساوية القيمة، وأن قيمتها تساوي مركز الفئة، وفيما يلي جدول التوزيع التكراري .

التوزيع التكراري لدرجات سمة القلق عند 57 طالباً

جدول رقم (2−5)

الفئات	التفريغ (العلامات)	التكرار
10−	/////	5
20−	//// ///// ///// /////	19
30−	///// /////	10
40−	/// ///// /////	13
50−	////	4
60−	////	4
70−80	//	2
المجموع		57

1-3- الجـدول الـتكراري المفتوح : في بعض الحالات يتعذر على الباحث تحديد الحد الأدنـى للفـئة الأولـى أو الحـد الأعلى للفئة الأخيرة بسبب قلة أو ندرة عدد المفردات الصغيرة أو الكبيرة، ولهذا السبب تكتب الفئة الأولى أقل من (ويدعى الجدول بهذه الحالة جـدول تكراري مفتوح من الأسفل فقط) وتكتب الفئة الأخيرة أكبر من (ويدعى الجدول بهـذه الحالة جدول تكراري مفتوح من الأعلى فقط) وقد يكون الجدول التكراري مفتوحاً مـن الطرفيـن الأمـر الذي يجعل من المتعذر تمثيل الجدول بيانياً أو حساب مركز الفئة المفـتوحة وبالتالي يصبح من المستحيل تقدير قيمة الوسط الحسابي والانحراف المعياري للتوزيع .

1-4 - الـتوزيعات التكرارية التجميعية : نلاحظ مما سبق بأن جدول التوزيع التكراري يعطيـنا فكرة تفصيلية عن التوزيع حسب الفئات، فمن الجدول رقم (2-5) نجد بأن عدد الطلـبة الذيـن تـتراوح درجات سمة القلق لديهم من 30 إلى أقل من 40 درجة هو 10 طلاب، كما أن عدد الطلبة الذين تتراوح درجات سمة القلق لديهم من 60 إلى أقل من 70 درجـة هو 4 طلاب، وعدد الطلبة الذين تتراوح درجات سمة القلق لديهم من 10 إلى أقل مـن 20 درجة هو 5 طلاب، إلا أننا نحتاج في حالات كثيرة إلى بيانات إجمالية بدلاً من البـيانات التفصـيلية فمثلاً قد نحتاج إلى معرفة عدد الطلبة الذين تقل درجات سمة القلق لديهـم عـن 50 درجة، أو عدد الطلبة الذين تقل درجات سمة القلق لديهم عن 80 درجة (أي جميع الطلبة)، أو نحتاج إلى معرفة عدد الطلبة الذين تزيد درجات سمة القلق لديهم عـن 60 درجة مثلاً، أو عدد الطلبة الذين تزيد درجات سمة القلق لديهم عن 10 درجات مـثلاً (أي جميع الطلبة)، لهذا السبب نحتاج إلى تكوين جداول توزيع تكرارية تجميعية وهي على نوعين:

أولاً : التوزيع التكراري المتجمع الصاعد :

في هذا النوع من الجداول يتم تجميع التكرارات من جهة الفئات الصغيرة إلى جهة الفـئات الكبـيرة بعـد أن يتم كتابة الفئات على صورة أقل من الحد الأعلى للفئة وتجمع التكرارات بشكل متتالي بحيث يكون التكرار المتجمع الصاعد للفئة الثانية مساوياً لمجموع تكـرارات الفئتيـن الأولى والثانية، كما أن التكرار المتجمع الصاعد للفئة الأخيرة يساوي المجموع الكلي للتكرارات .

يـتكون جدول التوزيع التكراري المتجمع الصاعد من عمودين : يخصص الأول للحدود العليا للفئات، ويخصص الثاني للتكرار المتجمع الصاعد وذلك كما يلي :

التوزيع التكراري المتجمع الصاعد لدرجات سمة القلق

جدول رقم (2-6)

التكرار المتجمع الصاعد	الحدود العليا للفئات
5	أقل من 20
24	أقل من30
34	أقل من40
47	أقل من50
51	أقل من60
55	أقل من70
57	أقل من80

نلاحظ من الجدول (2-6) إن التكرار المتجمع الصاعد للفئة الأخيرة هو المجموع الكلي للتكرارات، كما أن عدد الطلبة الذين كانت درجات سمة القلق لديهم أقل من 50 درجة هو 47 طالـباً، وعدد الطلبة الذين كانت درجات سمة القلق لديهم أقل من 30 درجة هو 24 طالباً، وكذلك هناك 51 طالباً درجات سمة القلق عندهم هي أقل من 60 درجة .

ثانياً : التوزيع التكراري المتجمع الهابط :

يـتكون هـذا الجدول من عمودين : يخصص العمود الأول للحدود الدنيا للفئات، والعمود الثانـي يخصص للتكرار المتجمع الهابط، وفي هذا الجدول نكتب الفئات على صورة الحد الأدنـى للفئة فأكثر وتحسب التكرارات المتجمعة من الأسفل إلى الأعلى ويكون المجموع الكلـي للتكرارات هو التكرار المتجمع الهابط للفئة الأولى، وبتطبيق ذلك على المثال رقم (2-3) نحصـل علـى المطلـوب، وذلك كما هو موضح في الجدول رقم (2-7) . نلاحظ من هذا الجدول أن التكرار المتجمع الهابط للفئة الأخيرة يساوي 2 أي هناك طالبان فقط كانت درجات سمة القلق عندهم أكثر من 70 درجة، بينما كان عدد الطلبة الذين كانت درجات سمة القلق لديهم تزيد عن 30 درجة هو 33 طالباً .

التوزيع التكراري المتجمع الهابط لدرجات سمة القلق

جدول رقم (2-7)

الحدود الدنيا للفئات	التكرار المتجمع الهابط
10 فأكثر	57
20 فأكثر	52
30 فأكثر	33
40 فأكثر	23
50 فأكثر	10
60 فأكثر	6
70 فأكثر	2

2- عـرض البـيانات الإحصائية : يعتبر العرض البياني شائع الاستخدام، نظراً لسهولة تفهمـه من قبل غير المختصين، ولوضوحه وسرعة إظهاره للتغير في الظواهر المختلفة، كما أنه يستخدم في إجراءات المقارنات، بمعنى آخر يستخدم العرض البياني لإعطاء فكرة واضحة وسريعة عن البيانات، ولهذا يفضل مراعاة ما يلي :

أ- اختيار عنوان مختصر للرسم البياني يوضح مجاله الجغرافي والزمني.

ب- مراعاة النواحي الجمالية في العرض البياني .

ج- تحديد مصادر البيانات بوضوح أسفل الرسم .

2-1 الأشكال البيانية للجداول غير التكرارية :

▫ الخط البياتي :

يسـتخدم الخـط البياني لتمثيل الاتجاه العام لظاهرة ما خلال فترة زمنية، فيؤخذ المحور الأفقـي لتمثـيل الزمن، والمحور العمودي لتمثيل قيم الظاهرة المدروسة، ويتم رسم الخط البياني عن طريق وضع إحداثيات النقط على المحورين، وبوصل هذه النقاط بخط مستقيم أو ممهد نحصل على الخط البياني .

مـثال (2-4) : البـيانات التالـية تمـثل أعداد الطلبة المراجعين للعيادات النفسية في مستشفى حلب الجامعي خلال الفترة (1994 - 1999) .

السنة	1994	1995	1996	1997	1998	1999
أعداد الطلبة المراجعين	18	20	23	25	29	32

والمطلوب : تمثيل هذه البيانات باستخدام الخط البياني أو المنحني .

الحـــل : لتمثـــيل هذه الظاهرة نرسم المحورين الأفقي لتمثيل الزمن بالسنوات والعمودي لتمثـــيل (أعداد الطلبة المراجعين للعيادات النفسية بالآلاف)، ونقسم كلا منها إلى أجزاء متســـاوية كل جزء على المحور الأفقي يمثل سنة وكل جزء على المحور العمودي يمثل 5000 مريض، ثم نبدأ برصد النقط، ومن ثم نصل بينها بخط مستقيم فنحصل على الخط البياني كما في الشكل رقم (1) .

شكل رقم (1) : أعداد الطلبة المراجعين للعيادات النفسية

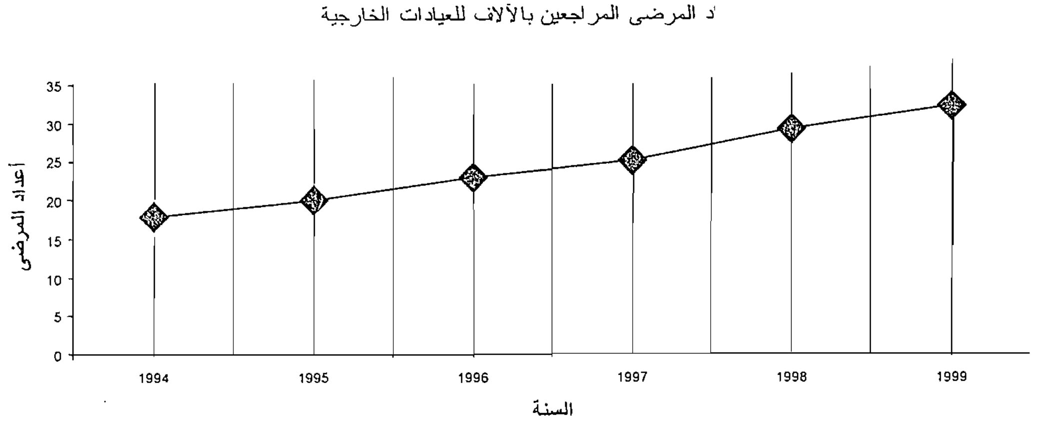

ويمكـــن استخدام الخط البياني لإظهار التطور التاريخي لظاهرة ما مقارنة بالتطور التاريخي لظاهرة أخرى، أو مقارنة الظاهرة نفسها في مكانين مختلفين، فلنأخذ على سبيل المـــثال تطور أعداد ذوي المهن الطبية في سورية خلال الفترة 1990-1997 م كما هو مبين بالجدول التالي :

تطور المهن الطبية في سورية خلال الفترة 1990-1997م

جدول رقم (2-8)

السنوات	أطباء صحة	أطباء أسنان	صيادلة
1990	11682	3841	3644
1991	11808	4495	4041
1992	12700	4736	4320
1993	13863	6239	4775
1994	14250	7738	5006
1995	15391	8025	5919
1196	16988	8164	6331
1997	17952	8613	8241

المصدر : المجموعة الإحصائية السورية 1999م .

وباستخدام الخط البياني يمكن مقارنة التطور التاريخي لعدد أطباء الأسنان مع التطور التاريخي لأطباء الصحة من جهة والصيادلة من جهة أخرى، وكما يتضح من الشكل فإن عدد الصيادلة كان خلال السنوات الأولى مسايراً إلى حد ما لعدد أطباء الأسنان خلال السنوات الثلاث الأولى ثم انخفض في السنة الرابعة .

شكل رقم (2) : تطور أعداد ذوي المهن الطبية

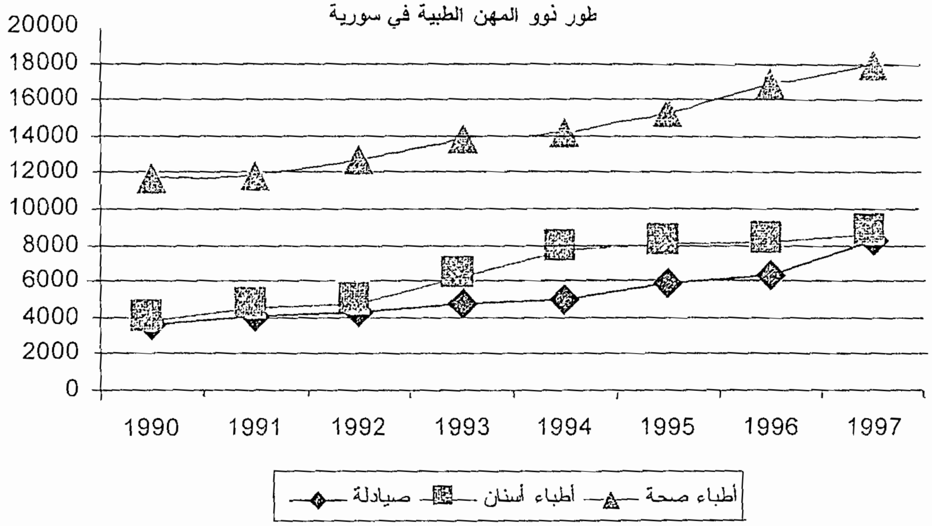

- الأعمدة البيانية :

تستخدم الأعمدة البيانية بشكل عام لإظهار المقارنة بين مجموعتين أو أكثر عند نفس النقطة الزمنية، مثل أعداد الطلبة في مراحل التعليم المختلفة في سورية، كما يستخدم إجراء المقارنة لظاهرة واحدة أو أكثر مع الزمن . ولرسم الأعمدة البيانية يتم اختيار المحور الأفقي لرسم الظواهر أو لتمثيل الزمن أو المجموعات، ويتم اختيار المحور العمودي لتمثيل التكرار أو قيمه الظاهرة، ثم ترسم أعمدة غير متلاصقة قواعدها متساوية وارتفاعاتها تمثل التكرار . وعند استخدام الأعمدة لإظهار التطور التاريخي لظاهرة مقسمة إلى أقسام أو التطور التاريخي لظاهرتين أو أكثر، يتم رسم الأعمدة التي تخص نقطة زمنية معينة بشكل متلاصق .

مثال (2-5) : الجدول التالي يعطي عدد الوحدات السكنية في إحدى المدن السورية موزعة حسب نوع الإسكان المخصص لشرائح سكانية مختلفة في مستواها الاقتصادي وذلك خلال الفترة 1990 – 1999 م .

عدد الوحدات السكنية في الإسكان الحضري وحسب نوع الإسكان

جدول رقم (2-9)

السنوات	المستوى الاقتصادي	المستوى المتوسط	المستوى فوق المتوسط
1990	6128	3350	990
1991	5230	3500	800
1992	7335	2800	785
1993	8390	3490	700
1994	8825	2340	635
1995	7600	2300	550
1996	8000	2140	600
1997	7250	2100	490
1998	6750	1900	400
1999	8500	2000	500

شكل رقم (3) : تطور عدد الوحدات السكنية حسب نوع الإسكان

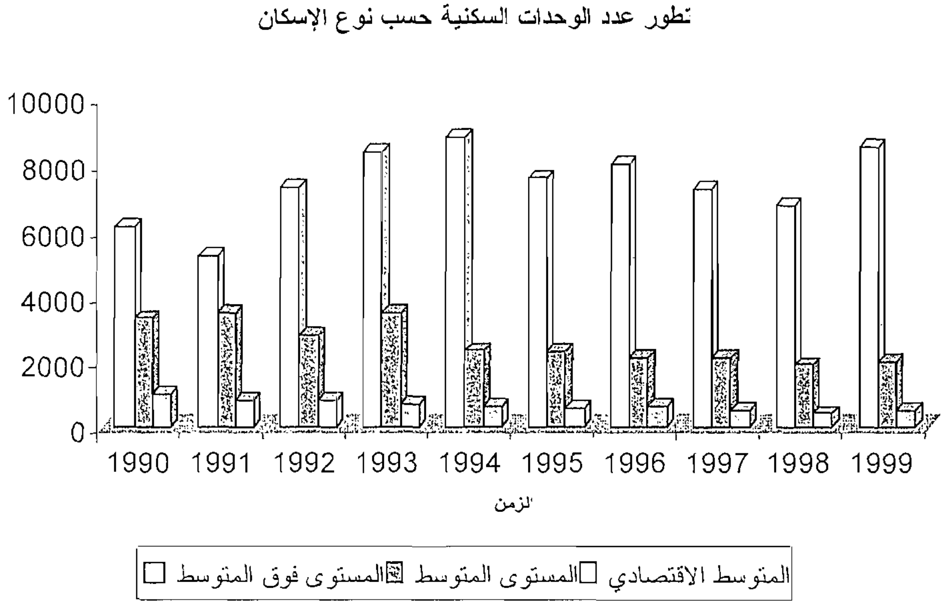

لقد تم استخدام ثلاثة أعمدة لكل سنة من السنوات في السلسلة بحيث يمثل كل نوع من أنواع الإسكان بعمود، حيث رسمت الأعمدة التي تخص كل سنة بشكل متلاصق .

- الرسوم الدائرية :

إذا كانت البيانات الموجودة لدينا عبارة عن مجموع مقسم إلى عدة أجزاء فيمكن تمثيل هذا المجموع بمساحة الدائرة، ثم يتم تقسيم هذه الدائرة إلى عدة قطاعات تتناسب مساحة كل

منها مع الأجزاء المختلفة التي يتكون منها هذا المجموع، ويتم تمييز كل قطاع بلون أو تظليل مختلف ويمكن تلخيص خطوات العرض بالدائرة كما يلي :

أ- نرسم دائرة باستخدام نصف قطر مناسب .

ب- نحدد زاوية القطاع عن طريق ضرب قيمة الجزء الممثل للقطاع بـ 360 ونقسم على المجموع الكلي .

ج- تحديد زوايا جميع القطاعات بحيث يكون مجموع زوايا هذه القطاعات مساوياً 36 درجة .

مثال (2-6) : البيانات التالية مبيعات خمسة أنواع من الأدوية في إحدى الصيدليات (الكمية بآلاف العبوات) .

نوع الدواء	A	B	C	D	E	المجموع
كمية المبيعات ألف عبوة	4	9	16	25	36	90

والمطلوب : تمثيل هذه البيانات باستخدام الدائرة .

الحل : نرسم دائرة باستخدام نصف قطر مناسب .

نحسب زاوية قطاع كل نوع من الدواء كما يلي :

زاوية قطاع الدواء A : درجة 16 = (360) (4/90)

زاوية قطاع الدواء B : درجة 36 = (360) (9/90)

زاوية قطاع الدواء C : درجة 64 = (360) (16/90)

زاوية قطاع الدواء D : تساوي 100 درجة

أما زاوية قطاع الدواء E فتساوي 144 درجة

نرسم القطاعات المحسوبة زواياها ثم نظلل كل قطاع بلون مناسب كما في الشكل :

شكل رقم (4) : كمية المبيعات الدوائية حسب أنواعها

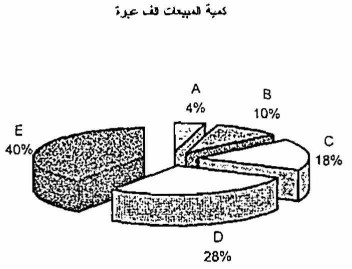

2-2- التمثـيل البيانـي للجـداول التكرارية : بعد عمل الجداول التكرارية يمكن تمثيلها بـيانياً، وذلك باستخدام إما التكرارات الأصلية أو التكرارات النسبية أو التكرارات المعدلة (تسـتخدم التكرارات المعدلة في الجداول التكرارية غير المنتظمة أي الجداول التكرارية التي أطوال فئاتها غير متساوية) .

يعـرف الـتكرار النسبي بأنه حاصل قسمة التكرار الأصلي للفئة على مجموع التكرارات أي أن الـتكرار النسـبي يمثل كسراً حقيقياً تقع قيمته بين الصفر والواحد الصحيح كما أن مجمـوع الـتكرارات النسـبية يساوي الواحد الصحيح، وتستخدم التكرارات النسبية عادة لمقارنة مجموعتين أو ظاهرتين تختلفان في مجموع التكرارات الأصلية في كل منهما، أما التكرار المعدل فهو حاصل قسمة التكرار الأصلي على طول الفئة .

ويمكـن تمثـيل الجداول التكرارية للظواهر الكمية المستمرة بواسطة أحد الأشكال الثلاثة التالية :

1- المدرج التكراري :

هـو عبارة عن مجموعة من المستطيلات المتلاصقة حيث يمثل قاعدة كل مستطيل طول الفـئة، ويمـثل ارتفاع المستطيل تكرار الفئة المقابلة، ولرسم المدرج التكراري يتم اختيار أحد المحورين المتعامدين ليمثل الفئات وعادة يخصص المحور الأفقي لذلك في حين تمثل التكرارات على المحور العمودي .

يـتم تقسيم المحـور الأفقي إلى أقسام متساويـة، بحيث يمثل كل قسم طول الفئة وبحيث يستوعب جميع الفئات الموجودة، كما تقسيم المحور العمودي إلى أقسام متساوية ابتداء من الصـفر بحيـث يحـتوي على أعلى تكرار في الجدول . يتم رسم مستطيل على كل فئة ارتفاعـه يسـاوي تكـرار الفـئة وقاعدته تساوي طول الفئة وبذلك نحصل على المدرج التكراري .

مـثال (2-7) : المطلوب رسم المدرج التكراري لبيانات المثال رقم (2-3) المتعلقة بدرجات سمة القلق لـ 57 طالباً قبيل امتحانات الدورة الفصلية الأولى .

الحـل : يمكنـنا رسم المدرج التكراري سواء باستخدام التكرارات الأصلية أو التكرارات النسبية الخاصة بدرجات سمة القلق :

التكرارات الأصلية والنسبية والتكرار النسبي المتجمع الصاعد

جدول رقم (2-10)

الفئات	التكرار الأصلي	التكرار النسبي	التكرار النسبي المتجمع الصاعد
10-	5	0.0877	0.0877
20-	19	0.3333	0.4210
30-	10	0.1754	0.5964
40-	13	0.2281	0.8245
50-	4	0.0702	0.8947
60-	4	0.0702	0.9649
70-	2	0.0351	1.000
المجموع	57	1.000	

ولرسم المدرج التكراري باستخدام التكرارات الأصلية، نرسم محورين متعامدين نمثل على المحور الأفقي الفئات، وعلى المحور العمودي التكرارات، ومن ثم نرسم مستطيلات متلاصقة قواعدها متساوية وتساوي إلى طول الفئة أي 10 في مثالنا، وارتفاعاتها مختلفة باختلاف التكرارات المقابلة للفئات، والشكل رقم (5) يمثل المدرج التكراري لدرجات سمة القلق .

شكل رقم (5) : المدرج التكراري

مدرج التكراري لسمة القلق

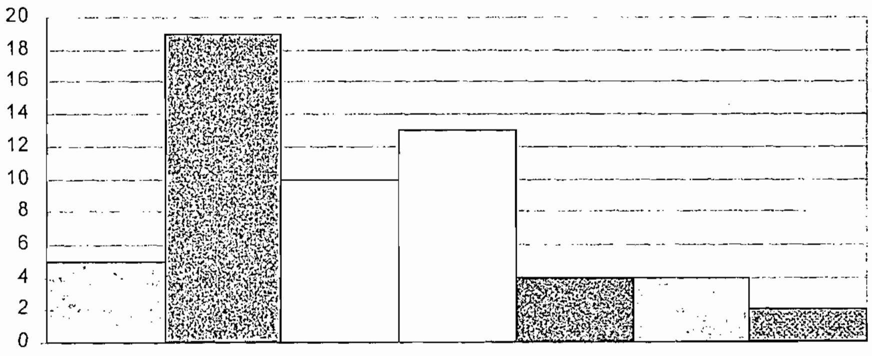

2- المضلع التكراري :

لرسم المضلع التكراري نرسم محورين متعامدين ونقسمها كما في حالة المدرج التكراري، نحسب مراكز الفئات ونمثل كل فئة بنقطة في مستوى المحورين المتعامدين إحداثياتها

(مركـــز الفئة والتكرار المقابل لها)، يتم وصل هذه النقط على التوالي بخطوط مستقيمة فنحصل على المضلع التكراري .

والجــدول التالـــي يوضـــح الفئات والتكرارات المقابلة لها ومن ثم مراكز الفئات الخاصة بدرجـــات سمة القلق لدى مجموعة من طلاب السنة الثانية بكلية الآداب قسم علم الاجتماع تم إخضاعها لبعض الاختبارات النفسية قبيل الامتحانات الفصلية .

جدول رقم (2-11)

مركز الفئة	التكرار الأصلي	الفئات
15	5	10-
25	19	20-
35	10	30-
45	13	40-
55	4	50-
65	4	60-
75	2	70-
-	57	المجموع

شكل رقم (6) : المضلع التكراري لدرجات سمة القلق

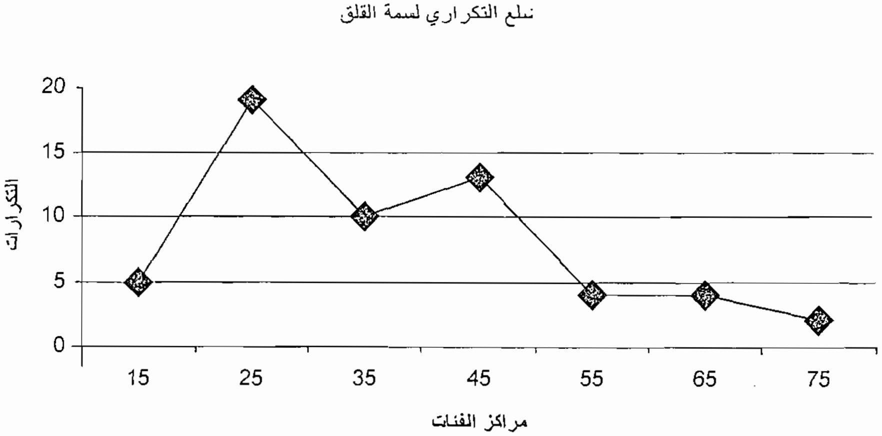

3- المنحني التكراري :

يتم رسم المنحني التكرار بإنشاء محورين متعامدين، ثم تعين النقط عليهما بإتباع نفس خطوات رسم المضلع التكراري، إلا أننا في حال المنحني نمهد باليد يمر بأكبر عدد ممكن من النقاط .

أ- **المنحنيات المتجمعة :** تستخدم المنحنيات المتجمعة لتمثيل الجداول التكرارية التجميعية

بيانياً ولهذا فهناك المنحني الصاعد والمنحي التجمع الهابط .

أولاً : المنحنـــي المـــتجمع الصـــاعد : لتكويـــن المنحنـــي المتجمع الصاعد، نرسم محورين متعامديـــن، نخصـــص المحـــور الأفقـــي للحـــدود العليا للفئات والمحور العمودي للتكرارات المـــتجمعة الصـــاعدة، ثـــم نحـــدد النقط على الشكل بحيث تكون الإحداثيات السينية للنقط هي الحـــدود العليا للفئات، والإحداثيات العينية لها هي التكرارات المتجمعة الصاعدة، ثم نصل هذه النقط بخط ممهد، فنحصل على منحني يبدأ من أصغر تكرار متجمع وينتهي بالتكرار الكلي .

ونـــورد بالشـــكل التالي المنحني المتجمع الصاعد لبيانات المثال رقم (2-3) مستخدمين معطيات جدول التوزيع التكراري المتجمع الصاعد رقم (2-6) .

شكل رقم (7) : المنحني المتجمع الصاعد لدرجات سمة القلق

ثانياً : المنحني المتجمع الهابط : كما في حالة المنحني المتجمع الصاعد، نرسم محورين متعامديـــن، نخصـــص المحور الأفقي للحدود الدنيا للفئات، والمحور العمودي للتكرارات المـــتجمعة الهابطـــة بحيـــث يحتوي المحور العمودي على مجموع التكرارات (أو أعلى تكرار متجمع هابط)، ثم نوقع النقط على المحورين بحيث تكون الإحداثيات السينية للنقط هـــي الحدود الدنيا للفئات، والإحداثيات العينية للنقط هي التكرارات المتجمعة الهابطة، ثم نوصل هذه النقط بخط ممهد فنحصل على المنحني المتجمع الهابط الذي يبدأ من المجموع الكلـــي للـــتكرارات وينتهي بآخر تكرار متجمع هابط . ونورد في الشكل التالي المنحني المتجمع الهابط لبيانات المثال رقم (2-3) :

شكل رقم (8) : المنحني المتجمع الهابط لدرجات سمة القلق

مثال (2-8) : تمثل البيانات التالية درجات سمة القلق لدى مجموعة من خريجي قسم علم الاجتماع قبل دخولهم فحص المقابلة لانتقاء مشرفين على مدارس أبناء الشهداء .

10	25	23	15	23	10
12	26	32	17	32	12
21	28	34	18	34	21
22	29	35	19	35	22
40	39	35	19	35	22

والمطلوب : تشكيل جدول التوزيع التكراري، جدول التوزيع التكراري المتجمع الصاعد وجدول التوزيع المتجمع الهابط ؟

حساب التكرار النسبي والتكرار النسبي المتجمع الصاعد لدرجات سمة القلق لدى الخريجين ؟

الحل : لتشكيل جدول التوزيع التكراري لابد من معرفة عدد الفئات الواجب أن يحتويها الجدول التكراري ولهذا يمكن أن نفترض عدد الفئات أو نطبق قاعدة ستورجز التالية أن حجم العينة يساوي إلى 30 .

$$K = 1 + 3.322 \ (\lg 30) =$$
$$= 1 + 3.322 \ (1.477121) \ldots = 5.9069 \approx 6$$

بعد معرفة الفئات يمكن حساب طول الفئة :

حيث أن R : المدى العام للبيانات .

نلاحظ هنا بأن عدد الفئات ثم تدويره ليصبح 6، ونظراً لكون أصغر قيمة في البيانات هي الرقم 10، يمكن اعتبار الحد الأدنى للفئة الأولى هو الرقم 10، كما يمكن أن نستخدم أي رقم آخر مثل الرقم 8 أو 9، وفي هذه الحالة سنبدأ بالرقم 10 كحد أدنى للفئة الأولى، بهدف تسهيل العمليات الحسابية اللاحقة، فتكون الفئة الأولى : 10- والفئة الثانية - 15 وهكذا .

10-

15-

20-

25-

30-

35-40

نلاحـــظ مما تقدم أن القراءات الأصلية قد اختفت، فمثلاً الفئة الأولى معناها أن هنا خمسة طلاب كانت درجات سمة القلق لديهم تتراوح من 10 إلى أقل من 15 درجة . لن يوضح الجــدول بدقـــة درجـــات ســـمة القلـــق بالنسبة لكل طالب، والقاعدة هي افتراض أن كل المفـــردات التـــي تقع في فئة واحدة تكون متساوية القيمة، وأن قيمتها تساوي مركز الفئة، وفيما يلي جدول التوزيع التكراري :

التوزيع التكراري لدرجات سمة القلق لدى 30 خريج

جدول رقم (2-12)

الفئات	التفريغ (العلامات)	التكرار
10-	////	4
15-	/////	5
20-	// /////	7
25-	////	4
30-	////	4
35-40	/ /////	6
المجموع		30

* **جـــدول الـــتوزيع التكراري المتجمع الصاعد** : ويتكون من عمودين : يخصص الأول للحدود العليا للفئات والثاني للتكرار المتجمع الصاعد وذلك كما يلي :

التكراري المتجمع الصاعد لدرجات سمة القلق لدى 30 خريج

جدول رقم (2-13)

الحدود العليا للفئات	المتجمع الصاعد
أقل من15	4
أقل من20	9
أقل من25	16
أقل من30	20
أقل من35	24
أقل من40	30

نلاحظ من الجدول (2-13) أن التكرار المتجمع الصاعد للفئة الأخيرة هو المجموع الكلي للتكرارات، كما أن عدد الخريجين الذين كانت درجات سمة القلق لديهم أقل من 25 درجة هو 16 طالباً، وعدد الخريجين الذين كانت درجات سمة القلق لديهم أقل من 20 درجة هو 9 طلاب، وكذلك هناك 30 طالباً درجات سمة القلق عندهم هي أقل من 40 درجة .

* **جدول التوزيع التكراري المتجمع الهابط** : ويتكون من عمودين يخصص العمود الأول للحدود الدنيا للفئات، ويخصص العمود الثاني للتكرار المتجمع الهابط، ويكون المجموع الكلي للتكرارات هو التكرار المتجمع الهابط للفئة الأولى

التوزيع التكراري المتجمع الهابط لدرجات سمة القلق لدى 30 خريج

جدول رقم (2-14)

التكرار المتجمع الهابط	الحدود الدنيا للفئات
30	10 فأكثر
26	15 فأكثر
21	20 فأكثر
14	25 فأكثر
10	30 فأكثر
6	35فأكثر

نلاحظ من الجدول أن التكرار المتجمع الهابط للفئة الأخيرة يساوي 6 أي أن هناك 6 خريجين فقط كانت درجات سمة القلق عندهم أكثر من 35 درجة، بينما كان عدد الخريجين الذين كانت درجات سمة القلق لديهم تزيد عن 20 درجة هو 21 .

* **التكرار النسبي والتكرار النسبي المتجمع الصاعد** : نحصل على التكرار لكل فئة من فئات جدول التوزيع التكراري عن طريق قسمة تكرار الفئة على مجموع التكرارات، ونحصل على التكرار النسبي المتجمع الصاعد بنفس الطريقة التي حصلنا بموجبها على التكرار التجميعي الصاعد حيث يكون التكرار النسبي المتجمع الصاعد للفئة الأولى هو نفسه في حين يكون التكرار النسبي المتجمع الصاعد للفئة الأخيرة مساوياً إلى المجموع الكلي للتكرارات .

التكرارات الأصلية والنسبية والتكرار النسبي المتجمع الصاعد

جدول رقم (2-15)

الفئات	التكرار الأصلي	التكرارالنسبي	التكرار النسبي المتجمع الصاعد
10-	4	0.133	0.133
15-	5	0.167	0.300
20-	7	0.233	0.533
25-	4	0.133	0.667
30-	4	0.133	0.800
35-40	6	0.200	1.000
المجموع	30	1.0000	

الفصل الحادي عشر
مصادر المنهج التجريبي وعناصره

11-1- مقدمات نظرية في المنهج : يمكننا تلخيص خطوات حل المشكلات وفق المنهج التجريبي كما في الشكل المبين أدناه :

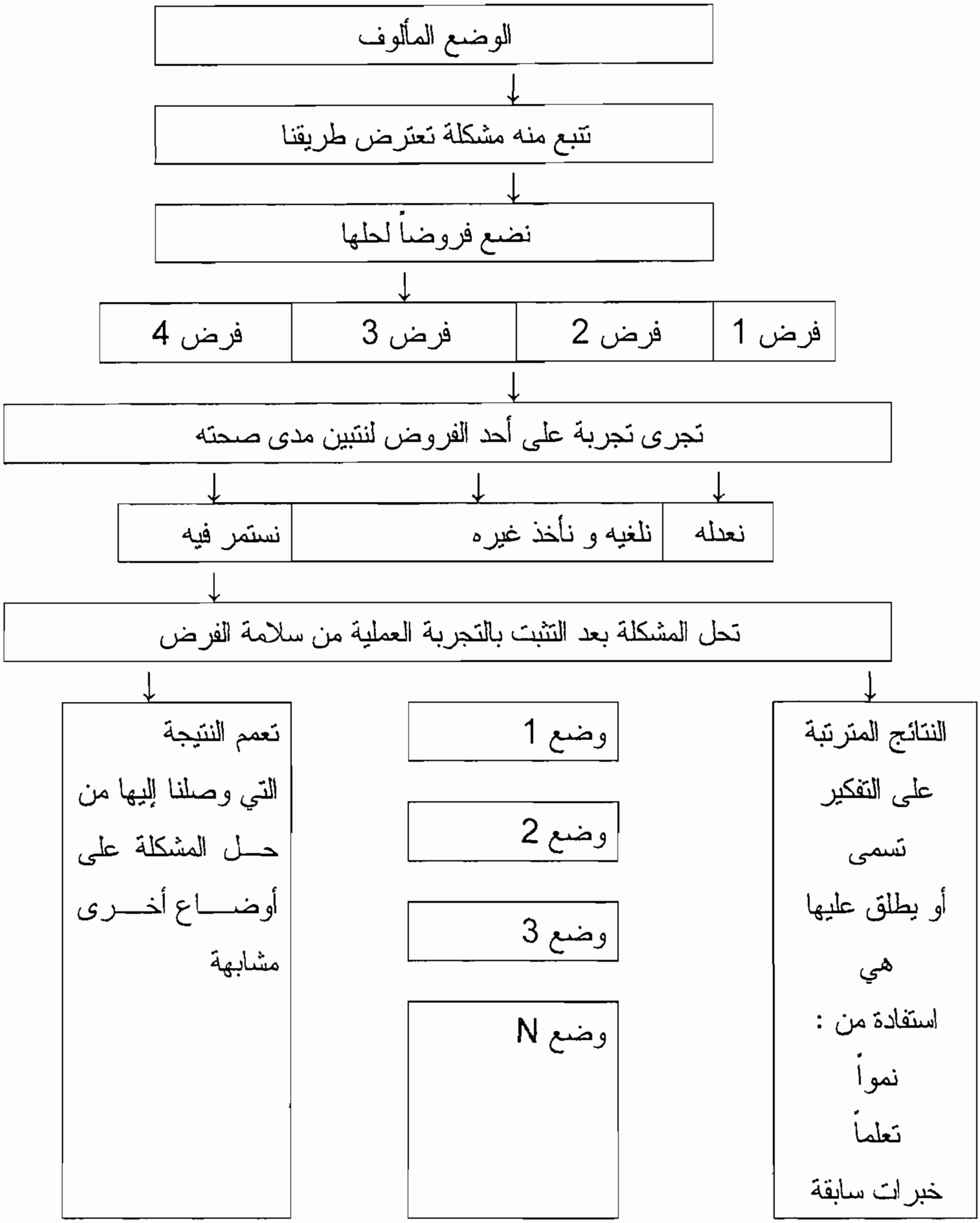

إن مشـــكلة من المشكلات، يأخذ في النظر إليها من جميع جوانبها، فإذا ما تبين له أن المشكلة ملحة وتتطلب حلاً، أخذ بتحليلها إلى عناصرها الأولية، ليختزلها إلى أقل عدد ممكـــن مـــن المشكلات الجزئية . ومن خلال خبرته السابقة، ومعلوماته في مجال علمه، والعلوم الأخرى المتصلة بهذا العلم، أو حتى غير المتصلة به، يبدأ مرة أخرى في فحص المشـــكلة، وتقليـــبها على أوجهها المختلفة في الذهن، بعيداً عن الواقع، ويفكر في مجموعة الفروض التي تكون بمثابة الحلول المقترحة للمشكلة .

ومـــن خـــلال الفـــروض، أو الاقتراحات تبدأ مرحلة التجريب، ومع هذا فقد تكذب الفروض جميعاً، أو بعضها، أو تتطلب التعديل، ويمثل المخطط خطوات التفكير – نظرياً – ونتائجها[1]، وقد يندفع حل من الحلول فجأة أمام ذهن الباحث بعد أن يكون قد يئس من حـــل المشكلة – ودون أن يحصل على بينات جديدة من الوقائع الخارجية، وهذا الحل هو مانطلق عليه : الحدس أو الإلهام .

إن عملـــية الكشـــف العلمـــي معقدة ومتشابكة الجوانب، ومن ثم لايمكننا أن نعزي العوامل الداخلة في الكشف العلمي للخطوات المنطقية أو المنهجية المتسلسلة، لأن المنطق وخطواتـــه، بالنسبة للعالم، يأتي في مرحلة تالية للكشف لتنظيم الآراء والأفكار، لأن العالم حيـــنما يكـــون بصـــدد الكشف، لايخضع في تفكيره لتلك الخطوات التي يقننها المنطق، والدلـــيل علـــى ذلـــك، أنه لو كانت الخطوات المنهجية هي العامل الحاسم والجوهري في الكشف العلمي، لكان من الممكن أن تصل البشرية لما وصلت إليه من إنجازات وكشوفات جديدة – تصل إليها الآن – في فترة مبكرة[2] .

إلاّ أنـــه لابـــد لنا من تقسيم نظري للمراحل التي يمر بها الكشف العلمي، ويتم هذا التقســـيم لاحقاً، للتأكد من صحة تفســـير الظاهرة عملـــياً وعلميـــاً، وإعادة صناعتها في المخبر .

لكننا سنبدأ بتفسير علماء النفس لعملية الإبداع من خلال المراحل التي تمر بها، أو الخطوات التي تمر بها الفكرة التي تفصح عن إلهام أو حدس . وهذه المراحل هي :

11-1-1- مـــرحلة الإعداد أو التحضير : فالعالم حين يشعر بوجود مشكلة ما، يأخذ في تحديـــد أبعادهـــا أولاً عـــن طـــريق بحثها ثم يبدأ بعد ذلك في تجميع المعلومات الجزئية المتصـــلة بهـــا، والتي سبق أن اختزنتها الذاكرة، وهي مانطلق عليه الخبرات السابقة، ثم

يـــتقدم لحل المشكلة عن طريق الربط بين خبراته السابقة، والمعلومات التي حصل عليها من الوقائع فيما يتعلق بالمشكلة قيد البحث، ومع هذا تستعصي على الحل .

11-1-2- مــرحلة الحضـــانة أو الإقتمار أو الكمون : ورغم أن المشكلة قد استعصى حلها في المرحلة الأولى، إلا أن العالم لايطرحها تماماً، بل يتريث وينتظر، ومع هذا فهي لاتستحوذ على ذهنه تماماً، بل تجتاز فترة كمون، يتحرر فيها العقل من الموضوعات التي لاتتصل بالمشكلة . وهنا فإن المشكلة تبدأ من وقت لآخر، تطفو على سطح الشعور ثانية، فتــتفاعل أبعادها من جديد مع الصور الذهنية، وتبدأ ومضات الحل تلوح أمام ذهن العالم، إلا أنه لايستطيع اقتناصها، فيفضل ترك المشكلة قليلاً .

11-1- 3- مــرحلة الإلهـــام أو الإشـــراق : بعد أن تكون عوامل الاختمار قد تفاعلت تمامـــاً، يثـــب الحل إلى الذهن فجأة، أي في ومضة، فتبرز الفكرة الجديدة، وتشرق على العـــالم كـــنوع مـــن الإلهـــام الذي غالباً مايكون مصحوباً بانفعال شديد، تماماً كما خرج (أرخمـــيدس) مـــنفعلاً وصائحاً :وجدتها، وجدتها، وخاصة أن هذه اللحظة تأتي بعد قلق ومعاناة شديدتين يعانيهما الباحث .

11-1- 4 - مرحلة التحقق : لايقف العالم عند مجرد الحصول على الفكرة الجديدة، أو الحـــدس، أو الإلهام، بل ينتقل مباشرةً لاختبار فكرته وإعادة النظر فيها ليتبين ما إذا كانت صـــحيحة، أم تحـــتاج إلى شيء من التعديل أو الصقل . فكأن (حدس) العالم، يكشف عن نفســـه فـــي صـــورة الفرض الذي يتطلب – (التجريب) – التحقيق والرجوع إلى الواقع لاختبار مدى صلاحيته للتنبؤ باحتمالات جديدة ومستقبلية .

11-2- نظرية الأوهام أو الأصنام الفكرية : وباختصار، إن على الباحث أن يحرر عقله من الرواسب والعادات والمعتقدات المغروسة فيه والمتوارثة، أو ما يسميه فرنسيس بيكون فـــي كـــتابه (الأورغـــانون الجديـــد) بـــنظرية الأوهام الجديدة والمتعلقة بالبحث في العلوم الطبيعية، والتي تمثل الجانب الإيجابي .

11-2-1- نظـــرية الأوهام (الجانب السلبي) : يحدد (بيكون) في هذا الجانب أربعة أخطـــاء أساســـية تعد أوهاماً ينزلق فيها التفكير، وهو بصدد البحث، ونظراً لأن هذه الأوهام أصـــبحت شـــائعة فـــي التفكـــير، فقد وصفها (بيكون) بالأصنام التي لابد من تحطيمها وتخليص الذهن منها، وهو يقبل على الطبيعة .

11-2-1-1- أوهــام القبــيلة : وهــي عامة بالنسبة للجنس البشري، وتبدو في ميلنا لوضع نظام للعالم قبل التأكد من وجوده في الطبيعة ذاتها عن طريق الملحوظة المباشرة . مــثال ذلــك : أنــنا نــتجه إلى التعميم من الحالات الموجبة التي نشاهدها دون أن نوجه اهتمامنا للحالات السلبية .

11-2-1-2- أوهام الكهف : وهي خاصة بالأفراد فلكل فرد طريقته الخاصة في تفسير الطبيعة والنظر للأشياء من خلال بيئته، وتعليمه، وعاداته، وتقاليده، التي نشأ عليها، وبالتالي فــإن هــذه العــادات والتقاليد تؤثر في نظرتنا الموضوعية التي يجب أن نتبعها في أثناء البحث .

11-2-1-3- أوهام السوق : وترجع للاستخدام الخاطئ لألفاظ اللغة، مما يترتب عليه كثــير مــن الجــدل ةالاختلاف ولهذا فإن (بيكون) يحذرنا من أخطاء استعمال اللغة في العلــم. فاللفظ الواحد قد يحمل أكثر من معنى، وقد يكون من بين المعاني ما هو غامض، لذلك ينبغي أن نحدد ألفاظنا ومعانينا تحديداً دقيقاً حتى لانقع في الخطأ .

11-2-1- 4- أوهــام المسرح : وتتمثل في سيطرة النظريات القديمة على العقول مما يجعلها لا تكتشف الحقيقة، والفلاسفة القدماء هم مصدر هذه النظريات، والناس تتلقاها منهم كما يــتلقى المشاهدون في المسرح آراء الممثلين . لذا فإن (بيكون) يوجه نقده إلى التجريبيين والعقليــن . فالتجريبيون لايفعلون أكثر من تجيمع الوقائع، وهم في هذا يشبهون النمل . أما العقلــيون فيــتحدثون عن نظريات لاصلة لها بالتجربة، ومن ثم فإن آراءهم تشبه خيوط العنكبوت(3) .

11- 3- نظــرية المــنهج عــند بيكون (الجانب الإيجابي) : يذهب (بيكون) إلى أن الأشياء والظواهر الخارجية على درجة من التعقيد والتركيب . وتعقيد الطبيعة يمثل حجر عثرة أمامنا إذا أردنا أن نفهم أصولها، أو طبائعها البسيطة، أو صورها، ومن ثم فإنه من الضــروري أن نســتعين بالتحلــيل لنقف على حقيقة الصور أو الطبائع البسيطة . وحتى نكتشــف الصورة الحقيقية للظاهرة، فإنه يتعين علينا أن نستخدم الاستقراء باعتباره المنهج الدقــيق لفهــم الصــورة الحقيقية للأشياء، والذي يبدأ بخطوة الملحوظة والتجربة – لفهم الظاهرة – فيجمع الملاحظات ويصنفها في قوائم ثلاث هي :

11-3-1- قائمة الحضور: وفيها يقوم بتسجيل الحالات الموجبة التي توجد فيها الظاهرة

وقد أحصى (بيكون) في هذه القائمة سبعاً وعشرين مثالاً خاصاً لوجود الحرارة.

11-3-2- قائمة الغياب : وتسجل فيها الحالات التي تغيب فيها الظاهرة، فإذا كنا في قائمة الحضور قد أحصينا الحالات الموجبة س، ص، هـ، ... التي تظهر فيها الحرارة، فإننا في قائمة الغياب نحصي الحالات السالبة التي تغيب فيها الحرارة ولتكن : ن، ق، ك ... مثال ذلك، أن القمر والنجوم والكواكب تضيء، ومع هذا تفتقر للحرارة التي نجدها مثلاً في الشمس عبر أشعتها .

11- 3- 3- قائمة درجات المقارنة : وفيها نقوم بتسجيل الحالات التي تحضر فيها الظاهرة، عن طريق الإشارة إلى تغيرها أو اختلافها مع درجة الحرارة . وهنا وجدنا (بيكون) يقدم لنا واحداً وأربعين مثالاً لزيادة ونقصان الحرارة (4) .

يتضح لنا من قوائم (بيكون) أن فاعلية الباحث تبدو في جمع أكبر عدد ممكن من الملاحظات عن الظاهرة قيد البحث، ثم يقوم بترتيبها وتصنيفها . فيضع في كل قائمة الحالات التي تلائمها .

ففي قائمة الحضور تسجل الحالات التي تتفق فيها الشواهد عن الظاهرة المدروسة . وفي قائمة الغياب نحصل على الشواهد التي تغيب فيها الظاهرة، ثم يتجه الباحث في قائمة درجات المقارنة إلى تعيين الاختلافات، وهذه الخطوة إنما تتم توطئة لتطبيق منهج الحذف أو الاستبعاد .

11-4- منهج الحذف أو الاستبعاد : يذهب (بيكون) إلى أن الاستقراء الجيد الذي يفيد في الكشف والبرهان في مجال الفنون والعلوم هو الذي ينبغي أن يفصل طبيعة الأشياء بالرفض أو الاستبعاد الدقيق، ومايعنيه (بيكون) بهذا المنهج يتمثل في أمرين :

11- 4- 1- الأول : إذا ظهرت حالة واحدة سالبة تخالف الملاحظات التي سبق التوصيل إليها، فلابد من رفض القانون الذي تأسس بناءً على الملاحظات الأولى، لأنه مهما كان عدد الأمثلة التي تؤيد القانون، فإن ظهور حالة سالبة واحدة كافية لرفضه تماماً.

11-4-2- الثاني : يتمثل في أن إثبات قانون ما يكون بإثبات أن كل القوانين والنظريات المعارضة له خاطئة .

وهنا نجد أن (بيكون) ينظر إلى القانون العلمي باعتباره تفسيراً علياً للملاحظات والتجارب، مستنداً إلى أن مبدأ العلية كلي، ومن ثم اعتبر هذا المبدأ مقدمة مسلم بها، هذا

من جانب كما أن منهج الاستبعاد ارتبط عند (بيكون) بالحتمية الكلية في العالم، فكل حادثة من الحوادث في الطبيعة تحدث عن طريق حادثة أخرى سابقة عليها[5].

11-5- قواعد المنهج عند ديكارت : وضع ديكارت قواعد أربع يلتزم بها في تفكيره، وأوصى كل باحث في أي علم من العلوم، اعتمادها للوصول إلى الحقيقة وهي الآتية :

11-5-1- ألا أتلقى على الإطلاق شيئاً على أنه حق ما لم أتبين بالبداهة أنه كذلك، أي أن أعني بتجنب التعجل والتثبت بالأحكام السابقة، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميّز لايكون لديّ معهما أي مجال لوضعه موضع الشك .

11-5-2- أن أقسّم كل واحدة من المعضلات التي أبحثها إلى عدد من الأجزاء الممكنة واللازمة كلها على أحسن وجه .

11-5-3- أن أرتب أفكاري، فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة، وأتدرج في الصعود شيئاً فشيئاً، حتى أصل إلى معرفة أكثر الأمور تركيباً، بل أن أفرض ترتيباً بين الأمور التي لايسبق بعضها بالطبع .

11-5-4- أن أقوم في جميع الأحوال بإحصاءات كاملة، ومراجعات عامة تجعلني على ثقة أنني لم أغفل شيئاً [6] .

11-6- عناصر المنهج التجريبي : يعتبر الاستقراء منهجاً للبحث العلمي في العلوم التطبيقية . وهو مصطلح قديم استخدمه اليونانيون للإشارة إلى القضية الكلية التي تندرج تحتها الجزيئات المدركة إدراكاً حسياً، وجمع الحقائق لايعتبر بذاته علماً، فلابد من التفكير فيها وترتيبها، واستنباط القاعدة، أو النظرية التي تدل عليها الحقائق[7] .

أما عناصر المنهج التجريبي فهي :

11-6-1- الملحوظة : هي مشاهدة الوقائع على ماهي عليه في الواقع، أو كما هي في الطبيعة . والوقائع مختلطة بعضها ببعض، وهي في تغير مستمر .

11-6-1-1-أنواع الملحوظة :

11-6-1-2- الملحوظة العادية : يطلق هذا التصنيف على كل ملحوظة تتم بوساطة الحواس، ومنها الملحوظة التي يقوم بها الرجل العادي في حياته اليومية، ولايبغي التوصل لكشف علمي، وهذا مايجعل ملاحظته تخضع لغرض النفع العام، الخاص بالحياة العملية، وهو لايهتم بارتباطات الظاهرة، وعلاقاتها مع غيرها من الظواهر الأخرى، لأن هذا الأمر

لايدخل في اعتباره على الإطلاق، إلا إذا كان مؤثراً في حصوله على تمام المنفعة العملية التي يستهدفها .

11-6-1-3- الملحوظــة العلمية : حين يشاهد العالم ظاهرة معينة، فإن ملاحظته لها تكــون بهــدف الكشف عمّا هو جديد في الظاهرة، ليصبح جزءاً مكملاً لنسق معرفته عن العــالم . فالمعرفة في مجال العلم تتكون من الوقائع التي نصبح على وعي بها من خلال الملحوظــة، ومن أمثلة الملحوظة العلمية البسيطة للوقائع، ما لاحظه (سيميلويز) وهو من أطــباء مشــفى (فييــنا) العام، أن نسبة الوفيات بحمّى النفاس بين النساء اللائي يضعن مواليدهن في القسم الأول، مرتفعة ارتفاعاً كبيراً عن نسبة مثيلتها في القسم الثاني . فبينما بلغــت هذه النسبة 8.2%، 7.6%، 11.4% على التوالي في الأعوام 1844، 1845، 1846 فــي القسم الأول، كانت مثيلاتها في القسم الثاني، وبنفس الأعوام، 2.3%، 2%، 1.7% .

وبالنســبة لخبرته كطبيب، فإن معدلات الوفاة المرتفع بين نساء القسم الأول، كانت بمــثابة نــاقوس خطر،لأنها تكشف عن شيء غير طبيعي ومجهول . وهذا ماكشفت عنه خــبرته المباشــرة،لذا أخــذ يمعن النظر في دلالة هذه الملحوظة،ويفكر في حل المشكلة. وملحوظــة (سيميلويز) في بدايتها ملحوظة عادية، ولكنها تحولت إلى ملحوظة علمية في المرة الثانية، لأنها أثارت مشكلة للعالم، فانكب على حلها(8) .

والملحوظــة فــي مجال الطب مثلاً، تختلف عن ملحوظة العلماء التجريبيين داخل معامل الأبحاث العلمية، فالتجريب الذي يقوم به العالم في المعمل يسير وفق منهج معين، يهــدف إلى تدوين كل التفاصيل عن الظاهرة التي يدرسها، في ظروف معينة يتدخل العقل في إعدادها إلى حد كبير، فالكيميائي حين يقوم بإجراء تجربة ما، فإنه يجري التجربة في درجــة حــرارة معينة، وتحت ضغط معين، ويدون تفاصيل التفاعلات بين العناصر التي يخضــعها للتجريب، وهذا يعني أن ملحوظة العالم الكيميائي تكشف عن عنايته بالتفاصيل الداخلة في مجال ملاحظته .

والملحوظــة العلمــية للعــالم، تعتمد على الحواس التي تعد بمثابة الأدوات المباشرة للملحوظــة . فنحن ندرك وقائع العالم المادي، أو نكون على وعي بها، وفق رأي (بوبر) مــن خلال الحواس التي تعتبر المصدر الأساسي لاستمداد هذه الوقائع، لذا لابد من سلامة

الحواس ودقة حساسيتها، حتى تؤدي وظيفتها بفاعلية ودقة .

ولكـــن إذا كان العلماء المنهجيون يؤكدون ضرورة سلامة الحواس، ولاسيما حاسة البصــــر، بقصـــد الوصـــول إلى ملاحظات دقيقة في مجال العلم، إلا أن الحواس بقدراتها المعروفة في الإنسان، إنما هي أدوات محدودة، لأن قدراتها لاتتسع للإدراك الدقيق، فهناك حد أعلى وأدنى لايمكن أن تشاهده العين من موضوعات – أو ما يسمى بالعتبة الحسية – كذلك يتعذر الإبصار في الظلام بدون ضوء . وهذه الحدود إنما وجدت في البنية الإنسانية لابقصد المعرفة العلمية، وإنما لمنح الإنسان قدرات لإشباع حاجاته، أو الانتفاع بما في البيئة مـــن أشـــياء تســـاعده علـــى حفظ بقائه، ومن ثم فأدوات الإدراك في الإنسان، تتسم بطابع المنفعة، ويبقى العقل وحده قادراً على أن يصحح أخطاء الحواس وقصورها(9) .

والعـــالم حين يقوم بمجرد مراقبة وتسجيل الظواهر التي تحدث في الطبيعة من حوله، يقـــال : إنـــه يلاحـــظ . وحتى تكون الملحوظة جيدة، لابد أن يكون الملاحظ بارعاً شديد العناية بالتفاصيل(10) .

فالملحوظـــة العلمـــية تتجاوز مجرد مراقبة الظواهر، لأنها تعني تركيز الانتباه لغرض البحـــث، وبصيرة ذات تمييز، وإدراك عقلي لأوجه الشبه والاختلاف، وحدة الذهن وقدرته على التمييز والفهم العميق، لتنفذ إلى أعماق ما يبدو على السطح، وهي أيضاً فهم للملامح الأساســـية لموضـــوع الإدراك، فـــالقدرة على الملحوظة الدقيقة، كما يقول (دوهيم) يمكن التوصـــل إليها من خلال تركيزنا على الظواهر التي تقع في المجال البصري . وهنا تبدو فاعلـــية العقـــل، وقدرتـــه على إدراك أوجه الشبه والاختلاف بين ما يلاحظه الباحث من الظواهر، وتحديد مسار العلاقات التي تحكمها، ومن هنا كان لابد للباحث من الانتباه لكل ماهو غير متوقع .

وإذا كـــان الباحـــث يهدف إلى إجراء ملاحظات علمية دقيقة، فإن قيامه بمثل هذه الملاحظـــات يفـــتح المجـــال أمامـــه لملحوظـــة ظواهر لم يقصد إليها . مثال ذلك : أن (كلودبـــرنار) تلقـــى في أحد الأيام مجموعة من الأرانب لإجراء التجارب عليها، فكان أن لاحـــظ بعـــد فـــترة مـــن الوقت أن بولها (حمضي صاف) فصدمته هذه الملحوظة، لأنه كفســـيولوجي يعلـــم أن الأرانب، وهي من آكلات العشب، يكون بولها (قلوياً عكراً)، على عكـــس آكلات اللحوم التي يكون بولها (حمضياً صافياً) . لذا حاول (برنار) أن يقف على

مغـــزى هذه الملحوظة . فافترض أن الأرانب لم تتناول الأعشاب لمدة طويلة، مما جعلها تـــتحول بالصـــيام تدريجياً إلى حيوانات تتغذى بدمائها، أي أصبحت آكلات لحوم . وقام باختـــبار هـــذه الفكرة بأن منع عنها الطعام فترة طويلة ولاحظ بولها، ثم قدم إليها العشب، ولاحـــظ بولهـــا مـــرة أخرى، وبتكرار التجربة كان يحصل كل مرة على مايؤكد صحة فرضه[11].

فالملحوظة بالنسبة للعالم تعني تركيز الانتباه على كل الجزيئات غير المتوقعة، كما تعنـــي الـــيقظة . إن الملحوظـــة فـــي جوهرها عملية إيجابية وفعالة، لأن العالم ليس هو الشـــخص الـــذي يحاول لأول مرة، وإنما هو الذي يلحظ بغرض اكتشاف معطيات وثيقة الصـــلة بموضـــوع الملحوظة، وهنا تستند ملاحظاته للواقع إلى نظرية معينة عن الوقائع، توجه تلك الملاحظات[12] .

11-6-1-4- الملحوظة المسلحة : لما كانت حواس الإنسان – وهي الأدوات المباشرة للملحوظـــة – لا يمكـــنها أن تدرك إلا ما يتفق مع قدراتها، فإن الإنسان لايلاحظ بحواسه ســـوى عـــدد محـــدود من الظواهر، التي تتسم عادة بطابع البساطة . أما الظواهر الأكثر تعقيداً فإن قدرة الحواس على رؤيتها تتعذر – في كثير من الأحيان – إن لم تتسلح بآلات، أو أدوات تزيد من قدرتها لملحوظة الظاهرة ملحوظة دقيقة .

واســـتخدام الآلات والأدوات العلمية قد أدى بحق إلى ثورة في تاريخ العلم كما أن إبـــتكارها يكشـــف عن براعة الإنسان، بقدر مايكشف عن رغبته الأكيدة في التوصل إلى ملاحظات علمية من الطراز الأول[13] .

وإن كانـــت الآلات والأدوات، بمخـــتلف أنواعهـــا، أدوات فـــي يد الملاحظ للقيام بملحوظة جيدة، إلا أن الآلات غير الأدوات، ويختلف كل منها وفق الغرض الذي تستخدم فـــيه، فمـــن الآلاتماينصب على تكبير قوة الحواس، وزياد قدرتها على النفاذ إلى أبعاد الأشـــياء الدقـــيقة .فقـــد أدّى اخـــتراع الميكروسكوب إلى معرفة التركيب الدقيق للخلية، واكتشاف مكوناتها الأساسية، وفي نطاق علم الفلك، فإن التلسكوب أدّى إلى تكوين صورة شـــبه دقيقة عن حركة الكواكب، وحساب مواضعها بدقة . ومن الآلات مايستخدم لتسجيل الظاهـــرة، مـــثل جهاز (السايسموجراف) الذي يقوم بتسجيل الزلازل والكشف عنها، في صورة ذبذبات يقوم العالم بحساب مدلولاتها،من خلال حساباته لها .

أما الأدوات فتختلف عن الآلات، فالمشرط في يد الطبيب أداة يستخدمها قبل إجراء العملـية الجراحـية للمـريض، وهـذه الأداة، تمكن الطبيب من التمهيد لمشاهدة وتحديد الموضع المطلوب استئصاله من جسم المريض . فالآلات أكثر تعقيداً من الأدوات، ولكنها جميعاً تساعد الباحث،وهو بصدد دراسة بعض الظواهر، من الوقوف على طريقة سيرها، حتى يمكنه أن يقدم لنا احتمالات دقيقة لتنبؤاته عن الظواهر المستقبلية[14].

11-6-1-5- الملحوظـة الكمية والملحوظة الكيفية : قد تكون الملحوظة العلمية، في بعـض العلـوم، ذات طـابع كيفي، بينما هي في البعض الآخر تتخذ الطابع الكمي، وتظهر الملحوظـة الكيفية بصورة واضحة ودقيقة في علوم البيولوجيا والنبات، حيث يوجه العالم اهتمامه إلى الصفات التي تميز نوعاً من الأنواع أو فصيلة من الفصائل عن غيرها .

ولمـا كـان الباحثون و العلماء يدركون جيداً أن التعبير عن الكيف الوضعي، في إطار الكم الرياضي، يضفي على الملاحظات طابع الدقة واليقين، اتجهوا في بعض العلوم الكيفـية إلـى الاسـتعانة (بالإحصاء) تماماً كما فعل البيولوجيون، واستخدموا الإحصاء البيولوجـي الذي يهتم بتطبيق وسائل الإحصاء الرياضي في العلوم البيولوجية[15] لتفسير النتائج وتخطيط التجارب .

أما الملاحظات ذات الطابع الكمي فتتضح لنا بصورة حيوية في علوم مثل الفيزياء والكيمـياء، فالباحث في هذه العلوم يتجه أولاً إلى تحديد العلاقات بين العناصر التي لديه، ثـم يعـبر عـنها في نسب رياضية كمية، تتخذ شكل المعادلة الرياضية، فالكيميائي الذي يلاحـظ أن عنصـري الأوكسيجين والهيدروجين يتحدان معاً ليكونا الماء، يدرك تماماً أن هـذا الاتحاد إنما يتم وفق نسبة معينة،ومن خلال معرفته الدقيقة بالتركيب الكيميائي للماء، يكشـف أن كل ذرتين من الهيدروجين تتحدان بذرة أوكسيجين واحدة، ليكونا جزيئاً واحداً من الماء، ويعبر الكيميائي في النهاية عن هذا التركيب بالصيغة الرمزية الآتية :

$$2H_2 + O_2 \rightarrow 2\,H_2O$$

فـإذا كانـت الملحوظـة الكيفية تستند إلى الوصف القائم على التعريف والتصنيف، فإن الملحوظـة الكمـية تسـتخدم الرياضيات (والصيغ الرمزية) من خلال معرفة دقيقة بعمل الآلات والأجهزة، ودلالة الإحصاءات[16] .

11-6-2- الـتجربة : يمـيز (بـرنار)[17] بين نوعين من الملحوظة : أحدهما منفعلة، والأخـرى فعالـة، ويزودنا بمثال دقيق للتمييز بينهما، فإذا فرضنا أن مرضاً من الأمراض

انتشر فجأة في بلد من البلدان، وأتيح لأحد الأطباء ملاحظته، فإن ملحوظة الطبيب للمرض هنا، تعد ملحوظة تلقائية منفعلة، أفضت إليها الصدفة، دون أن تكون هناك فكرة مسبقة عن المـــرض، ولكـــن إذا عنّ للطبيب – ليكتشف حقيقة المرض – أن ينتقل إلى بلدان أخرى انتشـــر فيها المرض، ليحدد العوامل التي أدت إلى إنتشاره، فإن الملاحظات التي يقوم بها الطبيب في هذه الحالة ملاحظات مقصودة، أو مدبرة، ومزودة بفكرة سابقة، وبالتالي فهي ملاحظـــات (مســـتثارة) أو (فعالـــة) تهدف إلى جمع البيانات الخاصة بالمرض الذي يريد معرفته .

والملحوظـــة بالمعنى الذي أشار إليه (برنار) في الجانب الفعال، تعتبر تجربة غير مباشـــرة، يتطلـــب مـــنّا البحـــث العلمي القيام بها لتفسير الظواهر، التي لايمكن اختبارها معملياً، ومن هنا لايمكن وضع حد فاصل بين الملحوظة والتجربة .

وفي نطاق التجربة المعملية المباشرة فإن الباحث يلاحظ في الوقت الذي يجرب فيه، وهذا ماجعل (جيفونز) يؤكد أن (الملحوظة والتجربة هما مصدرا الخبرة)[18]، فالباحث في مجـــال العلـــم التجريبي يعتمد على التجربة، في تأسيس النسق العلمي للمعرفة في علمه، أكثر من اعتماده على مجرد الملحوظة لوقائع العالم المادي التي يدرسها .

فالتجربة تزود العلم بالأساس المادي الذي يثبت وجهة نظر الباحث فيما سبق له أن لاحظـــه مـــن الوقـــائع، وهنا فإنه يمكن اعتبار الملحوظة والتجربة بمثابة الأسس المادية للاســـتقراء، والخـــبرة تعني أن الباحث يكتسب من ملاحظاته وتجاربه معارف جديدة عن الأشـــياء لـــم يسبق له أن اكتسبها قبل المرور بالملحوظة العلمية والتجربة، وبالتالي فإن مايكتســـبه العـــالم أو الباحث من خبرات بعد ملاحظاته وتجاربه يضاف إلى ماسبق له أن توصـــل إلـــيه مـــن خبرات ومعارف قبل إجرائها، فتأتي هذه الخبرة بمنزلة النظرية التي يكونهـــا عـــن ظواهـــر علمه، والتجربة هي ملحوظة نقوم بها تحت شروط معلومة، وهذه الشروط تعني أن نستبعد أكبر قدر من المؤثرات الخارجية[19] .

وكما أن الملاحظ يستعين بالآلات والأدوات التي تمكنه من القيام بملاحظات دقيقة، كذلك المجرب في تجاربه يستخدم الآلات، والأجهزة المعملية لإجراء تجربته، مثال ذلك : أن الطبيـــب حين يريد أن يعرف ما إذا كان المريض الذي أمامه مصاباً بمرض السكر أم لا، فإنـــه يقـــوم أولاً بقـــياس ضغطه مستخدماً جهاز الضغط، ثم يفحصه بالسمّاعة الطبية

فحصـــاً دقيقاً . ويطلب منه بعد ذلك إجراء تحليلات الدم، والبول في أحد المعامل، وعندما يــتوجه المـــريض إلى معمل التحليل يقوم الأخصائيون في المعمل بالحصول على العينات المطلوبـــة، ثـــم يخضعون هذه العينات للتحليل، لمعرفة مكوناتها الأولية، باستخدام بعض المحالـــيل الأخـــرى المساعدة، أو بتسخينها، وهذه العملية تقضي بمن يجري التحليل إلى تعيين (نســـب كمية) للعينات التي لديه في صورة أرقام . فإذا ما وضعت هذه الأرقام أمام الطبيب المعـــالج، فإنـــه يعلـــم جيداً أنها ليست صحيحة بصفة مطلقة، وإنمّا تنطوي على قدر من الخطـــأ، وبالتالي فإنه يتعامل معها على أنها (نسبية) أو (تقريبية)، ويمكن اكتشاف ما بهذه النسب من خطأ، إذا ما طلب من المريض أن يقوم بإجراء نفس التحليلات في معمل آخـــر، ففي هذه الحالة لن نحصل على نفس النسب السابقة، بل ستتجمع لدينا نسب أخرى، ويرجع السبب في اختلاف النسب واحتمالها للخطأ إلى عدة عوامل منها : اختلاف المواد التـــي استخدمت في إجراء التحليل المعملي، وزيادة نسبة الشوائب في محلول أو في آخر، واخـــتلاف القراءات من ملاحظ إلى آخر، وهنا يمكن القول : إن نتائج التجارب المعملية تزودنا بنسب ودلالات تقريبية تمكننا فقط من استخلاص نتيجة معينة بصفة تقريبية أيضاً، وتمكنـــنا التجربة من القيام بعدد من التنبؤات ذات درجة عالية من الاحتمال، فكما تختلف الملحوظة باختلاف الملاحظين، فإن نتائج التجربة تختلف باختلاف أدوات التجريب .

وتقتضي التجربة من (المجرب) الذي يقوم بإجراءها لإثبات، أو لتحقيق فكرة معينة عـــن ظاهـــرة ما، أن يقوم بتنويع كافة الظروف التي تحدث فيها الظاهرة، ليتأكد من أن الظاهـــرة عامـــة، والمجرب : هو كل من استخدم أساليب البحث بسيطة كانت أو مركبة، لتنويع الظواهر الطبيعية، أو لتعديلها لغرض ما، ثم إظهارها بعد ذلك في ظروف أو أحوال لـــم تكن مصاحبة في حالتها الطبيعية لهذه الظاهرة[20]، وهذا الإجراء يتطلب من القائم على الـــتجربة أن يكـــون موضوعياً في حكمه على نتائجها، وأن يتمتع بالأمانة الذهنية المطلقة التي هي أول أسس البحث التجريبي، فالمجرب البارع يستطيع أن يستبعد العوامل الذاتية، ويعـــيد ترتيب الأشياء في ضوء النسق الذي يدرسه، ليضفي الوحدة والنظام على الأشياء، فالنسق العلمي يفقد أصالته إن لم يسبغ عليه الباحث فكرة النظام .

ولايقـــف الأمر عند مجرد إجراء التجربة، لإثبات فرض من الفروض أو لإبطاله، بـــل لابد من أن يعجل الباحث بإجراء تجربة حاسمة للتأكد من صحة تفسيره النهائي، وقد تنبه

المعاصرون إلى أهمية إجراء التجربة الحاسمة للفصل بين الفروض المتعددة[21].

11-6-3- الفـــروض : إذا كـــان النشاط العلمي يتطلب من العالم الذي يقوم بمراقبة ظواهر علمـــه أن يلحـــظ الظاهـــرة في أدق تفصيلاتها، فإن مجرد الملحوظة لايعني أن هناك نظرية محـــددة تفســـر الظاهرة ككل، إن لم يقم العقل بالتفكير في العلاقات بين أجزاء الظاهرة، وفهم وظيفـــتها وعلاقاتهـــا بغيرها من الظواهر ومن ثم فإن الظواهر التي يشاهدها العالم، سواء في عـــالم الملحوظة الكبير، أم في معمل أبحاثه، تثير في ذهنه أفكاراً أو تصورات معينة، تكون الإطـــار الـــنظري لنســـق المعرفة العلمية المتعلقة بالظواهر، وهذه الأفكار أو التصورات هي مانطلق عليه (الفروض) التي تعد مصدر الكشف العلمي وجوهره .

وكمـــا يرى المناطقة على اختلاف اتجاهاتهم، فإن الفرض في معناه العام : ظن أو تخمين أو افتراض نتقدم به لتفسير واقعة ما، أو إيجاد علاقة ما بين مجموعة من الوقائع، وبهـــذا المعـــنى فإن الفرض : اقتراح محدد تماماً، أو افتراض يتعلق بالعلاقة بين ظواهر معينة، وتلك الظواهر تنتمي إلى مجموعة من العلوم المترابطة التي تكون أساس المعرفة في إطار النسق العلمي . ومادام الفرض اقتراح فقد يتطور في أثناء البحث إلى سلسلة من الاقتراحات التي تفضي إلى مزيد من الأبحاث العلمية وتفسير وقائع جديدة[22].

وهـــنا فـــإن الاقتراح أو الفرض يتضمن عنصراً سيكولوجياً أكثر منه منطقياً، لأن المعطـــيات أو الوقـــائع وإن كانت تجعل العالم يقترح، إلا أنها ينبغي ألا تثير فيه الاقتراح فحسب، بل لابد أن تجعله قادراً على رؤية الاقتراح ذاته . لكن الناس يختلفون في قدراتهم واســـتعداداتهم لصياغة الفروض، الأمر الذي يجعلها تعتمد على تصور الفرد لها، معتمداً في ذلك على معرفته السابقة، والمعرفة السائدة في عصره عن العلم الذي يدرسه، والعلوم الأخـــرى المتصلة به، والعنصر السيكولوجي المتضمن في الفرض عادةً ما يشير إلى أن الفـــروض تأتـــي من الخيال، أو الحدس، الذي يتمتع به العالم الأصيل، والذي يزود العالم بكيفية تفسير الظاهرة التي يدرسها[23] .

11-6-3-1-علاقـــة الخيال بالفرض : إن دراسة أعمال العلماء، واكتشافاتهم العلمية، تكشـــف لـــنا صلات وثيقة بين الفرض والخيال والحدس . فأعظم الكشوفات التي أنجزها العلمـــاء للبشرية جاءت وليدة إمّا للخيال أو الحدس الذي هو معرفة مباشرة لا نحتاج إلى عناء في الحصول عليها .

ذلـــك أن عملية الكشف العلمي معقدة ومتشابكة الجوانب، ومن ثمّ لايمكننا أن تعزو العوامـــل الداخلـــة فـــي الكشـــف العلمي للخطوات المنطقية أو المنهجية، وهذا ما جعل (بـــيفردج) – وهو من أساطين علماء الحيوان المعاصرين – ينتقد (جون ديوي) الذي دعا إلى التمسك بالتفكير المنظم واتباع الخطوات المنطقية للتوصل إلى الكشف العلمي، بقوله : إن التفكـــير العلمي قد يكون منظماً دون أن يكون فعالاً[24]، وفاعلية التفكير التي يقول بها (بيفردج) تتمثل في أن العالم حتى يتوصل لأفكار مبتكرة وأصيلة، لابد له من أن يتخلى عـــن التفكـــير الموجه المقيد بقواعد المنطق وخطواته المنهجية، ويطلق العنان لشطحات الخـــيال . فالخـــيال كمـــا وصـــفه (تـــندال) هو : المهندس الذي يضع تصميم النظرية الفيزيائية[25] .

فالمـــنطق وخطواتـــه بالنســـبة للعالم، يأتي في مرحلة تالية للكشف لتنظيم الآراء والأفكـــار، لأن العالم حينما يكون بصدد الكشف، لايخضع في تفكيره لتلك الخطوات التي يقنـــنها المـــنطق، والدلـــيل على ذلك، أنه لو كانت الخطوات المنهجية هي العامل الحاسم والجوهـــري فـــي الكشف العلمي، لكان من الممكن أن تصل البشرية لما وصلت إليه من إنجازات وكشوفات جديدة – تصل إليها الآن – في فترة مبكرة .

والعـــالم حين تستثيره مشكلة من المشكلات، يأخذ في النظر إليها من جميع جوانبها، فإذا ما تبين له أن المشكلة ملحة وتتطلب حلاً، أخذ بتحليلها إلى عناصرها الأولية، ليختزلها إلـــى أقـــل عدد ممكن من المشكلات الجزئية . ومن خلال خبرته السابقة، ومعلوماته في مجال علمه، والعلوم الأخرى المتصلة بهذا العلم، أو غير المتصلة به، يبدأ مرة أخرى في فحـــص المشـــكلة، وتقليبها على أوجهها المختلفة في الذهن، بعيداً عن الواقع، ويفكر في مجموعة الفروض التي تكون بمثابة الحلول المقترحة للمشكلة .

ومـــن خلال الفروض، أو الاقتراحات تبدأ مرحلة التجريب، ومع هذا فقد تكذب الفروض جمـــيعاً، أو بعضـــها، أو تتطلب التعديل، وقد يندفع حل من الحلول فجأة أمام ذهن الباحث بعد أن يكـــون قد يئس من حل المشكلة، وبدون أن يحصل على بينات جديدة من الوقائع الخارجية، وهذا الحـــل هـــو مـــانطلق عليه : (الحدس) أو (الإلهام)، وفي حالات أخرى يجيء هذا الحل الحدسي المفاجـــئ نتيجة لبينة عرضية كشفت عنها مجريات البحث، دون قصد، ومن ثمّ فإنه يمكن القول : إن مـــن العلماء والمكتشفين من توصل إلى نظريات أصيلة نتيجة لإعمال ملكة الخيال، ومنهم

من توصل لاكتشافاته مسترشداً من العون الذي تلقاه من الحدس أو الإلهام[26] .

ولكن الوظيفة التركيبية لخيال العالم، تختلف عن تلك التي نجدها لدى الفنان ذلك أن أول ما يتسم به خيال العالم، أنه علمي، وله منطق لايمكن أن ينحرف بصاحبه عن وضع الأشـياء وصـورها، وقوانيـن حركتها، كما هو مألوف في الواقع . فالعالم لايستطيع أن يتخـيل موجـوداً لـه رأس إنسان وجسم حصان، وهذا هو الخيال الفني، كما لايمكنه أن يتصـور أنـه مـن الممكن للإنسان أن يعيش طوال حياته وهو يمشي على رأسه . بينما يسـتطيع الفـنان تخـيل ذلك، وإذا كان الخيال التركيبي للفنان يمكنه أن يدخل في صوره الإبداعـية تأليفات وتركيبات متناقضة لاتلتزم بالوقائع فإن خيال العالم، في جانبه التركيبي، يـتحرك من خلال منطق يتفق مع وضع الأشياء وقوانينها . فالعالم لايقبل الفروض التي تأتي متناقضة مع الوقائع الخارجية .

وحـتى يـزيد العـالم من فاعلية خياله الإبداعي فإن العلماء يذهبون إلى أن هناك مجموعـة مـن العوامل تحفز ذهن المكتشف، لإنتاج هذه الصور الإبداعية . وقد حدد لنا (بيفردج) هذه العوامل فيما يلي :

11-6-3-1- أن يكون العالم واسع الاطلاع في مجال علمه والعلوم الأخرى، لأنه كلما ازدادت خبرتنا من المعرفة ازداد احتمال تمخض أذهاننا عن مجموعات هامة من الأفكار[27] .

11-6-3-2- تـدل الاكتشافات العلمية الهامة للعلماء المبدعين على أنهم كانوا غالباً من ذوي الاهـتمامات المتشـعبة . أو كانوا يدرسون موضوعات مختلفة عن الموضوع الذي تخصصوا فيه أصلاً[28] .

11-6-3-3 - علـى العالم الأصيل أن يتحرر من التفكير المقيد الموجه بقواعد المنطق وخطواته، وأن يطلق العنان لخياله .

11-6-3-4- فـي كثير من الأحيان، فإن الاستعانة ببعض الرسومات التوضيحية، كثيراً ما تساعد خيال العالم على تصور العلاقات بين الأشياء .

11-6-3-5- يركـز (بـيفردج) على دراسة عامل المناقشة، وأهميته في حفز الذهن المنتج وتوجيهه نحو الاختراع . فالمناقشة مع الآخرين تزود العالم، في كثير من الأحيان باقتراح نافع، خاصة إذا ماكانوا يختلفون عنه في مجال التخصص . وبالتالي فإنه يكتسب منهم أفكاراً ومعارف جديدة .

وقـــد تظهـــر للعالم فكرة جديدة وأصيلة، من خلال الربط بين معلومات شخص وآخر، فيـــبدأ في التفكير في ارتباطات جديدة، والنقاش بالنسبة للعالم وسيلة جيدة لكشف الأخطاء فـــي التفكير فيمكنه عن طريقها تصحيح الأفكار الباطلة، وتكمن الوظيفة الحيوية للمناقشة في أنها تساعد على التخلص من عادات التفكير المقيد التي ينبغي استبعادها .

11-6-3-6- ومـــن جانـــب آخر، فإن عقد الحلقات والندوات الدراسية المتسمة بطابع الجـــدة، والتي تناقش فيها المشكلات المتعددة للأبحاث العلمية، تعتبر عاملاً هاماً في تبادل الآراء بين الباحثين للتغلب على صعوبات البحث، ويعتبر الخيال عاملاً من عوامل الخطأ، لذا ينبغي أن يكون وسيلة فقط في يد العالم[29] .

11- 6-3-2- علاقة الحدس بالفرض :

يحـــدد (بيفردج) بعض العوامل التي يرى أنها ذات فاعلية في استثارة عامل الحدس لدى العالم، وهي :

11- 6-3-2- 1- أن يتمـــثل العالم في ذهنه المشكلة تماماً، ويفكر في الوقائع المتصلة بها لدرجة التشبع، فكلما ازدادت صلة الذهن بالوقائع، ازداد احتمال التوصيل إلى نتيجة.

11- 6-3-2- 2- أن يـــتخلص الذهن من المشكلات الأخرى التي تشغله، وخاصة تلك التي تتعلق بالأمور الشخصية .

11- 6-3-2- 3- التحرر من المقاطعة والمؤثرات التي تشتت الانتباه .

11- 6-3-2- 4- وقد يزداد وقوع الحدس أثناء فترات الراحة، أو التخلي عن المشكلة مؤقتاً، أو الانشغال بأعمال أخرى خفيفة لاتتطلب مجهوداً عقلياً .

11- 6-3-2- 5- وجـــود اتصـــال بالآخرين عن طريق المناقشة، أو كتابة تقرير عن البحث، أو قراءة المقالات العلمية التي ليست لها علاقة بالمشكلة .

11- 6-3-2- 6- تســـجيل الأفكـــار – فـــي دفتر خاص مرافق للعالم – فور ورودها للذهن مباشرة، فالفكرة الجديدة غالباً ماتومض في الذهن للحظات ثم تختفي[30] .

11- 6-3-3- اختـــبار الفروض بالتجربة الحاسمة :تعتبرالتجربة الحاسمة في دراسات الفيزياء المعاصـــرة، مصدراً خصباً من مصادر تقدم العلم، وليس أدل على هذا من موقف (دوهيم)، الذي حـــاول أن يجعـــل الرباط الوثيق بين الفروض والتجربة معياراً أساسياً للدلالة على صدق فرض ما، أو الأخذ بفرض من الفروض، دون الفروض الأخرى التي لاتثبت أمام التجربة .

ويـــرى (دوهـــيم) أن الـــنظرية الفيزيائـــية تتألف من نسق من القضايا الرياضية المســـتنبطة من عدد قليل من المبادئ التي تقضي بنا في النهاية إلى مجموعة من القوانين التجريبية، ومن ثم فإنه يميز لنا أربع خطوات تتركب بمقتضاها النظرية الفيزيائية وهي:

11- 6-3-3-1-الخطـــوة الأولـــى : انتخاب الخصائص الفيزيائية التي نجد أنها تمثل مجموعـــة المـــبادئ البســـيطة، التـــي تتحكم في اختيار ما يليها من مبادئ، وعن طريق (القـــياس) يمكـــن لنا أن نرمز لهذه المبادئ برموز رياضية، ليست بينها وبين الخصائص الفيزيائية (علاقات داخلية)، بل تستخدم كدلالات .

11- 6-3-3-2- الخطـــوة الثانية : إيجاد عملية الربط بين مجموعة الرموز في عدد قلـــيل مـــن القضايا، التي نستخدمها كمبادئ أساسية في استنباطاتنا، وهذه المبادئ بدورها لاتمـــثل علاقات حقيقية بين الخصائص الأساسية للأجسام،بل أن نتفق أولياً على صحتها، والاتفاق المنطقي يحكمها، وهذه المبادئ هي ما يسميه (دوهيم) بالفروض .

11- 6-3-3-3- الخطـــوة الثالـــثة : التألـــيف بين هذه الفروض، وفق قواعد التحليل الرياضـــي، وهنا يتدخل المنطق والرياضيات، وتصبح عملياتهما الأساسية هي التي يسير وفقاً لها التحليل الرياضي .

11- 6-3-3-4- الخطـــوة الرابعة : النتائج التي نستخلصها من الفروض يتم ترجمتها إلـــى قضايا، تعبر عن الخصائص الفيزيائية للأجسام . وعن طريق مقارنتها بالنتائج التي نحصـــل عليها من التجربة، يمكن لنا أن نتبين ما إذا كانت صادقة، إذا ما جـــاءت مطابقة للنظرية، أو كاذب، إذا لم تتفق معها[31] .

مـــن خـــلال هذه الخطوات التي يحددها (دوهيم) نجد أن النظرية الحقيقية تقدم لنا بطريقة مقنعة، مجموعة من القوانين التجريبية، و الاتفاق مع التجربة يعد بمثابة (المعيار الوحيد) للصدق بالنسبة للنظرية .

11-7- تحديـــد مصادر المعلومات : ويقصد بذلك تحيد الأفراد أو الجمهور الذي سيكون موضوع البحث، ومصدر المعلومات، وهناك مصدران للبيانات هما :

11-7-1- المجـــتمع الأصـــلي : وفيـــه يقوم الباحث بجمـــع البيانات عـــن كل مفردة داخلة في نطاق البحث دون ترك أي منها، ومثال ذلك : إذا أردنا دراسة الأثر الاقتصادي فـــي تأخـــر سن الزواج، في مدينة معينة، علينا أن نحصل على قائمة إحصائية دقيقة من

حيث العدد، ومكان تواجد كل منهم دون استثناء، وتعتبر هذه الطريقة بالدراسة من الأمور الصعبة التنفيذ، وباهظة التكاليف، وتحتاج إلى زمن طويل لإنجازها.

11-7-2- العينة : وهي الطريقة الأكثر شيوعاً في معظم البحوث العلمية، نظراً لكونها أيسر في التطبيق، وأقل في التكاليف من دراسة المجتمع الأصلي، كما أنه لاحاجة لدراسة المجـتمع الأصلي إذا أمكن الحصول على عينة كبيرة نسبياً ومختارة بشكل عشوائي تمثل المجـتمع الأصـلي المأخوذة منه لأن النتائج المستنبطة من دراسة العينة ستنطبق إلى حد كبير مع النتائج المستخلصة من دراسة المجتمع الأصلي .

والعيّـنة هـي جزء من المجتمع، أو هي عدد من الحالات التي تؤخذ من المجتمع الأصـلي وتجمع منها البيانات بقصد دراسة خصائص المجتمع الأصلي . وبهذه الطريقة، فإنـه يمكـن دراسـة الكـل عن طريق دراسة الجزء بشرط أن تكون العينة ممثلة للمجتمع المأخوذة منه[32] .

وهناك أنواع كثيرة للعينات هي :

11-7- 2- 1- العيـنة العشوائية : وهي التي يتم اختيار أفرادها بطريق عشوائية من المجـتمع الأصـلي بحيـث يعطى كل فرد من أفراد المجتمع الأصلي نفس الفرصة في الاختـيار للعينة، مثال ذلك : عينة (40 دفتراً امتحانياً لطلاب قسم التاريخ في السنة الأولى)، فالعشـوائية تعني إعطاء فرص متكافئة لجميع أفراد المجتمع عند الاختيار، وبشكل خاص إذا كان عدد أفرادها كبيراً نسبياً، كما في المثال السابق .

11-7- 2- 2- العينة الطبقية : وهي التي يتم الحصول عليها بتقسيم المجتمع الأصلي إلـى طبقات أو فئات، وفقاً لخاصة معينة كالسن أو مسـتوى التعليم، أو الجنس مثلاً . ثم يـتم تحديـد عـدد المفردات التي سيتم اختيارها من كل طبقة، وذلك بقسمة عدد مفردات العيـنة علـى عدد الطبقات . وأخيراً يتم اختيار مفردات كل طبقة بشـكل عشوائي، فإذا كـان حجم العينة (100) طالب وطالبة مثلاً، وكان عدد الطبقات اثنتين (طلاب وطالبات) فإننا نأخذ (50) طالباً و (50) طالبةً بشكل عشوائي .

11-7- 2- 3- العينة الطبقية التناسبية : وهي أكثر تمثيلاً للمجتمع الأصلي من العينة الطبقـية، لأنه بالإضافة إلى تقسيم المجتمع الأصلي إلى طبقات، فإن الباحث يقوم باختيار عـدد مـن كـل طبقة، بطريقة عشوائية، بحيث يتناسب هذا العدد مع حجمها الحقيقي في

المجتمع الأصلي . ففي المثال السابق، إذا كانت نسبة الإناث إلى المجموع العام للطلبة هي 30%، وكان حجم العينة (100)، فإننا نختار (30) طالبة، و (70) طالباً، وبذلك تعطى كل طبقة وزناً يتناسب مع حجمها الحقيقي في المجتمع الأصلي .

11-7-2- 4- العينة المنتظمة : وهي نادرة الاستعمال، وتتصف بانتظام الفترات بين وحدات الاختيار . أي أن الفرق بين كل اختيار، وما يليه يكون متساوياً في الحالات جميعها .

وعلى سبيل المثال : فإذا أراد الباحث أن يختار (100) طالب من أصل (700) طالب في ثانوية ما، فإنه يحدد أولاً مقدار المسافة أو الفترة (عدد الطلبة) بين كل اختيار والذي يليه، وهو في هذه الحالة (7)، وحصلنا على هذا الرقم بقسمة عدد أفراد المجتمع الأصلي على عدد أفراد العينة . ويلي ذلك تحديد نقطة البدء ويتم عشوائياً من الأرقام صفر إلى 9 . ولنفترض أننا اخترنا الرقم (5)، وبذلك يكون الرقم (5) هو الاختيار الأول، والرقم (12) هو الاختيار الثاني، والرقم (19) هو الاختيار الثالث، وهكذا حتى نجمع (100) مفردة[33].

11- 8- وسائل جمع البيانات :هناك عدة وسائل يستعملها الباحث في سبيل الحصول على مادة بحثه، وخاصة في العلوم التطبيقية والاجتماعية والنفسية، وغيرها، وهذه الوسائل هي:

11- 8-1- وسيلة الملحوظة : انظر الفقرة 9- 6- 1

11-8-2- وسيلة المقابلة : تتكون المقابلة في أبسط صورها من مجموعة من الأسئلة، معدة سلفاً من قبل الباحث، ويطرحها على الشخص موضوع البحث وجهاً لوجه، ويقوم الباحث بتسجيل الإجابات عليها مباشرةً، أو عن طريق آلات تسجيل سمعي، على نسختين تكون لدى الباحث نسخة كي يفرغها ولدى الشخص المقابل نسخة أخرى، وأحياناً لايتم هذا التفاعل، بل لاتتم المقابلة نهائياً، إذا لم يرغب الآخر – الشخص موضوع المقابلة – بالمقابلة، نتيجة الحذر، وهذه الحالة يعاني منها من يقوم بدراسات ميدانية في مجتمع لمّا يؤهل بعد لهذا النوع من الدراسة، والاستجابة للباحثين في هذا المضمار وذلك لأسباب شتّى ويمكن تقسيم المقابلة وفقاً لنوع الأسئلة التي تطرح فيها إلى ثلاثة أنواع هي:

11-8-2- 1- المقابلة المقفلة : وهي التي تطرح فيها أسئلة تتطلب إجابات دقيقة

ومحـــددة .ومثال ذلك الأسئلة التي تتطلب إجابات بنعم أو لا، أو : موافق، متردد، غير موافق . ويمتاز هذا النوع من المقابلة بأنه يسهل فيه تصنيف البيانات وتحليلها إحصائياً .

11-8-2- 2- المقابلـــة المفـــتوحة : وهــــي التي يقوم فيها الباحث بطرح أسئلة غير محـــددة الإجابـــة، أي الأسئلة التي تستدعي إجابة مفتوحة، مثال ذلك : ماهو رأيك بالنسبة لموضوع اقتصاد السوق ؟ وهي تمتاز بغزارة بياناتها، ولكن يؤخذ عليها صعوبة تصنيف الإجابات المقدمة .

11-8-2- 3- المقابلـــة المقفلة – المفتوحة : وهي التي تكون فيها الأسئلة مزيجاً من النوعيـــن الســـابقين (مقفلة و مفتوحة) . وهي أكثر أنواع المقابلات شيوعاً، وتجمع بين مـــيزات النوعين السابقين من حيث غزارة البيانات، وإمكانية تصنيفها وتحليلها إحصائياً . ومـــن الأمثلة على ذلك أن يبدأ الباحث بتوجيه أسئلة مقفلة للشخص موضوع البحث على الـــنحو التالي : هل توافق على سيادة النظام الديموقراطي ؟ ثم يضيف ســـؤالاً آخر لسبر غور الموضوع، فيسأل : لماذا ؟ أو غير ذلك .

ويلجـــأ الكثـــير من الكتاب إلى تصنيف المقابلة الشخصية حسب أغراضها، وأكثر الأنواع شيوعاً هي :

11-8-2-4- الاستطلاعي (المسحي) : ويستعمل للحصول على معلومات من أشخاص يعتـــبرون حجةً في حقولهم، أو ممثلين لمجموعاتهم التي يرغب البحث في الحصول على بـــيانات بشـــأنهم . ويســـتخدم هذا النوع من المقابلة لاستطلاع الرأي العام بشأن سياسات معيـــنة، أو لاستطلاع رغبات المستهلكين وأذواقهم بالنسبة لسلع جديدة أو قديمة أو لجمع الآراء مـــن المؤسســـات أو الجمهور وغير ذلك من الأمور التي تدخل كمتغيرات في قرارات تتخذها أي جهة منوط بها أمر أخذ القرارات .

11-8-2-5- التشخيص : ويستعمل لتفهم مشكلة ما، وأسباب نشوئها، وأبعادها الحالية، ومـــدى خطورتهـــا . فمـــثلاً إن هذا النوع مفيد عند دراسة الروح المعنوية للعاملين في مؤسسة ما .

11-8-2-6- العـــلاج : ويســـتعمل لتمكيـــن المســـتجيب من فهم نفسه بشكل أفضل، وللتخطيط لعلاج مناسب لمشاكله، مثال ذلك : معالجة الأمراض النفسجسمية .

11-8-2- 7- الاستشـــاري : ويســـتعمل لتمكيـــن الشخص الذي تجرى معه المقابلة،

وبمشاركة الباحث، على تفهم مشاكله الشخصية والمتعلقة بالعمل بشكل أفضل والعمل على حل تلك المشاكل .

ومــن الواضح أن نوع المقابلة الشخصية – الاستطلاعي – هو الأنسب للأبحاث المتعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية كالمحاسبة والإدارة والاقتصاد وغيرها .

11- 8-2- 8- الاعتبارات الرئيسية للمقابلة الجيدة وهي الآتية :

11-8-2-8-1- حـــدد الأشخاص الذين يجب أن تجري المقابلة معهم، وتأكد أنهم الذين يفيدونك في بحثك.

11-8-2-8-2- قـم بالترتيـبات اللازمـــة لإجراء المقابلة من حيث الزمان والمكان المناســبان لمــن تجــري معهــم المقابلة، ويفضل أن يكون هناك وسيط عــن طريـــق صديـــق مشترك، أو وسيط رسمي .

11-8-2-8- 3- يجــب وضع خطة واضحة للمقابلة تتضمن الأسئلة التي ستطرحها، والتي تخدم موضوع البحث .

11-8-2-8- 4- مـــن الضـــروري إجراء تجارب تمهيدية للمقابلة، من تحسين أسلوب الباحـــث فـــي إلقـــاء الأســئلة وإجراء المحادثة الفعالة، وهذا ما يلحظه الباحث من حيث المستوى بين المقابلة الأولى والمقابلات الأخيرة .

11-8-2- 8- 5-مـــن الأمـــور الهامـــة الصراحةوالصدق المتبادلان بين طرفي المقابلة، ويجـــب أن يسعى الباحث لتعزيزها أولاً، وذلك عن طريق خلق أجواء صداقة، وتمكن في إلقـــاء الأســئلة، وقدرة الحصول على المعلومات بيسر، وأكثر ما يثير الآخر في المقابلة، ظهـــور علامـــات الاهتمام والانتباه على وجه الباحث، مما يعزز لدى الشخص موضوع المقابلـــة، الثقة والاطمئنان، وخاصة إذا كانت الأسئلة تدريجية ومفهومة ولاتثير المشاكل، وهنا من حق الآخر السكوت وعدم الجواب عن أسئلة بحد ذاتها تعتبر مشكلة، وخاصة إذا كانت شخصية أو سياسية أو عقيدية .

11-8-2-8-6- عـــلى الباحث التأكد من صحـــة المعلومات التي حصل عليها، وربما جاءت المعلومات مغلوطة بقصد أو بغير قصد .

11-8-2-8-7- يفضـــل أن يقوم الباحث بتسجيل النقاط الهامة في أثناء الحديث، ومن حسن حظه إذا سمح له من يقوم بمقابلته بتسجيل اللقاء على أشرطة سمعية .

11-8-2-8-8- تعتمد مقدرة الباحث على استعمال وسيلة المقابلة الشخصية بشكل علمي وموضوعي على الأمور الثلاثة التالية :

11-8-2-8-8-1- مقدرة الباحث الذي يجري المقابلة على الدخول في نقاش أو محادثة هادفة .

11-8-2-8-8-2- كفاءة الباحث في تحليل وجهات النظر الرئيسية التي وردت في المقابلة .

11-8-2-8-8-3- دقة الباحث في تدوين نتيجة المقابلة وحيثياتها[34] .

11-9- وسيلة الاستبيان : هي أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد من طريق استمارة يجري تعبئتها من قبل المستجيب . ويكون المستجيب سيد الموقف، بينما كان الباحث في المقابلة هو سيد الموقف .

ويستخدم الاستبيان لجمع المعلومات بشأن معتقدات ورغبات المستجيبين، وكذلك الحقائق التي هم على علم بها، ولهذا تستخدم الاستبيانات بشكل رئيسي في مجال الدراسات التي تهدف استكشاف حقائق عن الممارسات الحالية، واستطلاعات الرأي وميول الأفراد .

وإذا كان الأفراد الذين يرغب الباحث في الحصول على بيانات بشأنهم موجودين في أماكن متفرقة، فإن وسيلة الاستبيان تمكنه من الوصول إليهم جميعاً بوقت محدود وبتكاليف معقولة .

وكذلك فإن الاستبيان يعتبر وسيلة ناجحة لدراسة الحياة الشخصية للأفراد، وخاصة تلك الجوانب من الحياة الخاصة التي لايمارسها الأفراد إلا عندما ينفردون بأنفسهم بعيداً عن أعين المراقبين[35] .

11-9-1- أنواع الاستبيان : هناك ثلاثة أنواع للاستبيان، يتوقف نوع الاستبيان على الإجابات المنتظر الحصول عليها . ويمكننا تقسيم الاستبيانات، حسب طبيعة الأسئلة والأجوبة المتوقعة وهي الآتية :

11-9-1-1- الاستبيان المفتوح : يتميز هذا النوع من الاستبيانات بأنه يحتوي على فراغ يتركه الباحث عند طباعته، كي يدون المستجيب المعلومات التي يعطيها حسب التعليمات الواردة في الاستبيان . ويسمح للشخص الذي يعبئ استمارة الاستبيان أن يكتب

شعوره نحو موضوع البحث ويعطي خلفية لإجاباته . وهو ذو فائدة للحصول على معلومات يصعب تصنيفها إلى مجموعة محددة قبل جمعها، أو معلومات يتطلب تصنيفها إلى عدد ضخم من المجموعات أو الفئات .

11-9-1-2- الاستبيان المقفل : يتضمن هذا النوع من الاستبيانات أسئلة تحتاج إلى أجوبة محددة، مثل أجب بنعم أو لا، أو قد يتضمن الاستبيان اختيار بديل واحد من بين عدة بدائل جاهزة ومحددة للمستجيب، ولكي يحافظ الباحث على الموضوعية، يجب أن يصوغ عبارات هذا النوع من الاستبيان بدقة وعناية متناهيتين بحيث لاتتطلب تحفظات أو تحتمل إستثناءات .

ويتميز هذا النوع من الاستثناءات بسهولة تصنيف الإجابات ووضعها في قوائم وجدول إحصائية يسهل على الباحث تلخيصها وتحليلها، ومن السهل الاستعانة بالآلات الإلكترونية في هذا المضمار . ومن حسنات الاستبيان المقفل أنه يحفز المستجيب على تعبئة استمارة الأسئلة لسهولة الإجابة وعدم احتياجها إلى وقت طويل أو جهد شاق أو تفكير عميق بالمقارنة مع الاستبيان المفتوح(36) .

11-9-1-3- الاستبيان المقفل – المفتوح : وهو أكثر أنواع الاستبيانات شيوعاً، ويحتوي على نوعين من الأسئلة : الأول يتضمن أجوبة محددة للمستجيب سلفاً وعليه اختيار إحداها، والثاني : يتوقع أجوبة غير محددة يضعها المستجيب بألفاظه وبعباراته، وفي كثير من الحالات يجد الباحث أنه لابد أن يستخدم هذين النوعين من الأسئلة للحصول على معلومات تتناول جميع جوانب المشكلة التي يقوم بدراستها، وما من شك أن طبيعة المشكلة التي يبحثها الدارس تملي عليه نوع الاستبيان الذي يجب أن يستعمله لجمع البيانات .

11-9-2- مراحل جمع البيانات بوساطة الاستبيان : إذا رغب الباحث في استخدام الاستبيان كوسيلة لجمع المعلومات، فإنه يتوجب عليه اتباع الخطوات التالية :

11-9-2- 1- تحديد المشكلة والمعلومات المطلوبة والأفراد الذين سيطلب منهم تعبئة الاستبيان .

11-9-2- 2- تقسيم موضوع البحث إلى عناصره الرئيسة والأولية .

11-9-2- 3- إعداد أسئلة الاستبيان التي يجب أن يوجهها إلى المستجيبين، وهذه

المرحلة من أهم الأعباء التي تقع على عاتق الباحث، كي يستطيع أن يصل لما يريده من الاستبيان .

وهناك ما يسمى بالاختبار الموضوعي الذي يعاير الاستبيان ويدخل عليه التحسينات اللازمة، وفيما يلي بعض الأحكام التي نقترحها للاسترشاد بها حين يقوم الباحثون بصياغة أسئلة الاستبيان، ويلاحظ أن بينها بعض القواعد التي يذكرها كثير من الكتاب في معرض حديثهم عن صياغة أسئلة الاختبار الموضوعي وهي الآتية :

11-9-2-3-1- ضع البنود في أوضح عبارات ممكنة .

11-9-2-3-2- اختر الكلمات التي لها معانٍ دقيقة، وتجنب التعقيد، ولاتضع كلمات لا وظيفة لها، أو غامضة .

11-9-2- 3-3- تجنب وضع أسئلة غير جوهرية .

11-9-2- 3-4- ضع الأجوبة والبدائل المقترحة بأبسط صياغة ممكنة .

11-9-2- 3-5- تأكد من أن البنود منسجمة مع واقع الموضوع أو مشكلة البحث.

11-9-2- 3-6- تجنب تضمين الاستبيان بنوداً توحي للمستجيب بالذهاب إلى أبعد من الحقائق، ولكن يجب على تلك الأسئلة أن تحفز المستجيب على تزويد الباحث بالمعلومات المطلوبة .

11-9-2- 3-7- احرص على جعل أمر الإجابة سهلاً على المستجيب بحيث يجيب بصدق وبغير إحراج .

11-9-2- 3-8- تجنب وضع أسئلة تحمل أكثر من بديل صحيح، حين تطلب من المستجيب اختيار بديل واحد فقط .

11-9-2- 3-9 - من الأفضل أن يضع الباحث أسئلة يحتاج المستجيب وضع إشارة فقط عند الإجابة عليها .

11-9-2- 3-10- ضع الأسئلة بأسلوب سهل وواضح، ولايحتاج إلى تفكير عميق للإجابة عليه .

11-9-2- 3- 11- تجنب استعمال كلمات قد تكون عرضة لتفسيرات متباينة، مثل أخلاقي وغير أخلاقي...

11-9-2- 3-12- أن يسترشد الباحث بآراء ذوي الاختصاص ممن لهم خبرة في

صياغة أسئلة الاستبيانات، كما أنه يحسن به أن يطّلع على الاستبيانات التي كان قد وضعها باحثون آخرون، سواءً أكانت استبياناتهم في حقل دراسة الباحث أم في مواضيع مشابهة لمشكلة البحث الحالي .

11-9-2-4- تقديم إرشادات للمستجيبين بحيث يتضمن كل استبيان، سواءً في مقدمته أو في الرسالة المرفقة به، البنود التالية :

11-9-2-4- 1- عنوان وصفي للدراسة .

11-9-2-4- 2- فقرة مختصرة لهدف الدراسة .

11-9-2-4- 3- اسم المؤسسة التي تدعم أو تشرف على البحث .

11-9-2-4- 4- اسم وعنوان الشخص الذي يجب على المستجيب أن يعيد إليه الاستبيان بعد تعبئته . على أن تكون هذه الإرشادات مختصرة ومباشرة وواضحة جداً، وفي كثير من الأحيان يجد الباحث من الأفضل أن يعطي أمثلة ليتبع المستجيب نفس الطريقة عند الإجابة .

11-9-2-5- مراجعة الأسئلة وتجربتها قبل الطباعة، ومن الأفضل استشارة أشخاص لهم خبرة ومهتمون بموضوع البحث، ويمكن استخدام الدراسة الاستكشافية، بتجريب أسئلة الاستبيان على عينة مماثلة لعينة البحث .

11-9-2-6- طباعة أسئلة الاستبيان بشكل مرتب وواضح قليلة الأخطاء .

11-9-2-7- توزيع الاستبيان على الأفراد الذين حددهم الباحث وأعد الدراسة لتجري عليهم، بعد أن أصبح جاهزاً .

ويتم التوزيع بتسليم الاستبيان باليد أو بإرساله بوساطة البريد، وفي كلا الحالين يجب أن ترفق معه (الكتاب الغلافي)، وفيه يطلب الباحث من المستجيب ذكر معلومات شخصية هامة، مثل : (العمر، الجنس، مكان السكن، نوع العمل، كما يجب أن تتضمن الرسالة المرفقة : هدف البحث، وطبيعته، وأهميته، وضرورة الحصول على البيانات المطلوبة، ولإعطاء المستجيب حافزاً لتعبئة الاستبيان، قد يتبع الباحث الوسائل الآتية :

11-9-2-7-1- يوجه رجاء إلى المستجيب من خلال هدف البحث، لكي يبعد الشك عن ذهن المستجيب، أن المعلومات قد تستخدم ضده، ويحسن بالباحث أن يشعر المستجيب أنه تم اختياره من بين أفراد متعددين بطريقة علمية .

11-9-2-7-2- يذكــر في الرسالة المرفقة اسم المؤسسة أو الجهة التي تدعم البحث، وقد يستخدم قرطاسيتها للدلالة على أهمية البحث .

11-9-2-7-3- يعطي ضمانة للمستجيب بأن اسمه والمعلومات التي يزود بها الباحث ستظل مكتومة.

11-9-2-7-4- قــد يرفق الباحث مظروفاً بريدياً معنوناً عليه طابع البريد الضروري لإعادة الاستبيان إليه، أو إلى الجهة التي يجب أن يعاد الاستبيان إليها .

11-9-2-7-5- يجــب أن يحــرص الباحــث على إرسال الاستبيان في الوقت المناسب بالنسبة للمستجيب، فلا يرسل الاستبيان لطلاب الجامعة وقت الامتحان مثلاً .

11-9-2-8- جمع الاستبيان وتفسير المعلومات : تعتبر هذه المرحلة أهم المراحل، لذا يجــب علــى الباحث أن يحرص باستنتاجاته أن تكون موضوعية، وعليه استخدام أساليب إحصائية عند تحليل وتفسير البيانات[37] .

11-9-3- **مــزايا الاستبيان** : هناك عدد من الميزات يتمتع بها الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات وهي :

11-9-3-1- يمكــن الحصــول على معلومات من عدد كبير من الأفراد متباعدين جغرافياً، بوسيلة الاستبيان، بأقصر وقت ممكن بالمقارنة مع وسائل جمع البيانات البديلة .

11-9-3-2- يعتــبر الاســتبيان من أقل وسائل جمع المعلومات تكلفة سواء في الجهد المبذول أو المال .

11-9-3-3- يعتــبر كثــير مــن الباحثين المعلومات التي تتوفر عن طريق الاستبيان أكــثر موضوعية من إجابات المقابلة، أو غيرها من طرق جمع البيانات، بسبب أن معظم الاستبيانات لاتحمل اسم المستجيب مما يحفزه على إعطاء معلومات موثوقة وصحيحة .

11-9-3-4- إن طبيعة الاستبيان توفر له ظروف التقنين أكثر مما يتوافر لوسائــل أخرى، بسبب التقنين في الألفاظ، وترتيب الأسئلة، وتسجيل الإجابات، مما يزيد من قيمة الاستبيان.

11-9-3-5- يوفر الاستبيان وقتاً كافياً للمستجيب للتفكير في إجاباته، مما يقلل الضغط عليه، ويدفعه إلى التدقيق في معلوماته، على عكس المقابلة .

11-9-4- عيوب الاستبيان : أما عيوب الاستبيان فيمكن ذكر أهمها فيما يأتي :

11-9-4- 1- مــن المعــروف أنه لايعيد جميع الأفراد الذين ترسل إليهم استبيانات تلك

الاستمارات، مما يقلل من تمثيل المعلومات للعينات التي وزّع عليها .

11-9-4- 2- قد يعطي المستجيب إجابة غير صحيحة حين يملأ الاستبيان، والسبب في ذلك غموض العبارات الواردة في الاستبيان .

11-9-4- 3- لايستطيع الباحث أن يلاحظ ويسجل ردود فعل المستجيبين، بسبب فقدان الاتصال الشخصي معهم .

11-9-4- 4- لايمكن استخدام الاستبيان في مجتمع لايجيد معظم أفراده القراءة والكتابة، ولهذا لايمكن جمع معلومات بواسطة الاستبيان في مثل هذه المجتمعات .

11-9-4- 5- يجب أن يحافظ الباحث على حجم معقول للاستبيان، فلا يوجه أسئلة كثيرة، كي لا يدفع المستجيب إلى الملل، وبالتالي عدم تعبئته لئلا يأخذ منه وقتاً طويلاً[38] .

ولعل من المفيد استخدام الوسيلة المناسبة لجمع المعلومات، تبعاً لنوع البحث ومنهجه، فوسائل جمع البيانات في الطب غيرها في علم الاجتماع، وفي علم الفلك غيرها في التربية والاقتصاد ... وهكذا .

11-10 - منهج دراسة الحالة : [39]

تعريف دراسة الحالة : يهتم منهج دراسة الحالة بتجميع الجوانب المتعلقة بشيء أو موقف واحد على أن يعتبر الفرد، أو المؤسسة، أو المجتمع أو أي جماعة، كوحدة للدراسة ويقوم منهج دراسة الحالة على التعمق في دراسة المعلومات بمرحلة معينة من تاريخ حياة هذه الوحدة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها .

هذا ويتم فحص واختبار الموقف المركب أو مجموعة العوامل التي تتصل بسلك معين في هذه الوحدة، وذلك بغرض الكشف عن العوامل التي تؤثر في الوحدة المدروسة أو الكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء هذه الوحدة، ثم الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بها وبغيرها من الوحدات المشابهة . ومعنى ذلك أن الوحدة التي يقوم الباحث بدراستها في منهج دراسة الحالة يمكن أن يكون فرداً أو أسرة أو جماعة أو مجتمعاً كاملاً، حيث يقوم الباحث بالتحليل العميق للتفاعل الذي يحدث بين العوامل التي تؤدي إلى التغيير والنمو والتطور على مدى فترة معينة من الزمن . وهذا يعنى، أن الوحدة موضوع الدراسة، قد تكون جزاءاً من حالة في إحدى الدراسات ويمكن أن تكون هي نفسها حالة قائمة بذاتها في دراسة أخرى .

ويذهب بعض الكتاب إلى التمييز بين مصطلح دراسة الحالة ومصطلح خدمة الفرد علـــى اعتبار أن دراسة الحالة تعني بالبحث العميق لوحدة معينة، بينما تتصل خدمة الفرد - بصفة خاصة - بالإجراءات التطويرية والعلاجية والإصلاحية، التي تجئ بعد تشخيص أســباب الحالة، فعملية دراسة الحالة إذن تتكامل مع عملية خدمة الفرد، كما يرجع شيوع استخدام منهج دراسة الحالة خلال نصف القرن الماضي - في نظر البعض - إلى ظهور نظـــرية الجشطلت التي لفتت الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بالموقف الكلي الذي يتفاعل فيه الكائن الحي، واعتبار هذا الكائن الحي جزءاً من الموقف لا ينفصل عنه إلا بقصد التحليل فقط . وهناك أمثلة كثيرة لدراسة الحالة نذكر منها :

لقــد اعــتمد (سيجموند فرويد) - مؤسس علم التحليل النفسي - في صياغة كثير مــن نظرياته عن الوعي الباطن (أو العقل الباطن) على إجراء " دراسة الحالة "، وعلى الــرغم مــن أن هــذا النوع من الدراسات يكتنفه بعض الذاتية من جانب الباحث، إلا أن طـــريقة دراســـة الحالة تؤدي إلى اكتشاف معلومات قد لا يستطيع الباحث الحصول عليها بـــدون هـــذا المنهج . كما استخدم فردريك لي بلاى تاريخ الحالة جزئياً أثناء دراسته عن الحـــياة الاقتصـــادية والاجتماعية للأسر الفرنسية الكادحة، وقد تبين لهذا العالم أن المسح الإحصـــائي - مهما كانت درجة الثقة فيه - لا يعطينا صورة مفهومة تماماً، عن الموقف الكلـــي الـــذي يقـــوم الباحـــث بدراسته . وذلك لأنه يبدو أن البيانات والمعلومات الكمية الإحصائية وحدها، لا تكون كافية للإحاطة والحكم على المواقف المختلفة بصفة كلية .

وعندما تكون الدراسة على " الإنسان " فإن الأمثلة الفعلية عن تاريخ هذا الفرد أو الإنسان وتطور خبراته ومعارفه - تضيف - من غير شك - بعداً حقيقياً إلى الصورة، و إذا كانت البيانات والمعلومات الكمية تميل إلى جعل هذا الوصف مجرداً فإن تاريخ الحياة يمكـــن أن يجعل البحث إنسانياً . وهذا يقودنا إلى مناقشة قصيرة إلى علاقة دراسة الحالة بمناهج البحث الأخرى ومن بينها المنهج الإحصائي .

علاقة دراسة الحالة بمناهج البحث الأخرى :

هناك علاقة بين دراسة الحالة، ومناهج وأساليب وأدوات البحث الأخرى، في معظم البحوث الاجتماعية والنفسية والسياسية، فإن المسح ودراسة الحالة يكملان بعضهما بعضاً، وهناك علاقة وثيقة بينهما .

كمـــا أن المتابعة الناجحة لتاريخ حياة أحد الأفراد أو عمليات تطوير إحدى الهيئات أو المجـــتمعات، تتطلـــب مصادر وقواعد البحث الوثائقي أو التاريخي، كما يستخدم منهج دراسة الحالة وسائل جمع البيانات : كالاستبيان وبطاقات العلامات ومقاييس التدريج، كما أن الملحوظـــة المباشرة ضرورية في معظم الأحوال، وربما تخدم المقابلة وسيلة لملحوظة الأعراض أو العلامات وتجميع البيانات والتشخيص والمعالجة والمتابعة .

أما **الأساليب الإحصائية** : فهي تستخدم عندما تكون الحالات مصنفة وملخصة لتكشف عدد مرات تكرار حدوث الظاهرة فضلاً عن التطورات والاتجاهات ونماذج السلوك .ويجـــدر بنا ونحن نناقش المفاهيم الإحصائية وعلاقتها بدراسة الحالة أن نشير إلى ما كتبه الدكتور حامد عمار عن المفاهيم الإحصائية والفهم الاجتماعي إذ يقول :

في المفاهيم الإحصائية تركيز وتجميع للمعلومات والخبرات، ولا يمكن أن يستغنى عـــنها فـــي المجـــتمع الحديث،. ولكن الذي يمكن أن نتساءل عنه، وهو مزلق من مزالق الأرقام، هو أن يكون الإحصاء والعد نشاطاً بشرياً يتشح بصفة " العلمية " ليكون بديلاً عن فهـــم الإنسان " كل الإنسان " إن مصدر الخشية هو أن يتحول الإنسان إلى رقم، كما كان يحـــدث في المدارس السلطانية العثمانية، حيث كان للطلاب أرقام يعرفون بها فتغني عن أسمائهم، بل وتغني عن محاولة فهمهم كأفراد .

ولو أخذنا مفهوماً إحصائياً شائع الاستعمال مثل مفهوم المتوسط الحسابي فلا بد من التســـاؤل عـــن مدى إمكانية الثقة في المتوسط الحسابي في فهم الناس أو الأوضاع أو في عمـــل الـــبرامج أو في حل المشكلات . فهل قابلت أيها القارئ مثلاً فلاحاً يمتلك 1.4 من البقر ويتزوج 1.5 من النساء ورزقه الله بعدد 4.8 من الأولاد ويلبس 1.3 من الجلاليب ويصلي 2.6 من الأوقات وينفق 3.7 من دخله في المكيفات . أين مثل هذا الرجل ؟ إنها متوســـطات حســـابية قـــد تكـــون ضرورية للفهم ولكنها تسدل غشاوة على فهم الحالات الواقعية.

أمـــا (بولين يونج) فتقول في كتابها عن البحث والمسوح الاجتماعية العلمية : أن مـــن يســـتخدم مـــنهج دراسة الحالة يستطيع أن يختبر مواقف وأشخاص وجماعات ونظم اجتماعـــية بحيـــث تكون نظرته إليها نظرة كلية، ومن الممكن أيضاً أن يصل الباحث إلى تعمـــيمات عن طريق دراسة عدد من الحالات وتجميع البيانات والمعلومات عنها بطريقة

علمـــية سـليمة، كما قد تكشف هذه التعميمات عن عوامل سببية عديدة تؤثر في الموقف الاجتماعـــي، بينما لا يكشف الإحصائي باستخدامه لمعاملات الارتباط إلا عن العلاقة بين ثلاثة أو أربعة عوامل على الأكثر في وقت واحد .

وخلاصة هذا كله، أن منهج دراسة الحالة يتكامل مع المناهج والأدوات والأساليب البحثـــية الأخـــرى، كمـــا أن الإحصـــاء بصفة خاصة قد لا يكفي لشرح وتفسير العوامل الديناميكية الإنسانية المؤثرة في الموقف الكلي، ومن هنا كانت أهمية دراسة الحالة والبعد بها عن التجريد، وفي فهمها فهماً متعمقاً وشاملاً .

خطوات دراسة الحالة : هناك خطوات محددة يجب اتباعها في دراسة الحالة وهي :

1- تحديد الظاهرة أو المشكلة أو نوع السلوك المطلوب دراسته .

2-تحديد المفاهيم والفروض العلمية والتأكيد من توفر البيانات المتعلقة .

3-اختبار العينة الممثلة للحالة التي يقوم بدراستها .

4-تحديد جمع البيانات كالملحوظة والمقابلة والوثائق الشخصية كتواريخ الحياة والسير والمفكرات ... الخ .

5-تدريب جامعي البيانات .

6-جمع البيانات وتسجيلها وتحليلها .

7-استخلاص النتائج ووضع التعميمات .

المعلومات المطلوبة لدراسة الحالة وكيفية التحقق من صحتها :

1- تشـــمل " الحالـــة " فـــي تعـــريف الباحث، أي شخص أو مجموعة من الأشخاص (الأســـرة / مؤسســـة / مجـــتمع) يرغب الباحث في دراستها بتفصيل كبير (ويمكن أن تستخدم هذه الطريقة في ظروف معينة على الحيوانات أيضاً) .

2- والخطوة التالية بعد هذا التعريف والتحديد، أن يقوم الباحث بتجميع كل المعلومات المتوفرة، والتي لها أي علاقة ممكنة بتاريخ حياة وتطور الفرد المفحوص .

3- عندما ينتهي الباحث من هذا التجميع المفصل لكل الحقائق الدقيقة عن الشخص فإن الباحـــث يســـتطيع أن يرســـم وأن يضـــع صورة كاملة ومستمرة لخبرات هذا الشخص المفحـــوص وأفكـــاره علـــى مدى فترة معينة من الزمن، وبالتالي أن يقدم لنا تفسيره لهذه الخبرات والأفكار .

وتبدو هذه الخطوات شبيهة – إلى حد ما – بالبحث الوثائقي،. وفي واقع الأمر فإن طـريقة " دراســة الحالــة " شــبيهة فعلاً " بالبحث الوثائقي " مع فارق واحد هو أننا في " دراسة الحالة " نتناول الأشخاص الأحياء والجماعات الاجتماعية . هذا ويمكن الحصول علــى البيانات والمعلومات في " دراسة الحالة " من مصادر عديدة . وأول هذه المصادر وأهمهــا هــو الشــهادة الشخصية للفرد (مثل طريقة فرويد في سؤال مرضاه لاستعادة ذكــرياتهم عــن خــبراتهم ومشــاعرهم السابقة وذلك عن طريق منهج الاستبطان الذي يعتمد التداعي الحر) ومن بين المصادر أيضاً (الــوثائق الشخصية الرسالات والمفكرات والصحف ... الخ) بالإضافة إلى القياسات البيولوجية والنفسية والاجتماعية .

ويمكــن أن تتضــمن الوثــائق المفحوصة – علاوة على الرسالات والمفكرات – تــرجمة أو سيرة حياة الشخص ذاته، الوثائق المجمعة عن المدارس التي دخلها، وهيئات الخدمــات الاجتماعــية، والتاريخ الطبي والمحادثات والمقابلات الإكلينيكية وغير ذلك من المــواد المشابهة . هذا وينبغي التأكيد على ضرورة فحص وتحليل هذه الوثائق والمصادر بنفس الطريقة التي سبقت الإشارة إليها عند دراستنا للبحث الوثائقي، وذلك لتحديد درجــة أصالتها ومعناها الصحيح .

والباحــث لا يهدف عادة من " دراسة الحالة " إلى الوصف الدقيق للشخص أو الجماعة المفحوصة، ولكنه يهدف أيضاً إلى التعرف على الأسباب الرئيسة التي أدت بالفرد أو الجماعة إلــى وضــعها الحاضــر . وهذه الأسباب يمكن أن تكتشف عن طريق التحليل الدقيق لجميع البــيانات والمعلومــات المتوفرة، وإن كان ذلك ليس أمراً مؤكداً، يحدث في جميع الأحوال . ولكــن هذه المعلومات والحقائق التي تتجمع بالنسبة لوضع وتطور فرد أو جماعة معينة، يمكن أن يســتخدمها الباحث في تحسين هذا الوضع أو تصحيح اتجاه غير مرغوب فيه، ومعنى ذلك أن النتيجة الكاملة " لدراسة الحالة " يمكن أن تؤدي إلى الإصلاح أو العلاج، وإن كانت مشكلة العــلاج والإصــلاح تقع – فنياً – خارج دائرة البحث المقصود بدراسة الحالة، فطريقة دراسة الحالــة وتاريخهــا تؤكد فقط على التعرف على الحقائق والقيام بتحليلها بغرض الوصول إلى اســتنتاجات ومبادئ عامة من هذه الحقائق، أما استخدام هذه الحقائق في الإصلاح الاجتماعي أو السياسي أو العلاج النفسي، فهذا نشاط مختلف تماماً، على الرغم من أن هذا الإصلاح ربما يكون الخطوة المنطقية للبحث والدراسة .

إن الفرق بين طريقة المسح ودراسة الحالة يكمن بصفة رئيسية في أن المسح يعتبر دراسة كمية، حيث تتجمع البيانات أو القياسات من عدد كبير من الوحدات الفردية (الأشخاص عادة)، أما في دراسة الحالة فإن الباحث يفحص بعناية واحدة أو أكثر من هذه الوحدات (التي تسميها الحالات)، وبفضل أن تكون هذه الحالات المفحوصة، تلك التي تبدو أكثر تمثيلاً للمجتمع أو الموضوع المدروس، وعلى كل فقد سبقت الإشارة إلى أهمية استخدام طريقتي المسح ودراسة الحالة مع بعضهما، أي أن الواحدة منهما تكمل الأخرى فضلاً عن الاستعانة بمناهج البحث وأدواته الأخرى كذلك .

بعض الأساليب المستخدمة في دراسة الحالة :

يمتنع الباحث الذي يقوم بدراسة تاريخ الحالة عادة عن الحكم على شخصية أو دوافع الشخص موضع الدراسة، ومعنى ذلك أن الباحث يحتفظ بموضوعيته العلمية حيال سلوك هذا الشخص . وعلى الرغم من أن الموضوعية التامة قد تكون عسيرة التحقيق، إلا أن الباحث يحاول تسجيل الحقائق كما يجدها، أي دون مدح أو قدح لهذه الحقائق، ذلك لأن الباحث الذي يدخل تحيزاته الشخصية ومعاييره الأخلاقية أو معتقداته في الدراسة ربما يرى الحقائق بصورة غير سليمة كما قد يشوه هو معناها ودلالتها، فمهمة الباحث هنا – كما هو الحال بالنسبة لجميع طرق ومناهج البحث – هي التعرف على الطبيعة الحقيقية للأشياء والناس .

ومهمة الباحث في طريقة " دراسة الحالة " هي دور التشخيص أكثر منه دور الإصلاح .

ويمكن أن تعتبر المقابلة الشخصية أكثر الأساليب الشائعة المستخدمة في " دراسة الحالة "، وهذا يعني الوصول إلى المعلومات بطريقة مباشرة من الشخص موضع الدراسة، والمقابلة الشخصية في دراسة الحالة تكون أقرب إلى الحالة الطبيعية للشخص وعدم التقيد بالرسميات، وربما كان ذلك ما يميزها عن المقابلة كوسيلة لتجميع البيانات والمعلومات في طريقة المسح، فالمناقشة والحديث الحر أمر يشجعه ويحرص عليه منهج " دراسة الحالة " أي أن العلاقة بين الباحث والشخص الذي تتم معه المقابلة تصبح شرطاً هاماً للمقابلة، وذلك مع احتفاظ الباحث المجرب بموقفه الموضوعي على قدر الإمكان .

ونحن نذكر كيف أن (**لي بلاي**) وهو أحد رواد استخدام ما نسميه نحن الآن

بطـــريقة دراســـة الحالـــة – قد عاش بين عائلات العمال التي كان يقوم بدراسة أحوالها الاقتصـــادية والاجتماعـــية في فرنسا، وإن كان ما يؤخذ على هذه الطريقة غير الرسمية صعوبة كتابة وتدوين الملاحظات والمناقشات بين الباحث والشخص المفحوص بدقة كافية.

وعلى ذكر كتابة الملاحظات، فيجب أن نشير إلى أن هذا الجزء من طريقة دراسة الحالة، يعتبر جزءاً أساسياً، فالمذكرات أو الملاحظات يجب أن تدون خلال عملية المقابلة، وإذا تعذر ذلك فيجب أن تكتب بعد المقابلة مباشرة، ومن المفضل أن تكون هذه المذكرات بكلمات المتحدث نفسه، ويمكن للباحث المدرب أن يدون – خلال مقابلته ومناقشته الحرة– مـــا يريد كتابته دون أن يسبب قلقاً للشخص الآخر، ولكن الشيء الذي يجب أن نؤكده هو ضـــرورة اكتمال وصحة المذكرات على قدر الإمكان . وذلك نظراً لأن الباحث لا يعرف مقدماً – في جميع الظروف – أي البيانات ستثبت دلالتها وفائدتها بعد التحليل النهائي .

إن استخدام الاستبيان أو التخطيط المعد مسبقاً في " دراسة الحالة " لا يؤدي دائماً إلـــى أفضل النتائج، ذلك لأن هذا الإعداد المسبق قد يحول بين المتحدثين وحرية الحديث، بـــل قـــد يشـــجع على المراوغة والكذب، أضف إلى ذلك أن الأسئلة الخاصة بتاريخ حياة الشـــخص لا تتم الإجابة عليها بطريقة " نعم " أو " لا " أو بعلامة معينة، كما أن الإجابات المفيدة فعلاً، يمكن أن تكون الإجابات الطويلة .

وأخيراً، فإن المواد المميزة لدراسة الحالة ليست بالضرورة مواد كمية، فهذه المواد قـــد تتصل بصفة أكبر بالطريقة الوثائقية للبحث أكثر من اتصالها بالأساليب الكمية السائدة فـــي اســـتبيانات المسح، هذا وبالإضافة إلى المقابلات، فسيكون هناك البحث عن الوثائق المكـــتوبة ودراستها دراسة مستفيضة، كما يجب التحقق من المعلومات التي يتم الحصول عليها في المقابلة، بمختلف الوسائل : كالخطابات والمفكرات والحسابات والسجلات الطبية والمدرســـية وسجلات الخدمات الاجتماعية، والصحف ... الخ آخذين بعين الاعتبار دائما البيانات الأكثر دلالة واتصالاً بأغراض الدراسة والبحث .

وإذا كنا قد أشرنا إلى أن دراسة الحالة لا تتطلب من الباحث أن يتقيد بخطة محكمة مســـبقة أو بأســـئلة استبيان مخطط لها من قبل، فإن هذا لا يعني أن تتم المقابلة دون أي تنظيم، بل من المفضل أن يكون هناك ترتيب وتنسيق على قدر الإمكان في إدارة الحوار، على أن تشمل البيانات المسجلة في تاريخ الحالة المعلومات التالية على الأقل :

أ- تاريخ المقابلة والحصول على المعلومات .

ب- أسماء الأشخاص الذين أدلوا ببياناتهم .

ج-الكلمات الفعلية المستخدمة في هذه البيانات .

د- وصف مختصر للظروف المحيطة بعملية المقابلة .

ه- ملخص للأساليب الخاصة التي استخدمت في أي جزء من الدراسة (مثل الملحوظة الشخصية المباشرة، المقابلة، الاستبيان،. وغيرها من الأساليب المشابهة) .

و-تحديد الشخص أو الوثيقة التي تمدنا بالمعلومات .

ز-ملاحظات مكملة .

إن الموضوع كله (وهذه يمكن أن نتعلمها أكثر من الخبرة) هو مايلي : إن أي خطوة تتم في دراسة الحالة – يجب أن تكون كاملة . إذ أن هذه الخطوة سوف لا تتكرر مرة أخرى.

إن دراسة الحالة التي تتم بصورة صحيحة تتطلب عادة فترة طويلة من الزمن وبدلاً من القيام بمقابلة واحدة، فربما يتطلب الأمر سلسلة طويلة من المقابلات للحصول على شكل وكمية المعلومات المطلوبة، والعثور على العوامل والأسباب ذات الدلالة والأهمية، ونظراً لأن دراسة تاريخ الحالة تتطلب وصف تطور الشخص، لا في وقت محدد بل على مدى طويل من الزمن، فإن الذاكرة أو الوثائق لا تزودنا بمعلومات كاملة بصفة مباشرة، فالباحث في دراسة الحالة لابد أن يتحلى بالصبر . لأن هذا النوع من العمل يتميز بالعمق والشمول، فبدلاً من اختيار بعض العبارات أو الفقرات ثم محاولة الحصول على البيانات المتعلقة عنها من مصادر كثيرة متنوعة، كما هو الحال في المسح، فإن الباحث في " تاريخ الحالة " يركز كل اهتماماته في تعلم كل شيء يستطيع تعلمه بثقة عن عدد محدود من الحالات .

نقد منهج دراسة الحالة وحدوده :

هناك بعض النقد لمنهج دراسة الحالة وذلك بالنسبة لحدود الاعتماد عليه كطريقة للبحث . وأهم نقاط هذا النقد يمكن إجمالها فيما يلي :

1- لا يعتبر هذا المنهج علمياً بصفة كلية، لأن عنصر الذاتية والحكم الشخصي موجود في اختيار الحالات وفي تجميع البيانات .

2- عدم صحة البيانات المجمعة، فقد يعمد الشخص المبحوث إلى إرضاء الباحث بأن

يقــول له ما يعتقد أنه يرضيه، فضلاً عن أن المبحوث قد يذكر الحقائق، لا كما حدثت بل مــن وجهــة نظره، لتبرير نظرته أو سلوكه . كما قد يحاول المبحوث أيضاً، التهوين أو التهويل من بعض الأحداث، وقد يلجأ إلى التركيز على الجوانب التي تهمه مغفلاً الجوانب الأخرى المناقضة لرأيه .

3- صــعوبة تعمــيم النتائج، وذلك لاختلاف الحالة المفحوصة عادة عن غيرها من الحالات.

4- يــنفق الباحث في دراسة الحالة كثيراً من الوقت والجهد والمال قد لا يبرر النتائج التي يصل إليها .

وعلــى كــل حال فمعظم هذه الاعتراضات، لا يختص بها منهج دراسة الحالة من دون جمــيع مــناهج البحث الأخرى، كما أنه مع تطور الأساليب الموضوعية التي يمكن اســتخدامها مــع " دراسة الحالة " فستزيد أهمية هذا المنهج . أما في الوضع الحاضر فقد أثبتــت " دراسة الحالة " فعاليتها وقيمتها في مجالات متعددة كالتعليم والاجتماع وغيرها، وبذلــك يمكــن التغاضي عن أسباب الضعف الكامنة في هذا المنهج، وما ينبغي أن نؤكد علــيه هــنا أنــنا نتمكــن باستخدام هذا المنهج من أن نرى العلاقة بين العوامل المعزولة بصورة أكثر وضوحاً عن طريق الدراسة المعمقة للحالة، أي أننا نراها أكثر وضوحاً من مجرد التحليل الكمي .

المصادر و المراجع :

1- البسيوني، محمود : **أسس التربية الفنية** . د.ط. (القاهرة : دار المعارف المصرية، 1972) . ص: 85 .

2- محمد علي عبد القادر، د. ماهر . م د س، صـــ 187 .

3- د. ماهر عبد القادر، م.س/ص :22 عزاه إلى بتصرف Bacon . P.41- 62).

4- م.س، ص ص : 224 – 225 بتصرف) .

5 – **محمود فهمي زيدان،م.س، ص – ص :65 – 67 بتصرف .**

6- ديكارت : **مقالة في الطريقة** . ترجمة د. جميل صليبا، صـــ: 74 – 75 .

7- منتصر، د.عبد الحكيم : **تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه** . ط4 . (دار المعارف : 1971) . ص:30 .

8 - عبد القادر، د.ماهر،م.س، ص ص :159-160.

9- م.س، ص:164 .

10- م.س، ص، ن .

11- برنار، كلود : **مدخل إلى دراسة الطب التجريبي** . ترجمة :يوسف مراد، حمدالله سلطان، (القاهرة : 1944 د.ن)، ص : 160.

12- عبد القادر، د.ماهر، م.س، ص:168 .

13- م.س.، ص.ن .

14- يوسف عز الدين عيسى : (**لغة الحيوان**) . **عالم الفكر** . مج 7، العدد الثاني، (الكويت1976)، ص:59 .

15- بفيردج : **فن البحث العلمي** . ترجمة : زكريا فهمي، (المجلس الأعلى للعلوم، دار النهضة العربية،القاهرة :1963)، ص:41 .

16-عبد القادر،د.ماهر، م.س.، ص، ص:170-171.

17- برنار، م.س.ص :5 .

18- عبدالقادر،د.ماهر،م.س.،صـــ:176،Jevons,W,S.the principle of the science,P.400) .

19- بيفردج، م.س، ص:33 .

20- م.س، ص:40 .

21- عبد القادر، د.ماهر م.س.،ص:181.

22- د.ماهر عبد القادر، م.س.ص:185.

23- م.س، ص:186.

24- بيفردج، م.س،ص:96.

25- م.س، ص:94 .

26- د.ماهر عبد القادر،م.،ص:188.

27- بيفردج،م.س.ص:97 .

28- م.س.ن،ص.ن.

29- م.س.، ص ص:99-100، بتصرف .

30- د.ماهر عبدالقادر، م.س،ص ص:197- 198.

31- م.س، ص ص:316-317 .

32- غرايبه، د.فوزي، وآخرون، م.س، ص:25 .

33- م.س، ص ص:27،26.

34- م.س.ن، ص ص:44-51، بتصرف.

35- م.س، ص:53 .

36 – م.س، ص :55 .

37 – م.س، ص ص:56-63، بتصرف .

38- زكي، جمال . والسيد يس: **أسس البحث الاجتماعي** . (القاهرة: دار الفكر العربي:1962).ص - ص:206-208، بتصرف .

39- د . أحمد بدر : م.س . ص– ص : 305-316، بتصرف .

الفصل الثاني عشر

منهجية البحث الوثائقي والتاريخي

أولاً – نطاق وأهمية البحث الوثائقي : يعود مصطلح البحث الوثائقي إلى النشاطات العلمية، التي يقوم بها الطالب الباحث لتعلم الحقائق والمبادئ الجديدة، عن طرق دراسة الوثائق والمسجلات . وعلى الرغم من أن هذا النوع من البحوث، يمكن أن يستخدم في جميع المجالات الأكاديمية، إلا أنه ذو أهمية خاصة في دراسة التاريخ والآداب واللغات والإنسانيات على وجه العموم، ويستخدم علماء التاريخ هذه الطريقة بشكل ثابت، مما أدى إلى تسميتها في كثير من الأحيان بالطريقة التاريخية .

وينبغي أن نشير في هذا المجال إلى أن التاريخ ليس مجرد قائمة بالأحداث في ترتيبها الزمني، أنه السجل الدال على إنجازات الإنسان، إنه رواية حقيقية متماسكة للعلاقات بين الأشخاص والأحداث والزمان والمكان .

والناس يستخدمون التاريخ لفهم الماضي، ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية، ويمكن أن يواجه التحليل التاريخي نحو شخص معين، نحو فكرة، نحو حركة، أو نحو مؤسسة أو هيئة معينة، ومع ذلك فلا يمكن أن يعامل كل واحد من هذه الجوانب في عزلة عن الجانب الآخر، فلا يمكن مثلاً أن تخضع شخصاً ما للبحث التاريخي، دون اعتبار لتفاعله مع الأفكار والحركات والمؤسسات القائمة في عصره، وتحدد البؤرة (وهي الشخص الذي تخضعه للبحث في هذا الحالة) نقطة التركيز فقط، التي يوجه إليها باحث التاريخ انتباهه .

وعلى الرغم من أن البحث الوثائقي ذو أهمية بالغة في فحص أحداث الماضي (في الواقع هذا النوع من البحث هو الطريقة العملية الوحيدة) إلا أن البحث الوثائقي يمكن استخدامه كذلك بشكل مفيد في دراسة الأمور الجارية، وعلى سبيل المثال، فقد استطاع أخصائيو الشفرة والكتابة السرية الأمريكيون أن يستعينوا بطرق البحث الوثائقي لحل شفرة العدو وبالتالي ترجمة رسالاته العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية، أي أننا

لا ينبغي أن نعتبر البحث الوثائقي محدوداً بالدراسات التاريخية .

وربمـــا تعتبر هذه الطريقة التي تتصل بتجميع وتحليل البيانات والمعلومات أقدم شكل من أشـــكل البحث الحقيقي، ولقد استخدمها المؤرخون اليونان القدماء، واستخدمها أرسطو في دراســته عــن الدمـــار والشعر اليوناني، ولقد طرأ على هذه الطريقة الوثائقية الكثير من التنقــيح فـــي العصـــر الحديـــث، وبالتالي أصبحت أكثر دقة مما كانت عليه أيام الفلاسفة وعلماء التاريخ اليونان .

ويتضـــمن البحـــث الوثائقـــي بصـــفة أساسية وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والمســـجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤســـس حقـــائق جديدة أو تقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة أو عن الدوافع والصفات والأفكار الإنسانية .

وعلـــى الـــرغم مـــن أن هـــذه العلمية مطبقة بطريقة أشمل فيما يتعلق بالوثائق الإنســـانية، إلا أنهـــا يمكن أن تكون مفيدة أيضاً في دراسة المسجلات – غير الإنسانية – ذات الأشـــكال المـــتعددة ؟ ففـــي الجيولوجيا مثلاً يمكن دراسة تطور الأرض عن طريق تجمـــيع ودراسة الصخور والحفريات من الطبقات المختلفة . فالوثائق التي يتم فحصها في هـــذه الحالـــة ليســـت مســـجلات مكـــتوبة أو حتى آثاراً ومخلفات للنشاط الإنساني، فهذه المســـجلات هـــي مجرد حقائق طبيعية تمثل سجلاً للأحداث، يمكن ملاحظته، كما تتصف هـــذه الحقـــائق بالاستمرار والدوام إلى حد كبير، فالحفريات نفسها تدلنا على حياة ما قبل الـــتاريخ، بطـــريقة أفضل وأكثر أصالة مما يمكن أن نتعلمه من المسجلات المكتوبة مهما كانت كاملة ودقيقة .

وقـــبل أن نتناول كيفية دراسة الوثائق فيمكن أن نتساءل أولاً لماذا ندرس الوثائق أصـــلاً ؟ أن الإجابة عن ذلك تتصل برغبة الإنسان في التعلم . وسواء كانت هناك فائدة أو قـــيمة علمية من دراسة التاريخ الإنساني المسجل (أو عصور ما قبل التاريخ) أو لم تكن هناك قيمة فعلية، فإن معظمنا يهتم بالتعلم والتأمل في الأحداث الماضية .

إن حـــب الاستطلاع إذن، سيزودنـــا بتبرير كاف على أية حال بـــالنسبة للدراسة الوثائقـــية، ومـــع ذلك فيبدو أن هذه الوسيلة تمدنا ببعض التعميمات – بناء على الأحداث الماضـــية – والتـــي يمكـــن أن ترشدنا في سلوكنا الحاضر .. هذا فضلاً عن أن الأفكار

والاتجاهات الجارية تبدو مفهومة بطريقة أفضل عندما نتعرف على أصولها والخطوات التي تمت خلال عملية النمو، ومعنى ذلك أن الوثائق لا تعتبر ذات قيمة أثرية فحسب، ولكنها تعطينا قوة متزايدة لفهم الطبيعة وفهم أنفسنا، ونحن ندرس سجلات الماضي والحاضر لفهمها واكتشاف الحقائق منها وكذلك لتعلم أشياء وحقائق عن مؤلفيها وواضعيها (في حالة المسجلات الإنسانية) . وأخيراً فنحن ندرس الوثائق للوصول إلى التعميمات (الفروض أو النتائج) عنها .

1ً- **التاريخ والعلم** : هناك اختلاف في الرأي حول نشاطات الباحث التاريخي وهل تعتبر جهوده علمية أم لا ؟ وهل هناك شيء اسمه البحث التاريخي ؟ ويمكن أن نعرض وجهة نظر أولئك الذين يتخذون الموقف السلبي نحو البحث التاريخي في البنود التالية :

1- على الرغم من أن غرض العلم هو التنبؤ، فإن البحث التاريخي لا يستطيع دائماً أن يعمم على أساس الأحداث السابقة، ذلك لأن الأحداث السابقة كانت غالباً غير مخططة أو أنها لم تتطور كما هو مخطط لها، لأن هناك عوامل أخرى كثيرة لا يمكن التحكم فيها، وكذلك لأن تأثير واحد أو عدد قليل من الأشخاص كان حاسماً، وعلى ذلك فإن نفس النموذج بما يشمل من عوامل سوف لا يتكرر أبداً .

2- يعتمد الباحث التاريخي بالضرورة على الملاحظات التي يبديها الآخرون وغالباً ما يشك في نزاهة وكفاءة هؤلاء الشهود نظراً لتحيزاتهم الشخصية، ومعنى ذلك باختصار أن الموضوعية في البحث التاريخي أمر مشكوك فيه .

3- أن الباحث التاريخي يشبه كثيراً ذلك الشخص الذي يحاول استكمال " ألغاز الصور المقطوعة " حيث لا توجد أجزاء كثيرة من تلك الصور، وعلى أساس الدليل غير الكامل، فيجب على الباحث إذن أن يملأ الفراغات باستنتاج ما حدث وسبب حدوثه.

4- أن التاريخ لا يعمل في نظام مقفل . مثل ما يحدث في معمل العلوم الطبيعية، فالباحث التاريخي لا يستطيع أن يتحكم في ظروف الملاحظة ولا يستطيع تناول المتغيرات ذات الأهمية والدلالة .

أما أولئك الذين يعتبرون أن البحث التاريخي له بعض صفات البحث العلمي فيعتمدون على المبررات التالية :

1- يحدد عالم التاريخ مشكلة معينة للبحث، ويضع الفروض أو الأسئلة التي تتطلب

إجابة عليها، وهو يجمع ويحلل البيانات والمعلومات الأولية وهو يختبر الفرض حتى يثبت اتفاقه أو عدم اتفاقه مع الدليل، وهو يضع أخيراً التعميمات والنتائج .

2- على الرغم من أن عالم التاريخ قد لا يكون قد شهد حادثاً معيناً، كما أنه لم يجمع بياناته مباشرة في كثير من الأحيان ومع ذلك فلديه شهادة العديد من الشهود الذين حضروا الحدث ورأوه من مختلف جوانبه، ومن الممكن أن تزودنا الأحداث التالية بمعلومات إضافية غير متوفرة للمشاهدين المعاصرين، فعالم التاريخ إذن يخضع دليله بشدة للتحليل النقدي وذلك للتعرف على أصالته وصدقه ودقته .

3- عندما يقرأ عالم التاريخ نتائجه فإنه يستخدم قواعد الاحتمالات المتشابهة كتلك التي يستخدمها علماء العلوم الطبيعية .

4- على الرغم من أن عالم التاريخ لا يستطيع التحكم في المتغيرات بصفة مباشرة، فإن هذا العيب ليس قاصراً على المنهج التاريخي، بل هو يميز البحوث السلوكية كلها خصوصاً تلك التي لا تستخدم فيها البحوث المعملية . وذلك مثل الاجتماع والسياسة وعلم النفس الاجتماعي والاقتصاد وغيرها .

وعلى كل حال، فإن أكثر العوامل التي تحد من فعالية المنهج الوثائقي، هو أنه "غير مباشر " أي أنه يجب أن يعتمد على المصادر الأخرى . والطريقة أو المنهج الوثائقي هو منهج نقدي، وبالتالي فإن المصادر معرضة للنقد الخارجي والداخلي، والنقد الخارجي يتصل بأصالة الوثيقة أي بشكلها وبمظهرها، ولكن النقد الداخلي يتعلق بمعنى الوثيقة ودرجة اتصالها بالحقيقة .

إن تفسير المسجلات هو النقطة المركزية في البحث الوثائقي، ولما كانت هذه المسجلات والوثائق هائلة الحجم أحياناً، فينبغي على الباحث أن يتعلم طريقة المعاينة وحسن الاختيار منها، حتى يستوفي البحث أركان الدراسة من جوانبها المختلفة .

2- أنواع الدليل التاريخي :هناك مصادر أو أدلة أولية أخرى ثانوية، والمصادر الأولية هي تلك المعاصرة للحدث أو الشخص أي أنها أقرب ما يمكن للحدث، أما المصادر أو الدليل الثانوي فهو غير المعاصر للأحداث أي أنه ليس هناك حلقة مباشرة بينه وبين الحدث، وعلى الرغم من أن الدليل الأولي هو أساس البحث الوثائقي والتاريخي، إلا أن الدليل الثانوي قد يكون له نفس أهمية الدليل الأولي . هذا وتتجمع البيانات والمعلومات في

البحث الوثائقي من مصادر عديدة منها :

1- **المدونـــات والوثـــائق الرســمية** : وهذه يمكن أن تشمل المسجلات الشرعية (التي تصــدرها المحـــاكم مثلاً) القوانين وغيرها من الأحكام التشريعية، ومضابط الاجتماعات والــتقارير الإدارية (كالــتقرير الرســمي لمؤسســة حكومية أو مدير جامعة لمجلس الجامعــة...الــخ) تقاريــر اللجــان في المنظمات والنوادي المختلفة، التقارير السنوية، الشــهادات الشرعية الخاصة بالأفراد (العقود والاتفاقات) أو التي تمنحهم قوة معينة على أفراد أو جماعات آخرين (كالإجازات والمواثيق .. الخ) وغير ذلك من الوثائق المشابهة التــي تدل على القرارات والأعمال الرسمية .. وهذه الوثائق تشكل من غير شك مصادر للمعلومــات الدقيقة نظراً لحرص الجهات الرسمية على دقة هذه الوثائق واكتمالها وحفظها بعناية .

2- **التقارير الصحفية** : على الرغم من أن هذه التقارير لا تكون دائماً دقيقة في التفاصيل التي تنشرها (وحتى الحقائق يمكن أن تفسرها أو تعرضها بأكثر من طريقة واحدة) فإن هــذه الــتقارير – خصوصاً تلك التي تنشر في الصحفية أو الصحف المحترمة – تزودنا عــادة بالحقــائق الضــرورية، وتعتبر سجلا دائماً للأحداث التي تحدث يوماً بعد يوم في العــالم. وتزداد أهمية الصحف كمصادر للمعلومات، عندما لا تكون هناك رقابة عليها في الــبلد الذي تصدر فيه، ومع الرقابة تصبح الصحف مجرد وسط إعلامي للدعاية الرسمية حيث تميل نحو التحيز السياسي أو الاقتصادي وتتشكل الافتتاحيات وكتابات التحرير طبقاً لذلــك، ولكن يجب على كل حال أن نميز بين التقرير الحقيقي والتعبير عن الرأي (كما هو الحال في مقال رئيس تحرير إحدى المجلات)، ومن الواضح أن الصحف والمجالات لا تكــون بدقة واكتمال المصادر الرسمية أو العلماء، وعلى ذلك فعلى الباحث أن يستخدم الصحف والمجلات عند عدم توفر المسجلات الرسمية .

3- **تقاريــر شــهود العيان عن الأحداث** : إذا لم يستطع الباحث أن يشهد الأحداث بنفسه (وهذا ما سوف يحدث عادة خصوصاً فيما يتعلق بالقضايا التاريخية) فــإن وجود أحــد الأشخاص الذين شهدوا الأحداث يعتبر مصدر للمعلومات مرغوباً فيه، وتأخذ هذه الشهادة الشــكل الشــفوي (عندما يتحدث الباحث مع الشاهد) أو تأخذ شكلاً مكتوباً . فعند دراسة

أحوال المدارس في سورية منذ قرن مثلاً، فمن المفيد التحدث إلى شخص تعلم أو درس في إحدى هذه المدارس التي تعتبر نموذجاً لمدارس هذا الوقت .

ونظراً لعدم الاطمئنان إلى الذاكرة الإنسانية . فإن شهادة شاهد عيان " مكتوبة " وقت الأحداث نفسها سوف تكون أكثر ثقة من محاولة الشخص تذكر الأحداث بعد مضي وقت طويل عليها، أي أن التقرير أو السجل المكتوب يبدو عادة أكثر مدعاة للثقة من التقرير الشفوي، وإن كان ذلك ليس صحيحاً على إطلاقه .

4- **المصادر الشخصية (كالرسائل والمفكرات)** : يفترض أن الأوراق الشخصية كالرسائل والمفكرات لم يكتبها أصحابها بغرض النشر، وعلى ذلك فهي تكشف معلومات عن الأحداث أكثر تفصيلاً وصراحة مما تفعله الوثائق والمسجلات العامة . وهذه البيانات والمعلومات التي يستقيها الباحث من الكتابات الشخصية، تعتبر ذات أهمية في عمل الدراسات البيوجرافية (تاريخ الأشخاص) .

5- **المذكرات والتراجم** : وهذه المصادر - إذا كانت موثوقاً بها - تكون مفيدة في مراجعة الحقائق المتوفرة فعلاً عن حياة الشخص، ولكن هذه المصادر نادراً ما تؤسس حقائق جديدة، ومن المفضل الاستعانة بالمصادر المباشرة والأصلية (كما ذكرنا مسبقاً) إذا أمكن الحصول عليها، كما أن المعلومات المنشورة في قصة حياة الأشخاص الذين تهمنا مذكراتهم يمكن أن تفيد في تتبع نمو وتأثير بعض الحركات أو الأفكار التاريخية، إن حياة وأفكار الرجال الذين وضعوا الدساتير الأولى في حياة الأمة، أو أولئك الذين قاموا بالثورة الوطنية - لها أهمية بالغة في الدراسات السياسية والاجتماعية والتاريخية وغيرها.

6- **الدراسات والكتابات التاريخية** : وإذا اعتمدت هذه الدراسات على الفحص العلمي، فإن الكتابات التاريخية يمكن استخدامها بعض الثقة، وإن كان فحص المواد والمصادر الأصيلة يكون أفضل دائماً،إن المستخلصات التاريخية تعتمد عادة على المصادر المباشرة.

7- **الدراسات الوصفية التي تمت في وقت سابق** : إذا لم يكن بالإمكان تكرار نفس الدراسات العلمية التي تمت في وقت مسبق (مثل القيام بتجارب أو دراسات مسحية) فإن هذه الدراسات تصبح مصدراً وثائقياً للمعلومات، وتقرير الدراسة يستخدم بنفس الطريقة التي تستخدم بها أي وثيقة تاريخية أخرى .

8- الكـــتابات الأدبـــية والفلســـفية : إن الإنـــتاج الأدبي كالأشعار والروايات المسرحية والمقالات، يمكن أن تزودنا بالمعلومات عن الأحداث الفعلية، ولكن الباحث يميل غالباً إلى فحـــص هـــذا الإنـــتاج بالنسبة للأفكار التي تحتويها، وفي الدراسات الأدبية واللغوية فإن الكتابات نفسها تشكل المصدر الضروري الحقيقي الوحيد عن البيانات والمعلومات .

9- الـــبقايا الأثـــرية والجيولوجية : وعلى الرغم من أن هذه المسجلات لا تعتبر وثائق كالمســـجلات المكـــتوبة إلا أن الطريقة وهي تكشف عن بيانات تستخدم في تكوين النتائج والفروض .

10- متنوعات وأعمال أخرى : وهذه تشمل الأعمال الفنية والموسيقية والآثار والمخلفات وغـــيرها من مصادر المعلومات المختلفة التي تعتبر مصادر وثائقية هامة في أنواع معينة من البحوث أو في حالة عدم وجود معلومات وبيانات أخرى .

إن العمـــل الرئيســـي الـــذي يواجه الباحث الذي يقوم بحل مشكلة تتطلب الدليل الوثائقـــي، هو تحديد واختيار الوثائق نفسها، وهذه الوثائق قد لا تكون سهلة المنال وتحتاج إلـــى عمـــل وصـــبر عظيمين لاكتشافها والحصول عليها . والمشكلة التي تتضمن البحث الوثائقي، لا يمكن حلها دون فحص المواد التي تحتوي على الدليل الضروري .

3ً- أهمية المصادر الأولية : من الأمور المتفق عليها أن الباحث لا ينبغي أبداً أن يستخدم نســـخة من إحدى الوثائق إذا كان باستطاعته أن يرى الأصل، وعلى الرغم من أن صورة الوثـــيقة (إذا أُحسن تصويرها) تكفي أحياناً كبديل للأصل إلا أن الباحث ينبغي أن يكون حريصـــاً علـــى الإطـــلاع علـــى الوثيقة الأصلية، ويزداد هذا الحرص إذا كانت الوثيقة (منشـــورة)، ذلك لأن الخطاب المخطوط فعلاً (الوثيقة) قد يدخل عليه بعض الأخطاء التي تغير من معالمه الأصلية والغرض منه .

والوثيقة التي تعتبر مصدراً أولياً هي في معظم الأحوال المسجل المكتوب لما رآه الكاتب فعلاً أو سمعه . ويمكن أن يكون التقرير الصحفي مصدراً أولياً إذا شاهد المراسل الصحفي بنفسه الحدث الذي يكتب عنه، ولكن المواد التي يقتبسها مؤلف معين من كتابات مؤلف آخر، لا يمكن اعتبارها مصدراً أولياً، وعلى الباحث قبل أن يستخدم هذه المعلومات والبيانات أن يطلع على الأصل المنشور أو غير المنشور للمواد التي اقتبس منها . والكتب والحوليات والموسوعات وغيرها من المصادر التي تنشر الملخصات والموجزات لا تعتبر

مصـــادر أولـــية، ذلك لأن هذه المراجع تعتمد في الأفكار والحقائق التي تنشرها لا على الملاحظة المباشرة ولكن على كتابات الآخرين .

والمعلومـــات والبـــيانات التي تمر على أيد كثيرة قبل أن تصل إلى يد الباحث – شأنها في ذلك شأن الإشاعات – لا تحمل إلا قليلاً من الشبه مع النص الأصلي .. والسبب فـــي ذلك يعود إلى الأخطاء المقصودة أو غير المقصودة التي يقوم بها كاتب الآلة الكاتبة أو الطـــابع أو المحرر .. الخ، وقد أثبت البحث الدقيق في كثير من الحالات أن النصوص الأدبـــية أو التصريحات السياسة التي كانت تعزى لأفراد معينين، هي بعيدة كل البعد عما كتـــبوه أو قـــالوه، وعلى ذلك فإن الأساس الثابت الوحيد للنتائج التي يمكن أن يصل إليها الباحـــث في البحوث الوثائقية إنما يعتمد على استخدام المصادر الأولية، أي تلك المصادر القريـــبة على قدر المستطاع من الظاهرة الفعلية التي تخضع للبحث، ويذهب الباحث إلى أن الوثيقة المفقودة هي كصفحة انتزعت من كتاب تاريخ الإنسان ..

4ً- **التقيـــيم الخارجي للوثائق** : ويتصل هذا التقييم بالتعرف على أصالة الوثيقة (وهناك التقيـــيم الداخلـــي الـــذي يهـــتم بمعنى ودقة وقيمة البيانات التي تحتويها الوثيقة) إن عدد المزوريـــن فـــي التاريخ الإنساني كبير فضلاً عن أن هناك دائماً فرصة وجود خطأ غير مقصـــود .. ومـــن أشهر قصص التزوير في التاريخ الغربي قصة تزوير المشهورة باسم (**هـــبة قســـطنطين**)، وقـــد حدثت في القرن الثامن – وعلى الأرجح بواسطة أحد رجال الكنيســـة – وقد خولت الوثيقة المزورة للإمبراطور السلطة السياسية على جميع قطاعات إيطالـــيا . وهـــذه وغـــيرها كثير من الوثائق المزورة والتي عرفت باسم الأحكام البابوية الـــزائفة، وقـــد كشـــف عـــن زيفهـــا فـــي القرن الخامس عشر عالم الإنسانيات الشهير (**لورنتيوس فالا**) .

وهـــناك كثـــير من التزوير يقوم به بعض المؤلفين والناشرين لإعادة طبع كتب معيـــنة يعتقد بأنها نادرة ثم يبيعونها بأغلى الأثمان، بالإضافة إلى تزوير الوثائق ونشرها لتحقيق أهداف مالية أو سياسية أو قانونية معينة .

ومن القصص المشهورة عن هذا التزوير الرسائل الشخصية التي كتبها (لينكولن) بخـــط يـــده وظهـــرت فـــي السوق مليئة بالأخطاء الواضحة والتي يسهل إثبات تزويرها وزيفها، وفي أحد هذه الخطابات أشار (لينكولن) إلى ولاية كانساس في فترة لم تكن هذه

الولاية قد أصبحت جزءاً من الولايات المتحدة بعد .

وهـــذه المحاولات يمكن أن يثبت تزويرها وزيفها بالتقييم الخارجي الدقيق الهادئ لكـــل وثـــيقة موضع الدراسة، وهذه القاعدة تنطبق على الوثائق " الجديدة " بصفة أساسية، أي تلـــك الوثائق التي لم تقيم بعناية في الماضي .. وهناك في كل مجال أكاديمي وثائق لا حصـــر لها والتي أصبحت أصالتها ثابتة، ومع ذلك فينبغي على الباحث – كقاعدة عامة – أن يتبـــنى موقف الشك ولا يأخذ أي شيء كقضية مسلمة . ويدرك الباحث أهمية الفحص المقارن للمسجلات المكتوبة – خصوصاً المسجلات غير الرسمية – بالمخطوطة المكتوبة بخط يد الشخص نفسه، وذلك للتعرف على درجة التشابه أو الاختلاف بين الخطين، ومع ذلك فمن العسير تحديد كاتب وثيقة معينة بطريقة لا ينالها الشك . وحتى التوقيع يمكن أن يســـبب مشاكل للتأكد من صحته، وهناك بالإضافة إلى طريقة المقارنة المذكورة، وسائل أخـــرى لتقيـــيم أصالة الوثيقة مثل التحليل الكيميائي والطبيعي للمادة التي كتبت عليها. لقد تغـــير فن صناعة الورق بالتدريج على مر السنين، ويمكن للباحث أن يحدد تاريخ الوثيقة بمعـــرفة مكان وزمان صناعة الورق، وينطق هذا التحليل الكيميائي على الحبر المستخدم فضلاً على طريقة الإخراج وسلامة الحروف والطباعة وحجمها وشكلها ما كان مستخدماً منها في ذلك الوقت .

ويســـتعين الباحـــث فـــي التأكد من ذلك لا بالمعمل الكيميائي فحسب، بل العدسة المكـــبرة والميكروســـكوب، والكاميرا، وغير ذلك من الوسائل التي تحدد درجة أصالة أو زيف الوثائق، كالأشعة فوق البنفسجية والتصوير بالفلوريسنت ... الخ .

وعلـــى كـــل حال فالوثائق بالنسبة للباحث هي بمثابة الشاهد للمحامي في قاعة المحكمة، أي أن الوثـــائق هي مصادر للمعلومات يجب استخراج البيانات والمعلومات المتعلقة منها، وقبل أن تقبل المحكمة شهادة الشاهد فإنها تتأكد من هويته وتقيم مقدار الثقة فيه .

وهـــناك بعـــض الأسئلة القليلة التي يحرص الباحث على الإجابة عليها عند فحص الوثيقة وأهمها :

- من الذي ألف هذه الوثيقة ؟
- هل العلاقة بينه وبين الوثيقة علاقة طبيعية ومقبولة ؟
- هل موضوع الوثيقة يمكن أن يكون داخل نطاق معارف هذا المؤلف ؟

- هل يمكن أن يكون المؤلف في المكان المعين وفي الزمن المعين بالوثيقة ؟

- هـل المعلومـات الموجـودة بالوثيقة قد وضعها المؤلف بنفسه في الوثيقة أم أنه نسخها ونقلها عن شخص آخر ؟

- هـل البـيانات والمعلومات الموجودة بالوثيقة تتفق مع المستوى المعروف لذكاء المؤلف وتعليمه وخبرته ومزاجه وطباعه ؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة – وغيرها كثير – تساعد الباحث على الوصول إلى حكم سليم بالنسبة لأصالة الوثيقة من عدمها .

5ً- التقيـيم الداخلي للوثائق : إذا كان التقييم الخارجي يهتم بهوية الوثيقة وأصالتها، فإن التقيـيم الداخلي يهتم بما تحتويه هذه الوثيقة، بما تقوله، بمعناها، بدقتها، وبالثقة العامة في المعلومـات الموجـود بها، أي أنه عندما تثبت أصالة الوثيقة، فإن الباحث يجب أن يسأل نفسـه عن دلالتها كمصدر للمعلومات . وكذلك عن أي نوع من البيانات تزودنا به الوثيقة لخدمـة الغـرض الـذي نحن بصدده، وهو حل مشكلة البحث . فعندما نتناول المسجلات المكـتوبة يجـب أن نتأكد من معاني الكلمات والرموز الموجودة بها فكثيراً ما يحدث أن تكـون لغـة المخطوطـة أو الوثيقة مميزة لفترة من الفترات (اللغة العربية في العصر الجاهلـي، اللغـة الإنجلـيزية القديمـة) والتي لا تستخدم كثير من تعبيراتها في الوقت الحاضـر، وفـي أحيان أخرى قد يستلزم الأمر حل شفرة أو رموز سجل معين كتبن به مذكرات أحد الزعماء أو مشاهير الأدب أو الفن ...الخ .

لقـد اكتشـف الباحثون علامات غريبة وصوراً على الآثار الحجرية وعلى ورق الـبردى فـي مصـر، كمـا اكتشف الباحثون صور أخرى وعلامات من نوع آخر على أقـراص الطيـن المحروق في أرض ما بين النهرين (العراق) وقد ظلت هذه العلامات والصـور سـنين طويلة دون ترجمة مدلولها، وفي حوالي عام 1800 استطاع (**جورج فدريدريـخ جروتيفيـند**) أن يكشـف أسرار الكتابة المسمارية الآشورية في بلاد فارس القديمة، كما استطاع (فرانسوا شامبليون) بعد ذلك بحوالي عشرين عاماً أن يترجم اللغة الهيروغليفية في مصر القديمة عن طريق دراسته لحجر رشيد .

هذا ويحتل تفسير النصوص أهمية كبيرة في كثير من الدراسات الأدبية والفلسفية والدينية والسياسية وغيرها حيث تدرس الكلمات والمصطلحات في بعض الأعمال دراسة

عميقة للتعرف على المعنى الذي يقصده الكاتب .

وقـــد يكون دراسة عصر المؤلف أو بلده عنصراً أساسياً وضرورياً لفهم كتاباته، ذلك لأن ما يقصده الناس بمصطلحات أو تعبيرات معينة في زمن معين قد يكون له معنى ومدلـــول آخر عن استخدام الناس في الزمن المعاصر، وعلى سبيل المثال فقد كان، الناس أيـــام الكاتب (شوسر) يستخدمون في كتاباتهم الأرقام 20، 50 للدلالة على " عدد كبير " ونتيجة ذلك عندما تحدث (شوسر) عن ملكيته لعشرين كتاباً، فإن الباحثين يفسرون ذلك لا بمعـــنى العـــدد المحدد وهو " عشرين " بل يفسرون ذلك على أن (شوسر) كانت له مكتبة بها كتب كثيرة، وربما نستخدم نحن الآن مصطلح " ألف صنف وصنف " لا للدلالة على عدد معين ولكن للتعبير عن عدد غير محدد من الأصناف .

إن تفسير معنى الوثيقة يمكن أن يكون شيئاً في غاية السهولة كما يمكن أن يكون شـــيئاً بالغ التعقيد لذا يتطلب في بعض الأحيان المعرفة الدقيقة بالتاريخ واللغات والسياسة والاقتصـــاد والاجـــتماع وعلم النفس وغيرها من الدراسات .. وفهم المقصود بالوثيقة ذو أهمـــية بالغـــة إذا أراد الباحـــث أن يعتمد على المعلومات والبيانات الواردة بالوثيقة لحل المشكلة التي تواجهه .

6- دقـــة الوثـــائق وصدقها : و إذا ما تحددت المعاني الموجودة بالوثيقة تحديداً واضحاً، فـــإن الخطـــوة التالية في تقييم الوثيقة داخلياً هي تقدير دقة وصدق هذه المعلومات الواردة بالوثـــيقة، ويجـــب علـــى الباحـــث أن يتساءل عن مقدار كفاءة المؤلف ونزاهته وسمعته واهـــتمامه بالموضـــوع ؟ وهل كانت له وجهة نظر خاصة متميزة ؟ وهل قام بملاحظاته بنفســـه أم أنه نقل عن الآخرين ؟ ومن المعروف أن اثنين ممن رأوا نفس الحدث قد يكون لهمـــا تفســـيرات مخـــتلفة تبعاً لأسباب وتبريرات كثيرة، وإذا ما حدث نزاع بين العمال وأصـــحاب العمـــل، فـــإن ممثلي أولئك وهؤلاء غالباً ما يختلفون لا على تفسير الأحداث فحسب بل على وصف وبيان الحقائق المتعلقة بالموضوع، وخلاصة هذا كله أن الباحث لا يســـتطيع أن يتقبل المعلومات الواردة حتى في الوثائق الأصلية على علاتها وطبقاً لتفسير صـــاحبها، بـــل يجـــب على الباحث أن يستخدم كل وسيلة ممكنة للتأكد من مقدار صدق الكاتـــب والـــثقة فـــيما يكتبه، وعلى العموم ففي واقع الأمر، ليس هناك وثيقة تثبت دقتها المطلقة واكتمال معلوماتها عند فحصها الفحص العميق، ذلك لأن أخطاء الإنسانية تزحف

فـــي كـــل مكان . وغاية ما يمكن أن نقوله هو أن بعض الوثائق فقط تثبت صحته ودقتها واكتمالها أكثر من غيرها .

7- بعـــض المخاطـــر في استخدام الوثائق : لقد تركز اهتمامنا السابق على المزالق التي تتصـــل بالوثيقة نفسها في أصالتها وصلاحيتها كدليل ودقتها، وغير ذلك، وهناك مخاطر رئيسة في استخدام هذه الوثائق، أولها هو عدم كفاية المعلومات والبيانات فيها . وثانيها : الاختيار غير السليم للمعلومات من هذه الوثائق، أي أخذ حقائق مبتسرة وإظهار جزء من الدليل وإغفال الجزء الآخر .

8- أشـــكال الدراسة الوثائقية : لما كانت جميع المعلومات عن الماضي تأتينا من الوثائق والمســـجلات فـــإن طـــريقة البحث الوثائقي هي الطريقة الوحيدة في الدراسات التاريخية، ولكـــن طـــريقة البحـــث الوثائقي تلعب دوراً هاماً كذلك بالنسبة للدراسة العلمية المتعمقة وتتناول خطوط هذه الدراسة ميادين كثيرة منها :

أ- تاريخ الحياة .

ب- تاريخ المؤسسات والهيئات .

ت- المصادر والتأثيرات .

ث- التحرير .

ج- تاريخ الأفكار .

ح- الببليوجرافيا .

ويعنـــي البحـــث البـــبوجرافى تحديـــد وتقييم الحقائق الأساسية عن حياة وشخصية وإنجازات شخص هام في مجال البحث الدراسي، فعالم الأدب سيتقصى حياة رجال ونساء الأدب، ودارس التربـــية ســـيتعرف علـــى رجـــال التعلـــيم، والعـــالم يهتم بحياة العلماء الآخرين وهكذا ...الخ وهؤلاء جميعاً يجب أن يستخدموا طريقة البحث الوثائقي، ذلك لأن الحقـــائق الضرورية لتاريخ حياة الشخص لا يمكن تجميعها بالتجربة أو المسح أو دراسة الحالة، ويصدق تاريخ الأفراد على تاريخ المؤسسات والهيئات .

أمـــا بالنسبة لدراسة المصادر والتأثيرات فهذه تتضمن محاولة تعلم كيفية تأثر أفكار الشخص (أو الجماعة) وكتاباته وإنجازاته الأخرى، بعوامل التعليم والأصدقاء المحيطين بـــه، والقراءة وأحداث حياته اليومية والبيئة المحيطة به، وتتم هذه الدراسة باكتشاف الدليل

الواضــح عــن هذه التأثيرات في كتابات الشخص أو تصريحاته الشفوية أو سلوكه العام، ففــي الأدب مــثلاً نجد كتاباً معيناً متأثراً بكاتب آخر، ونحن نذكر أن داروين قد تأثر في نظرية " الصراع من أجل البقاء " بأفكار (مالتوس) عن السكان وهكذا ...

أمــا بالنسبة لتحرير عمل أو أعمال مؤلف معين، لإنتاج نص حديث يصلح للقراءة أو نشــر وثــيقة نــادرة ذات أهمــية ودلالة في مجال معين، هذه وغيرها من النشاطات الأكاديمــية المشــابهة تعتبر شكلاً مفيداً من أشكال الدراسة الوثائقية، وقد يعنى ذلك أحياناً مجــرد إعادة طبع مؤلف عام، ولكن اختيار هذا المؤلف ليس بالأمر السهل، كما قد تكون الــترجمة أحــد أوجــه نشاط عملية التحرير، إن دراسة تاريخ الأفكار يتطلب تتبع الآراء والموضــوعات الفلســفية والعلمية من أصولها وأشكالها الأولى خلال مراحل تطورها أو تتــبع التغييرات التي حدثت في التفكير الشعبي واتجاهات الناس على مدى فترة معينة من الزمــن، وفكــرة نظرية التطور البيولوجي مثلاً يمكن تتبعها من أصلها القديم أيام الفلسفة اليونانية أو قبل ذلك حتى الوضع الحاضر وتأثير العلم الحديث .

وأخــيراً فإن تجميع ببليوجرافيا موضوعية يتطلب البحث الوثائقي أيضاً ؛ ذلك لأن الببليوجرافــيات تقدم للعلم والبحث خدمات أساسية وضرورية بما تقدمه للباحثين من قوائم بالأعمال والبحوث التي تمت في مجال محدد، وبالتالي تعمل الببليوجرافيات على اختصار الوقت الذي ينفقه الباحث في تحديد المواد اللازمة لدراسته .

وعلــى كل حال، فاستخدامات البحث الوثائقي كثيرة ومتنوعة، وطريقة البحث هذه مســتخدمة أكــثر مــن غــيرها في مجالات الفن والجيولوجيا والتاريخ واللغات والأدب والموســيقى والفلســفة والعلــوم الإنســانية، وفي مجالات أخرى كالجيولوجيا والكيمياء والاقتصاد والتعليم والجغرافيا والرياضيات والفيزياء وعلم النفس والاجتماع فإن استخدام طريقة البحث التاريخي يكون أقل من غيرها من الطرق ولكنها ما زالت طريقة مفيدة جداً في هذه المجالات أيضاً سواء بمفردها أو كطريقة مكملة لطرق البحث الأخرى .

9- الفــرض فــي البحــث الوثائقــي : ربمــا يذهب البعض إلى القول بأن البحث في الوثائق والمسجلات هو بحث يهتم بالتنقيب عن الحقائق، وأن الفروض نادرة في هذا المجال، ونحن نؤكد مرة أخرى بأن أكبر نتائج البحث فائدة ودلالة تكون في التعميمات والمبادئ المستمدة من البيانات والمعلومات الحقيقية، والبحث الوثائقي من هذه الناحية قد أدى إلى تعميمات، وفروض كثيرة .

والباحثون في العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة، يدركون ويلاحظون الفروض أو التفسيرات للأحداث التاريخية فترة معينة (خصوصاً فيما يتعلق بالتعرف على كيفية وسبب وقوع هذه الأحداث)، فدراسة التاريخ العربي مثلاً خلال القرن الأخير ربما أدت بنا إلى تفسيرات أو فروض تتعلق بارتباط الأحداث في هذا الجزء من العالم ببداية الاستعمار البريطاني الفرنسي، وبزرع الدولة الصهيونية في قلب الوطن العربي بتأييد القوتين المنتصرتين بعد الحرب العالمية الثانية (روسيا وأمريكا) واعتماد هؤلاء والصهاينة على تعميق الصراعات الداخلية في الوطن العربي سواء على المستوى القطري أو القومي، وربما أدى بنا البحث الوثائقي والدراسات التاريخية للأحداث إلى الوصول إلى تعميمات ونتائج تشير إلى الطرق والبدائل التي يمكن أن يسلكها العرب .
ونحن نلاحظ أنه يمكن رد هذه الحالة (أو وضع الفروض) إلى التخلف الحضاري (بأبعاده الثقافية والإيديولوجية والاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية وغيرها) أو تأكيد العامل الاقتصادي مثلاً أو غير ذلك من التفسيرات والفروض . ومن الواضح أن كل واحدة من هذه التفسيرات تمثل تعميمات موضوعة بحرص وعناية معتمدة على البيانات الحقيقية المستمدة من تحليل الوثائق، ولقد أشرنا إلى هذه النماذج السابقة فقط – دون الدخول في مناقشات نقدية – وذلك للدلالة على مكان الفرض في البحث الوثائقي، أي أن استخدام الأسلوب الوثائقي يتضمن أكثر من مجرد تجميع الحقائق .

10- خصائص الدليل التاريخي : لقد أشرنا فيما سبق إلى نوع الدليل المقبول في البحث، والدليل – كما هو الحال في المحاكم – يجب أن يكون متعلقاً بالموضوع وأن يكون محسوساً وأن يكون كافياً وهذه هي الاختبارات التي تطبقها على جميع الوثائق والبيانات والمعلومات التي تحتويها هذه الوثائق.

فالدليل الذي تقدمه الوثيقة متعلقاً بالمشكلة إذا كان له وزن حقيقي بالنسبة لهذه المشكلة، و إذا لم يكن لهذا الدليل علاقة بالموضوع فلا يجب تقديمه كدليل مناسب، وقد تكون البيانات والمعلومات متعلقة بالمشكلة ولكن ليس لهذه المعلومات وزن حقيقي، وبمعنى آخر يمكن إهمالها والاستغناء عنها بسهولة، وهذه البيانات والمعلومات ليست مادية محسوسة، وبالتالي فليس هناك حاجة إلى اعتبارها دليلاً مقبولاً، وأخيراً فيتبقى جانب الكفاية والأهلية وتعتبر الوثيقة دليلاً كافياً إذا ثبت أصالتها، و إذا كانت بياناتها

ومعلوماتها دقيقة ومناسبة، فالوثيقة الأصلية هي دليل طيب للشهادة ..

هذا ويستخدم الباحث الدليل الثانوي في الأحوال التالية :

1- كمعلومات خلفية عامة عن الحدث أو الشخص ... الخ .

2- بعض أنواع المعلومات التي يحتاجها الباحث وتكون غير متوفرة في مكان آخر.

3- التأكد من أن العمل الذي يقوم الباحث بفحصه ودراسته لم يقم به شخص آخر .

4- الإفادة من أخطاء الآخرين الذين سبقوا الباحث .

5- يستعين به الباحث أيضاً في وضع تفسيره بالنسبة للفرض الخاص بمشكلة البحث وبالنسبة للنتائج التي توصل إليها ...

11- ملخص البحث الوثائقي : لعل المنهج الوثائقي أو التاريخي يعتبر أقدم مناهج البحث، وهو كمنهج يتطلب تحديد مشكلة البحث وتجميع الحقائق والمعلومات المتعلقة بتلك المشكلة وتحديد مصادر هذه الحقائق الأولية والثانوية، ثم تصنيف هذه الحقائق وتحليلها وإيجاد العلاقة فيما بينها ثم عرض النتائج وتفسيرها، وما يهمنا في دراستنا للمنهج الوثائقي أنه طريقة لاختبار الفرض، بتحديد وتحليل البيانات والمعلومات من الوثائق والمسجلات ذات الأشكال المتعددة ... وهذه الأشكال تتراوح ما بين الآثار المكتوبة أو المطبوعة إلى التعليقات الشخصية المكتوبة والشفوية بالإضافة إلى الآثار والبقايا الاركيولوجية والجيولوجية، وطريقة البحث الوثائقي مستخدمة في مختلف المجالات العلمية . ولكنها مستخدمة بكثرة في التاريخ واللغات والأدب والفلسفة وغيرها من المجالات المتعلقة، ويجب على الباحث – بعد أن يحدد الوثيقة – أن يقيمها خارجياً للتأكد من أصالتها، ومن علاقتها بموضوع الدراسة، ومن ناحية قبولها كدليل .

ويمكن أن يقال – بصفة عامة – أنه يجب استخدام المصادر الأولية وحدها (إذا توفرت هذه المصادر بالطبع)، ومخاطر طريقة البحث التاريخي هي قلة البيانات والمعلومات بدرجة كبيرة فضلاً عن عدم الاختيار الصحيح للمعلومات المتعلقة بالموضوع. وقبل أن ينتهي الباحث إلى نتائج أخيرة في دراسته، يجب عليه أن يكون مقتنعاً – بما لا يقبل أي شك – باكتمال معلوماته الوثائقية، وأن يتوفر فيها شروط الدليل المقبول، وهو أن يكون متعلقاً بالموضوع وأن يكون مادياً محسوساً، وأن يكون كافياً .

ثانياً – منهج البحث التاريخي عند العرب[1] :

1- جمـــع المصادر : لقد نشأ علم التاريخ عند العرب المسلمين فرعاً من علم حديث، فمن الحـــري أن يـتأثر بطريقة جمع الحديث ونقده، وأسلوب تدوينه . فالمؤرخون العرب في جمعهم "للخبر" [2]، كما في جمعهم "للحديث"، سعوا إلى المصادر الموثوقة، وإن كانت في بـــادىء الأمـــر مســتندة علـــى الأكثر، إلى الرواية الشفوية . فالمصدر الموثوق هو إذاً الشـخص العــدل، الذي له علم مباشر بالواقعة المروية، كأن يكون قد عاينها مباشرة أو اشـــترك فيها، أو أخذها من مظانها الأولى : كالرواة الأول الثقات، أو من كتاب قديم، أو وثيقة مفقودة . ومن ثم كان المؤرخون ' في تقمشهم للوقائع التاريخية . وهذه أول خطوة مـــن خطوات البحث التاريخي العلمي، يجوبون مختلف البقاع، ليحصلوا على المعلومات الصحيحة، من أناس عاصروها، أو من مستندات مدونة، سمعوا بوجودها . بل إنه عرف عن الواقدي مثلاً، أنه كان لا يثبت حوادثه عن الفتوح ما لم يعاين المواقع التي جرت فيها الغـــزوات، وكـــان لا يـــتوانى يسأل أبناء الصحابة عن الأمكنة التي استشهد فيها آباؤهم ليذهب إليها.[3]

وهـــنا لا بـــد مـــن التنويه، بأن عديداً من المؤرخين العرب قد اهتم "بالمكان" في دراســـاته التاريخية اهتماماً كبيراً، أو بتعبير آخر، بالمعلومات الجغرافية، واستند في ذلك إلى معاينة مباشرة بالمكان، أو إلى مصادر جغرافية أعجمية أو عربية. وبذلك مزج أولئك المؤرخـــون بين الجغرافيا والتاريخ . وأحسن مثل على ذلك "ابن العديم" [4] في كتابه عن تاريخ حلب، وغيرها.

وعـــندما اتسعت أطر الدولة، وانتظمت دواوينها، ونضج مضمون الكتابة التاريخية في أذهان المؤرخين، اعتمدوا على الوثائق الرسمية، وأوردوها بنصوصها في مدوناتهم . "فاليعقوبـــي" [5] قد خصص فصلاً خاصاً في تاريخه لمكاتبات الرسول والخلفاء الراشدين، و "الـــبلاذري" ضـــمن أنســـاب الأشراف بعض الرسائل لشخصيات عدة منها عثمان بن

(1)- الصباغ، ليلى : **دراسة في منهجية البحث التاريخي** . ط8 (منشورات جامعة دمشق: 1990) . ص- ص:55-65. بتصرف .

(2) انظر ما كتبة روزنثال حول «تاريخ الخبر» المصدر السابق : ص 95 فما بعد

(3) الخطيب البغدادي .**تاريخ بغداد** . 14 ج. مصر 1349 هـ/1930 م ج 3 ص 6

(4) عمر بن أحمد العقيلي كمال الدين بن العديم . مؤرخ ومحدث (588-660 هـ/1192-1262 م) . كتابه الكبير «بغية الطلب في تاريخ حلب» وهو مخطوط. وله كذلك «زبدة الحلب في تاريخ حلب»

(5) أحمد ابن إسحاق . مؤرخ جغرافي كثير الأسفار (توفي بعد 292 هـ/905م له (تاريخ اليعقوبي) .

عفـــان[1] . وكذلـــك فعل "الطبري" [2] و"ابن الجوزي" [3] في كتابه "المنتظم" [4] و "العماد الأصـــفهاني" [5] في كتابه "البراق الشامي" [6] بل إن بعضهم كان يلاحق الوثائق الماضية ليدون تاريخه منها.[7]

إن بعـــض المؤرخيـــن اعتمد أيضاً ضمن مصادره النقوش الكتابية على الأبنية[8] كالخطيـــب الـــبغدادي، وابن الشحنة[9]، والأزرقي[10]، وكذلك النقوش على الأختام[11] . ويمكن القول أن المؤرخين العرب قد استخدموا مختلف العلوم والمعارف مصدراً لكتاباتهم التاريخية، واستناداً إلى هذا المضمون الشامل لمصادر التاريخ، قال ابن خلدون في مقدمته إن المـــؤرخ "محتاج إلى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة" [12]، حتى العلوم الطبيعية نفسها، كمـــا فَصَّـــلَ ذلـــك فـــي الـــثقافة المطلوبة في المؤرخ[13]، كما تبين جلياً في نقده لرواية (المسعودي) عن بناء (الاسكندر المقدوني) لمدينة الإسكندرية.[14]

وقد عمل المؤرخون على بيان مظانهم في مقدمات كتبهم[15]، أو في طليعة روايتهم لخبر، وفـــي القرون الأولى للتدوين التاريخي استخدموا "الاسناد" كما في "الحديث" : فكل واقعة يذكـــرونها، يســـندونها إلى رواتها، حتى يوصلوها براويها الأول، الذي هو شاهد عيان، وبذلك كانوا أمناء في نقل الأخبار . بل إنهم في كل حادثة كانوا يقدمون الروايات المختلفة

---

(1) ج 5. ص 64، 221 طبع جوتين . القدس 1936

(2) انظر تـاريخ الأمـم والملـوك . 8 أجزاء . طبـع القاهرة 1358هـ /1939 م.ج 6. ص 194 فمـا بعد (مراسـلات المنصور ومحمد النفس الزكية) و ج8 .ص 183 فما بعد (كتاب المعتضد في لعن معاوية) .

(3) عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي (أبو الفرج) علامة عصره (508-597 هـ/1114-1201 م) له نحو (300) مصنف. من كتبه «المنظم في تاريخ الملوك والأمم» في ستة أجزاء. طبع في حيدر أباد 1357 هـ

(4) ج 6 . ص 293 (حوادث سنة 326 هـ)

(5) محمد بن محمد عماد الدين الكاتب الاصفهاني (519-597/1125-1201 م) مؤرخ وعـالم بـالأدب لحق بصـلاح الدين الأيوبي بعد نور الدين. واستوطن العماد دمشق . له «البرق الشامي» وهو مخطوط في سبعة مجلدات .

(6) في الجزء الثالث مخطوطة البودليان رقم Or Bruce 11 and Marsh 425 (سنوات 573-575) والجزء الخامس من (سنوات578و579) تصدير فرانز روزنثال، المصدر السابق . ص169 .هـ 74 .

(7) انظر علم التاريخ عند المسلمين. ص 171

(8) انظر حول الموضوع المصدر نفسه ص 167 فيما بعد

(9) محمد بن محمد بن الشحنة الصغير (804-890هـ/1402-1485م) مؤرخ وفقيه من أهل . تنقل في مناصب الدولة المملوكية . له عدة تصانيف ومن بينها «الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب» طبع في بيروت 1909

(10) محمد بن عبد الله : مؤرخ يماني الأصل من أهل مكة . له «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» توفي حوالي 250هـ/865 م

(11) انظر علم التاريخ عند المسلمين ص 180

(12) المقدمة . بيروت د.ت ص 9

(13) المصدر نفسه . ص 28

(14) المصدر نفسه . ص 36

(15) انظر مثلا مقدمة كتاب «شفاء الغرام» للفاسي (المتوفي 832هـ/1429م) ومقدمة (خلاصة الأثر) للمحبي (المتوفي1111هـ/1699م)

حولهــا، ويلاحــظ هــذا بخاصـــة لدى الطبري . وقد يستطيل الاسناد لديهم: ففي كتاب "الأصـــنام" "لابــن الكلبي" تتصل روايته السندية من عام 201 هـــ إلى قرب عام 500 م وكذلــك فـــي مغـــازي الواقـــدي . وهذه «مبالغة محمودة في المحافظة على النصوص التاريخـــية الهامـــة، والكتب المعتبرة أمهات وأصولا" [1]. وعندما ترك المؤرخون العرب طريق الاسناد في ذكر المصدر، فإنهم كانوا يشيرون إليه عند الحديث عن كل ترجمة من تـــراجم الأشخاص، أو عند دراسة دول من الدول، أو يكتفون بما أثبتوه من تلك المصادر في مقدمات كتبهم – كما أشير إلى ذلك سابقاً – .

2 – الـــنقد التاريخـــي عند العرب : بَيّنَ القرآن الكريم، في آيات كثيرة، ضرورة إعمال العقـــل في ما يرى الإنسان ويسمع، وأكد على مفهوم البَيّنة، والحجة، والبرهان، ووجوب "التثبيـــت مـــن الخبر" . ودقق في أمر الشهادة والشهود، وكلها أمور توجه الفكر إلى النقد العقلانـــي للأمور، وتبين الصدق من الكذب، والحقيقي من المزيف . فمن قوله تعالى : "يا أيهـــا الذين آمنوا، إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، إن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين" [2] وقوله أيضاً: "واشهدوا ذوي عدل منكم، وأقيموا الشهادة لله" [3]

ونـــبه الرســـول محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، لضرورة تبين الصدق من الكذب، أو بتعبير أدق، نقداً لما يرى ويسمع . فمن أحاديثه : "من حدث عني بحديث يرى أنـــه كـــذب فهو أحد الكاذبين" [4] و "من تعمد على كذباً فليتبوأ مقعده من النار" [5] و "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع" [6] لأن الإنسان يسمع في العادة الصدق والكذب . فإذا حـــدث بكل ما سمع فقد كذب، لإخبار بما لم يقع فعلاً [7] ومن ثم اتجه المسلمون الأول إلى تدقـــيق مـــا يروى من أحادث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاسيما بعدما تزايد وضع الأحاديـــث علـــى لسان النبي زوراً وبهتاناً . وهكذا أوجد علماء الحديث تدريجياً، أصولاً نقدية للتمييز بين الصحيح والموضوع من الأحاديث، ولتصنيفها بحسب قربها من الحقيقة. واتـــبع المؤرخون العرب تلك الأصول للتحقق من "صحة الخبر" أيضاً. والأسلوب النقدي

---

(1) عبد الحميد العبادي . المصدر السابق الذكر ص 44 .
(2) سورة الحجرات . الآية (6)
(3) سورة الطلاق . الآية (2)
(4) مسلم بن الحجاج القشري (المتوفى 261هـ/875م) صحيح مسلم، بشرح النووي . 18 جزءا القاهرة . د.ت. ج1 ص 62
(5) المصدر نفسه . ص 66
(6) المصدر نفسه . ص 73
(7) المصدر نفسه . ص 75 ؛ .

الــذي ســاروا عليه، واقتدوا فيه بعلماء الحديث، كان " التجريح والتعديل " أي أنهم كانوا يــتابعون " الــرواة " الذين أسندت إليهم الأخبار، ويعملون على دراسة شخصياتهم دراسة تفصــلية مــن حيــث : تــاريخ ميلادهم، ووفاتهم، وسيرة حياتهم، ومدى تكامل صفاتهم الجسمية (من سلامة في البصر والسمع وغيرهما)، وصفاتهم العقلية (من صحة في العقل، وفطــنة، وقدرة على المحاكمة السليمة، والفهم الدقيق)، وأخلاقهم، وسلوكهم في معاملاتهم الحياتــية، ومــيولهم الفكرية، والسياسية، والدينية، ومدى تحيزهم لمذهب ديني، أو فرقة سياســية، أو حاكم أو أمير . وكانوا يخرجون من عملية النقد تلك «تجريح» بعض الرواة، أي بذكــر عيوبه الشخصية التي تجرده من صفة العدالة (الثقة والاستقامة)، فيوجه الطعن إلــيه، كــأن يقــال : ضعيف، أو ساقط الحديث، أو لا يحتج به أو كذاب ؛ أو " بتعديل " بعضــهم الآخــر، أي بيان الصفات الشخصية للراوي، التي تثبت أنه " إنسان عدل "، أي موضع التصديق والثقة، ككونه عالماً، نقي النفس، سليم السريرة، تقياً ورعاً، ومستقيماً في أخلاقه وسلوكه فيقال عنه بأنه ثقة، أو ثبت، أو حجة إلى غير ذلك من الصفات .

ومــن الأمــثلة علــى ذلك ما قاله مسلم القشيري(1) " واعلم وفقك الله تعالى . أن الواجــب على كل أحد ، عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها مــن كــل المهتمين ألا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه، والستارة في ناقليه، وأن يتقي منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع" (2) .

أما " الغزالي " فقد بين شروط " العدالة " في الرواية والشهادة، فقال: " العدالة في الرواية والشــهادة، عــبارة عن استقامة السيرة في الدين . ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في الــنفس، تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه، فلا ثقــة بقــول من لا يخاف الله تعالى خوفاً وازعاً عن الكذب . ثم لا خلاف في أنه تشترط العصمة من جميع المعاصي . ولا يكفي أيضاً اجتناب الكبائر بل من الصغائر ما يرد به، كســرقة بصــلة، وتطفيف في حبة قصداً . وبالجملة، كل ما يدل على ركاكة دينه إلى حد يجــتريء على الكذب للأغراض الدنيوية . كيف وقد شرط في العدالة، التوقي عن بعض

(1) حافظ من أئمة المحدثين . ولد بنيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق وتوفي بنيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق وتوفي بنيسابور عام 211 هـ/875 م . أشهر كتبه «صحيح مسلم» . جمع فيه (120.00) حديث . وقد شرحه كثيرون منهم «النووي». الأعلام . ج8 . ص 117-118

(2) صحيح مسلم . المصدر السابق ج1 صلى الله عليه وسلم 100

المباحات القادحة في المروءة، نحو الأكل في الطريق . والبول في الشارع، وصحبة الأرزال والإفراط في المزاح "[1] .

وكذلك فعل " ابن صلاح " حيث قال : " أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه، على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً . ضابط لما يرويه . وتفصيله، أن يكون مسلماً بالغاً، عاقلاً . سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة، متيقظاً غير مغفل . حافظاً إن حدث من حفظه . ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه . وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك، أن يكون عالماً بما يحيل المعاني .؟ والله أعلم؟ "[2].

وإن النهج النقدي السالف الذكر، أي " التجريح والتعديل "، هو ما يكون في " المنهجية العلمية للبحث التاريخي " المعاصرة، الجزء الأكبر من " النقد الباطني السلبي"، أو هو ما يسمى " بنقد المؤلف " . ولم يقتصر المؤرخون العرب والمسلمون في نقدهم على الطريقة السابقة، بل اعملوا محاكمتهم للتمييز بين صحة المعلومات وزيفها، واتخذوا " الموازنة الزمينة " بين خبرين أو " الموازنة " بعامة، سبيلاً إلى ذلك . ومن بعض الأمثلة ما أورده " السخاوي " في كتابه حيث قال: " ومن الغريب ذكر الخطيب عبد الملك بن حبيب في الرواة عن مالك مع كونه لم يرحل إلا بعد موته بنحو ثلاثين سنة إنما ولد بعده، وروي سهيل بن ذكوان أبو السندي عن عائشة وزعم أنه لقيها بواسط، وهكذا يكون الكذب. فموت عائشة كان قبل أن يخط الحجاج واسط بدهر "[3]، بل أنهم استطاعوا بذلك النمط من الموازنة والمحاكمة الزمنية التاريخية أن ينتقدوا ما يدعى بأنه " وثائق "، ويظهروا زيفها[4] .

وإن المتتبع لحديث " ابن خلدون " عن " التاريخ " في مقدمته، ونقده للمؤرخين العرب، يرى بوضوح أنه كان مدركاً لمختلف عملياته وخطواته، حيث قال : إن المؤرخ

---

(1) المستصفى من علم الأصول . مصر . جزءان ج1 ص 100

(2) اقتباس من أسد رستم : المصدر السابق . ص 107 .

(3) انظر : الإعلان بالتوبيخ: لمن ذم التاريخ . في فرانز روزنثال : المصدر السابق الذكر . ص 387، 390-391 .

(4) مثّل على ذلك ما رواه السخاوي في المصدر السابق ص 293 وفيه يقول: «لما أظهر بعض اليهود كتابا وأدعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة رضي الله عنهم، وذكروا أن خط علي رضي الله عنه فيه، وحمل الكتاب في سنة سبع وأربعين وأربعمائة إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم علي وزير القائم، عرضه على الحافظ الحجة أبي بكر الخطيب، فتأمله ثم قال هذا مزور . فقيل له : من أين لك هذا ؟ قال فيه شهادة معاوية وهو إنما أسلم من عام الفتح، وفتح خيبر كان سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وهو قد مات يوم بني قريظه قبل فتح خيبر بسنتين. فاستحسن ذلك منه . واعتمده، وأمضاه، ولم يجز اليهود على ما في الكتاب لظهور تزويره» .

" محتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة، وحسن نظر و تثبت، يفضيان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة، وقواعد السياسة، وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق "(1)

وبذلك يشجب «ابن خلدون» نقل المؤرخين عن بعضهم أو عن الرواة دون تدقيق أو تمحيص، ولا سيما أن بعضاً منهم رأى أن " النقل الدقيق " أمانة من الناقل، وضماناً لسلامة الحقيقة(2) . ويحلل الأسباب التي تلزم المؤرخ على النقد و التحميص بقوله : " ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته وله أسباب تقضيه، فمنها التشيعات للآراء والمذاهب فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه في التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحله قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشييع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحص فتقع في قبول الكذب ونقله . ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضاً، الثقة بالناقلين، وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والتجريح . ومنها الذهول عن المقاصد . فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع، وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب . ومنها توهم الصدق وهو كثير . وإنما يجيء في الأكثر من جهة الثقة بالناقلين . ومنها الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع، لأجل ما يداخلها من التلبيس والتصنع، فينقلها المخبر كما رأها، وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه . ومنها تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة والمراتب، بالثناء والمدح، وتحسين الأحوال، وإشاعة الذكر، فستفيض الأخبار بها على غير حقيقة . فالنفوس مولعة بحب الثناء، والناس متطلعون إلى الدنيا، وأسبابها، من جاه أو ثروة وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها . ومن الأسباب المقتضية له أيضاً، وهي سابقة على

(1) المقدمة . ص 9 .
(2) لقد ذكر الطبري في مقدمة كتابه ج 1 . ص . ما يلي: «في كتابنا هذا كان اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت إني راسمة فيه إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه . والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه... فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضيين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أن لم يعرف له وجاها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم إنه لم يؤت في ذلك من قلبنا وإنما من قبل بعض ناقليه إلينا وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا»

جميع ما تقدم، الجهل بطبائع الأحوال في العمران،فإن كل حادث من الحوادث ذاتاً كان أو فعــلاً لا بــد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض له من أحواله، فإذا كان السامع عارفــاً بطــبائع الحوادث، والأحوال في الوجود ومقتضياتها، أعانه ذلك تمحيص الخبر، علــى تمييز الصدق من الكذب، وهذا أبلغ في التمحيص من كل وجه يعرض، وكثيراً ما يعرض للسامعين قبول الأخبار المستحيلة، وينقلونها وتؤثر عنهم " (1).

وقد ميز " ابن خلدون " في عملية النقد التاريخي وقواعدها بين نوعين من الأخبار: الأخــبار الشرعية، التي هي من صميم التشريع الإسلامي، والطريق إلى معرفة الصحيح فــيها مــن الموضوع، استخدم " التعديل والتجريح "، لأن معظمها تكاليف إنشائية أوجب الشــارع العمل بها، حتى حصل الظن بصدقها، وسبيل صحة الظن، الثقة بالرواة، بالعدالة والضبط " (2)

أمــا النوع الثاني من الأخبار، فهو الأخبار عن الواقعات، فيها " لا يرجع (للتمييز بين الحق والباطل)، إلى تعديل الرواة، حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه، ممكن أو ممتنع. وأمــا إذا كان مستحيلاً . فلا فائدة للنظر في «التعديل والتجريح " . ولقد عد أهل النظر، مــن المطاعــن في الخبر، استحالة مدلول اللفظ وتأويله، بما لا يقبله العقل، فالأخبار عن الواقعــات لا بــد في صدقها وصحتها من اعتبار " المطابقة "، فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه، وصار فيها ذلك أهم من التعديل، ومقدماً عليه، إذ فائدة الإنشاء مقتبسة منه فقــط، وفائدة الخبر منه، ومن الخارج، بالمطابقة . وإذا كان ذلك فالقانون في تمييز الحق مــن الــباطل في الأخبار، بالإمكان والاستحالة، أن ننظر في الاجتماع البشري، الذي هو العمــران، ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته، وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضاً لا يعتد بــه، ومــا لا يمكــن أن يعرض له . وإذا فعلنا ذلك، كان ذلك قانوناً في تمييز الحق من الباطل في الأخبار، والصدق من الكذب، بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه .

وحينــئذ، فــإذا ســمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران، عملاً ما نحكم بقبولــه، ممــا نحكم بتزييفه، وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً، يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب، فيما ينقلونه " (3) . و" قانون المطابقة " الذي قال به " ابن خلدون " هو

---

(1) المقدمة . ص 35-36
(2) المصدر نفسه . ص 37.
(3) المصدر نفسه . ص 37-38.

فـــي واقعـــه . قـــياس مدى مطابقة " الخبر المطابقة " الذي قال به " ابن خلدون " هو في واقعـــه. قياس مدى مطابقة " الخبر المنقول " لقواعد العمران البشري (الاجتماع البشري) وأحواله في الماضي، والحاضر، على السواء .

ولـــذا فإنه ألح على أن " صاحب هذا الفن (أي التاريخ) " " يحتاج إلى العلم بقواعد السياســة وطبائع الموجودات، واختلاف الأمم، والبقاع، والإعصار، في السير، والأخلاق، والعوائـــد، والنحل، والمذاهب، وسائر الأحوال، والاحاطة بالحاضر من ذلك، ومماثله ما بيـــنه وبيـــن الغائب من الوفاق، وتعليل المتفق منها والمختلف، والقيام على أصول الدول والملـــل، ومـــبادىء ظهورهـــا، وأسباب حدوثها، ودواعي كونها، وأحوال القائمين بها، وأخـــبارهم حـــتى يكون مستوعباً لأسباب كل خبره، وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عـــنده مـــن القواعد والأصول، فإن وافقها، وجرى على مقتضاها كان صحيحاً، وإلا زَيَّفَهُ واستغنى عنه "[1]

وقـــد نـــبه ابن خلدون المؤرخ إلى حقيقة هامة، وهي ضرورة عدم " الذهول عن تبديل الأحوال في الأجيال بتبديل الإعصار ومرور الأيام "[2]، عند القيام بعملية المطابقة أي عدم إغفال مفهوم التطور . " فربما يسمع السامع كثيراً من أخبار الماضيين ولا يتفطن لما وقع من تغير الأحوال وانقلابها، فيجريها لأول وهلة على ما عرف، ويقيسها بما شهد، وقد يكون الرفق بينهما كثيراً، فيقع في مهواة من اللغط.[3]

وبذلـــك رسم " ابن خلدون " للمؤرخ طريقاً واضحاً في عملية نقد الخبر أو الواقعة. وهـــذا القانون الذي توصل إليه هو الذي دفعه في الحقيقة للبحث في " العمران البشري " وطبيعته وأحواله كي يصل إلى كنه الأمور فيه، فيكون قياسه للأخبار، وقياس زملائه لها، بقانون مطابقة سليمة وصحيحاً وهذا البحث الشامل في الاجتماع البشري أدخله في شعاب جمـــيع المعـــارف سليماً وصحيحاً . وهذا البحث الشامل في الاجتماع البشري أدخله في شـــعاب المعارف في عصره ودفعه إلى استيعاب كل التاريخ العالمي، وأوصله إلى قوانين في التطور الاجتماعي والحضاري، وعلى فلسفة لذلك التاريخ . وقد جعل هذا البحث في كـــتابه الأول . مـــن تاريخ " العبر وديوان المبتدأ والخبر " . والذي نطلق عليه نحن اليوم

(1) المصدر نفسه . ص 28.
(2) المصدر نفسه . الصفحة ذاتها .
(3) المصدر نفسه ص 29 .

اصـــطلاحاً، اسم " مقدمة ابن خلدون " . ورأي هذا المؤرخ الكبير، وبحق " أن الكلام في هـــذا الغرض مستحدث الصنعة، غريب النزعة، غزير الفائدة "[1] وهو بالإضافة إلى كل ذلك، مجمل لما يجب أن تكون عليه معرفة المؤرخ وثقافته، ونبراس يهتدى بما حواه .

---

(1) المصدر نفسه ص 38 .

الفصل الثالث عشر

منهج التحقيق في الحديث النبوي الشريف

1- تدويـــن الحديث النبوي : من المؤكد أن بعض الصحابة كتبوا طائفة من الأحاديث في حــياة (صــلى الله عليه وسلم)، ومنهم من كتبها بإذن خاص من الرسول مستثنى من النهي العام، بيد أن أكثرهم قيدوا ما جمعوه في السنوات الأخيرة من حياته عليه الصلاة والسلام بعد أن أذن بالكتابة لكل من رغب فيها وقدر عليها .

فقــد روى الـــترمذي أن ســـعد بن عبادة الأنصاري كان يملك صحيفة جمع فيها من أحاديـــث الرســـول وسننه ... ويروي البخاري أن هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبد الله بن أبي أوفى الذي كان يكتب الأحاديث بيده، وكان الناس يقرؤون عليه ما جمعه بخطه... ومن أشهر الصحف المكتوبة في العصر النبوي (**الصحيفة الصادقة**) التي كتبها جامعها عبد الله بـــن عمرو بن العاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اشتملت على ألف حديث كما يقول ابن الأثير، ومن الذين عنوا بكتابة الحديث عبد الله بن عباس (ت 69هـ)فقد كان يكتـــب سنة الرسول وسيرته في ألواح كان يحملها معه في مجالس العلم، ولقد تواتر أنه ترك حيـــن وفاتـــه حمل بعير من كتبه . وكان تلميذه سعيد بن جبير (ت 95هـ) يكتب عنه ما يُملـــي عليه، فإذا نفد القرطاس كتب على لباسه ونعله، وربما كفه ثم نسخه في الصحف عند عودتـــه إلى بيته [1] . إن كتابة الحديث كانت أمراً واقعاً في عهد الصحابة وفي حياته صلى الله عليه وسلم، ولكنها لم تكن كثيرة، فالصحف المكتوبة كانت قليلة، وعلـــى قلتها تثبت خطأ الاعتقاد بتناقل الحديث عن طريق الحفظ في الصدور وحده .

---

[1] - الصالح، د . صبحي : **مصطلح علوم الحديث**، ص – ص : 23-31، بتصرف .

وقد تشدد الخلفاء الراشدون في أمر الكتابة، بل بلغ بهم الورع أن راحو يتشددون حتى في الرواية، فلم يعط أبو بكر الجدة سدس الميراث إلا بعد أن شهد المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة أن الرسول أعطاها السدس، ولم يتساهل عمر مع أبي موسى الأشعري حين روى حديث الاستئذان، بل هدده بتعزيره إن لم يشهد أحد من الصحابة على صحة سماعه، وقال له: أقم عليه البينة وإلا أوجعتك .

فإذا رأينا كلاً من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما – بعد هذا – يكتبان الحديث أو ينصحان بكتابته وقد شاعت عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه العبارة التي رددها كثير من الصحابة : " قيدوا العلم بالكتاب " . وأن كثيراً من كبار الصحابة في عصرهما كانوا ينصحون بالكتابة ويأمرون بها أمراً صريحاً، أدركنا علة ذلك التشدد الذي وصفناه قبل، وثبت لنا أن الصحابة " إنما كرهوا الكتابة، لأن من كان قبلكم اتخذوا الكتب، فأعجبوا بها فكانوا يكرهون أن يشتغلوا بها عن القرآن [2] .

و إذا انتقلنا إلى عصر التابعين هالتنا تلك الروايات المتضافرة على كراهة كبار التابعين وأوساطهم وأواخرهم للكتابة، ثم لا نلبث أن نجد كثيراً منهم يتساهلون في أمرها، أو يرخصون بها، أو يحضون عليها، ونجدها أصبحت أمراً " رسمياً " في عصر أوساطهم كما فعل الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت101هـ) ... فالأسباب التي حملت الخلفاء الراشدين على الكراهة هي التي حملت التابعين عليها، فإذا تطلب أسباب هذه الكراهة قال الجميع قولاً واحداً، وأخذوا به وأجمعوا عليه : وهو جواز كتابة العلم، بل إيثار تقييده والتشجيع عليه[3] . فالحرص على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضيع كالخوف عليه أن يشيع منه غير الصحيح كانا عاملين كبيرين في توجيه العلماء نحو القول بكتابة الحديث تارة والنهي عنها تارة أخرى[4] .

و إذا كان أوساط التابعين قد بدؤوا يحذرون وضع الوضاعين فإن أواخر التابعين أمسوا يصادفون كثيراً من نماذج الوضاعين وصور وضعهم تأييداً للفرق والشيع المختلفة،

---

[2] - م.س.ن، ص-ص : 39-41، بتصرف .
[3] - م.س.ص : 41، بتصرف .
[4] - م.س.ص : 47 .

فقـد أمسى ضرورياً أن يشيع التدوين وينتشر في عصرهم حفظاً للنصوص النبوية من عبث العابثيـن . ومـيزة التدويـن في هذا العصر أن الحديث كان ممزوجاً غالباً بفتاوى الصحابة والتابعين : كما في موطأ الإمام مالك (ت179هـ) . وفي عصر أتباع التابعين، ممن كانوا علـى رأس المئتيـن، عُنـي العلمـاء بتأليف المسانيد خالية من فتاوى الصحابة والتابعين، مقصـورة علـى السـنة النـبوية وحدهـا، وأول من ألف تلك المسانيد أبو داود الطيالسي (ت204هـ)، ويعتبر مسند الإمام أحمد بن حنبل (241هـ) أوفى تلك المسانيد وأوسعها إلا أن هذا الإمام معدود من أتباع أتباع التابعين، لأن وفاته بعد العشرين والمئتين .

ولم تدون السنة الصحيحة وحدها مرتبة على الأبواب إلا في عصر أتباع أتباع التابعين ممـن عاصـر البخاري . وفي هذا العصر ألفت الكتب الستة الصحيحة : (البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي)، أما المتأخرون عن عصر الرواية فيكون عملهم – فـي نهاية المطاف – تهذيباً وشرحاً واختصاراً للكتب الصحيحة المشهورة، فيجمع أبو عبد الله الحمـيدي (ت448هـ) الصحيحين على ترتيب المسانيد، ثم أبو السعادات مبارك بن الأثـير (ت606هـ) الكتـب السـتة بترتيـب الأبـواب، ثـم نور الدين علي الهيثمي (ت 807هـ) ما زاد عن الكتب الستة من المصنفات المشهورة في مجمع الزوائد وأخيراً السيوطي (ت911هـ) الكتب والمسانيد العشرة، وغيرها مما يزيد على خمسين مصنفاً في جميع الجوامع المسمى (بالجامع الكبير)[5] .

2- الـرحلة في طلب الحديث : في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم " دار السنة " التي عظـم الرسول صلى الله عليه وسلم حُرمتها مابينَ حَرّتيها وحماها كله[6] نشأ الحديث النبوي نشأته الأولى ، فكان الصحابة يتناقلونه فيها مشافهة وتلقيناً، وإليهم يفزع التابعون ليأخذوه من أفواههم بالتلقين أيضاً .

و إذا كان أهل المدينة قد تفردوا – أول نشأة الحديث – برواية أكثر السنة النبوية، فإن بعض الأمصار الأخرى بدأت تتفرد كذلك في عصر مبكر – بطائفة من الأحاديث تشتهر في

---

5 - م.س، ص-ص : 48-49، بتصرف .

6 - أحمد بن حنبل، المسند : شرح أحمد محمد شاكر . ط3 . (القاهرة : 1949، دار المعارف) . الحديث رقم 959، ج2، ص، ص : 199،198 .

إقلـيمها أولاً ثم تستفيض بعد مدة تطول أو تقصر على ألسنة الرواة في كثير من البلدان ... وما كان للرواة – تجاه هذا التفرد الإقليمي في الرواية – أن يقنعوا بأخذ العلم من أهل بلدهم، ولا بأخذه من المدينة المنورة وحدها سواء أكانت بعيدة عن مصرهم أو قريبة منه، فأصبحت الـرحلة فـي طلب الحديث إلى البلاد النائية أشهى أمانيهم، فبها بدأ طلب العلم بالمشافهة في القـرن الأول للهجرة، فكان الصحابي الجليل أبو الدرداء يقول : لو أعيتني آية من كتاب الله فلـم أجـد أحداً يفتحها عليّ إلا رجل ببرك الغماد لرحلتُ إليه، [وبرك الغماد تبعد عن مكة خمس ليال]، أما الصحابي جابر بن عبد الله (ت 78هـ) ابتاع بعيراً فشدّ عليه رحله وسار شـهراً حـتى قَدِمَ الشام ليسأل (عبد الله بن أُنَيْس) عن حديث القصاص . وكانت الرحلة في حديـث واحد مألوفة عند كثير من السلف، فعن سعيد بن المسيب (ت105هـ) : " إنْ كنت لأرحلُ الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد "[7].

واختلفـت أشكال الرحلة وصورها باختلاف الأشخاص والأمصار والأجيال، فكان من الراحليـن مـن يمشي على رجليه، ومن يرتحل وهو ابن خمس عشرة سنة أو ابن عشرين، ومـن يوصف بأنه أحد من رحل وتعب، أو بأن له رحلة واسعة، أو أنه أكثر الترحال، أو أنه بقـي فـي الـرحلة بضع عشرة سنة، وكان يقال في أمثال هؤلاء أحياناً : تُضرب إليه أكباد المطي، أو رحل الناس إليه، أو كانت الرحلة إليه في زمانه[8] .

3- **الجـرح والتعديل** : لقد دفع ذلك المحدثين منذ القدم إلى التوثيق في رواية الحديث من الرواة الذيـن يحملونه، فدرسوهم ووزنوهم بمعايير سديدة، و رفضوا كل حديث تشوب سيرة صاحبه شـائبة في دين أو خلق أو عدالة أو أمانة و بحثوا رواياتهم، ورفضوا من كثر خطؤه أو من كـثرت مخالفـته للـرواة الـثقاة، و رفضوا ما خالف الدين و نصوص القرآن، وليس هناك كـتاب مهم في الحديث إلا أخضعوه لنقد واسع، و بذلك حفظـوا للحديث النبوي نقاءه وصحته وصدقه، متوسلين إلى ذلك بتوثيق واسع، لرجاله و رواته، و تحقيق دقيق بنصوصه و كتبه .

فهذا البخاري يضع شروطاً للتوثق من صحة الأحاديث التي يرويها في صحيحه، فقد اشترط ما يلي :

---

7 - د. صبحي الصالح : م.س، ص،ص : 54، 53، بتصرف .

8 - م.س، ص . ص - ص : 57، 56، بتصرف .

أ- اشـــترط على نفسه أن لا يروي من الأحاديث إلا الصحيح، و هو ما اتصل إسناده من الراوي الأخير إلى الرسول عليه الصلاة و السلام .

ب- اشـــترط أن يكـــون حامل الحديث من العدول الضابطين، الذين عُرفوا بالحفظ و سلامة الذهن وصحة الاعتقاد .

ج- أن يكون الراوي قد ثبت لقاؤه لمن روى عنه الحديث ولو لقاء واحد .

فلـــم يكـــتف، البخاري بالمعاصرة، بل طلب المشافهة تحرزاً في صحة الرواية، و توثقاً شـــديداً، و قســـم الرواة على هذا الأساس درجات، فهم يختلفون بحسب ملازمتهم لمن يروون عنهم . أو ينقسمون إلى طبقات :

الطبقة الأولى : هم من يلازمون حامل الحديث أو المحدّث في السفر و الحضر .

الطبقة الثانية : منهم من يلازمونه مدة قصيرة، ثم تأتي بعد ذلك طبقات للرواة أو درجات، و اشترط أن يكون رواته من رجال الطبقة الأولى، و قد يروى عن رجال الطبقة الثانية، ولكن في التعليقات على بعض الأحاديث، لا في رواية أحاديث مستقلة .

هـــذا التوثيق لرواة الحديث تبعه توثيق مماثل لرواية كتبه وصحة نقلها عن مصنفيها . وقد ظهر عملاً ضخماً من التوثيق العلمي أخذ يحوط رواية الحديث منذ القديم بسياج متين من الصـــحة والدقـــة، وقد رافقه تحقيق واسع في صحة رواية النص، مشترطين لكل مخطوطة تحمله مقابلتها أو معارضتها على أصل لها وثيق .

أمـــا علـــم الـــرجال فـــيراد به معرفة رواة الحديث و كل ما يتصل بسيرتهم و بأحوالهم وبأشخاصـــهم و بوفياتهم، فكل حديث نبوي تعرض مصادره على النقد أو قل على التشريح، مما جعلهـــم يؤلفـــون مجلـــدات في الرواة، أو كما يسمونهم رجال الأسانيد يتتبعونهم فيها تتبعاً دقيقاً، مصـــورين حـــياتهم و سلوكهم، وكل ما اضطربوا فيه من شؤون الحياة العملية، حتى يكونوا على بيـــنة من جميع أمورهم ، ومن أقدم من ترجم لرواة الحديث : **ابن سعد** في **طبقاته، والبخاري** في **تـــاريخ الـــرجال، والذهبـــي** في **ميزان الاعتدال، وابن حجر** في **لسان الميزان** . والتجريح لرواة القـــرن الأول الهجري قليل، و ذلك قبل أن تتكاثر الأهواء و تتعدد النحل، فلا يوجد بينهم ضعيف إلا الواحـــد بعـــد الواحد، مثل : **الحارث بن عبد الله الأعور** (65هـــ)، **والمختار الثقفي الكذاب** .

و كلمـــا تقدمـــنا مـــع الزمن كثر المُجرِّحون، لكثرة الأهواء ولقلة الضبط، ولم يكن الأئمة – أئمة المذاهب الفقهية الأربعة – حينئذ يروون إلا عن ثقاة، كما صنع الإمام **مالك بن أنس** (ت179هـ) فـــي كتاب (**الموطأ**) . و تكلموا في بعض الرواة . و كان ممن جَرَّحوه لا يندمل جرحه. ثم خلف **يحيى بن معين** (ت 133هـ)، و كان يحيى شديد التحرز في تعديل من عدَّل من الرواة و تجريح مـــن جَرَّح منهم، و قد بيَّن في كتابه (**التاريخ والعلل**) الثقة كالشهاب الساطع، و الضعيف الذي لا تـــزال به مسك من الصحة، و الجريح الذي ليس فيه أي فضل من صحة، و الذي يجب أن يسقط حديـــثه. و كـــان يعاصره(**علي بن عبد الله المديني**، ت243هـ)، وله تصانيف كثيرة في العلل و الـــرجال، و أخـــذ كثـــيرون من معاصرهما، و من خلفوهما يؤلفون في الجرح و التعديل، و في مقدمـــتهم (**الـــبخاري ت 256هـــ**)، و كـــان لا يجرِّح إلا بأدنى تصريح، فكان يقول في الرجل المـــتروك أو الساقط : (**فيه نظر أو سكتوا عنه**)، و لا يكاد يقول : فلان كذاب، و لا فلان يضع الحديـــث، لشـــدة ورعـــه، و أبلـــغُ تضعيفه وأشده في المجروح قوله : منكر الحديث . وعن ابن القطَّـــان، قـــال، قـــال الـــبخاري : كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحلّ الرواية عنه . وأجمع السابقون على أن كتابه في تاريخ الرجال أو الرواة كتاب لم يُسبَقْ إليه .

وكان التعديل يقوم على أساس اتصاف الراوي بالعدالة و ثبوت الأهلية للرواية، فلا بد أن يكـــون ممن عُرفوا بالتقوى و الصدق و الأمانة، و لا بد أن يكون له من الدراية باللغة ما يمكنه من رواية الحديث، كما يكون له من الفهم ما يجعله ينطق به صحيحا دون تحريف، أي أنـــه لابـــد أن يكـــون حاذقاً بضبط الأحاديث، محسناً للنطق بها نطقاً سليماً، ولا بد أن تكون ذاكـــرته جـــيدةٌ حتى لا يخبط و لا يخلط فيما يروي، و كانوا يتتبعون الراوي المعدَّل طوال حياته حتى إذا ضعفت ذاكرته أو غيّر الكِبَر حافظته نصوا على ذلك حتى تبطل الراوية عنه حينـــئذ، و قـــد يكون الراوي الصالح متساهلاً في الرواية و الأخذ عن الشيوخ، فيكثر الخطأ عـــنده غفلـــة دون أن يـــدري، و لذلك جرَّحوا مثل هذا الراوي و لم يقبلوا منه ما يرويه، لما يدخل على روايته من الخطأ غير المقصود .

أما التجريح فكان يقوم على اتصاف الراوي بنقص العدالة و الصدور عن الهـــوى أو عن الكذب أو عن التخليط فإذا عرف الراوي بإحداها سقطت روايته .

و إذا كـــان كـــل حديـــث نـــبوي يحقق سنده أو قل مصدره على هذا النمط، فإن كتب الحديـــث و مصـــنفاته حققت و فحصت فحصاً واسعاً، فحص رجالها أو رواتها على نحو ما فحصـــوا رواة الســـند الواحـــد، حتى الصحيح منها الذي لا يرمى إليه، أي شك، مثل :صحيح الـــبخاري و صحيح مسلم نجدهما يفحصون رواتهما فحصاً واسعاً، و يؤلفون فيهم مصنفات مختلفة، وقد اشتهر (**الدار قطني**) بأنه تعقب في كتابه الاستدراكات وجوه الضعف في بعض أحاديث رواهـــا (**الشـــيخان**)، و كأن جلالة قدرهما لم تقف حائلا بين الحفّاظ و نقدهما، فقد مضوا يتصـــفحون كتابـــيهما، بـــل يمتحنون كل حديث فيهما، محاولين بكل ما استطاعوا أن يزنوا الأحاديـــث بموازين النقد العلمي الدقيق . وفي الوقت نفسه نرى (**الحاكم النيسابوري**) يضع نصب عينيه ما اشترطه البخاري ومسلم في روايتهما من شروط دقيقة، ابتغاء الصحة و الثقة غاية الثقة بما يرويان، و يأخذ في درس ما لم يروياه من الأحاديث ورواه غيرهما محاولاً أن يســـتخرج منها ما تنطبق عليه شروطهما أو شروط تساهل في مستدركه، أو بعبارة أدق دخل عليه فيه شيء من الأحاديث الموضوعة فضلا عن الضعيفة .

أمـــا علـــم العلل فيبحث في الأسباب الخفية التي تقدح في صحة الحديث، و من أشهر كتـــبه، كتاب (**الدار قطني**)، و منه تعرف أن من المعلل الحديث الذي ينفرد به راوٍ مخالفاً به غيره، مع تجمع قرائن تدل على علةٍ فيه كسقوط بعض رجاله أو رواته، و مثله الحديث الذي لـــم يثبـــت ســـماع راويـــه الـــثقة من حامله الأصلي، و نحو ذلك من علل كثيرة أفردت لها المصنفات الجليلة .

4- أقسام الحديث : إما مقبول وهو الصحيح، وإما مردود وهو الضعيف، لكـــن المحدثين اصطلحوا على تقسيم ثلاثي للحديث هو :

1- **الحديـــث الصحيح** : هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضـــابط، حـــتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى منتهاه من صحابي أو من دونه، ولا يكون شاذاً ولا معللاً [(9)]، ومنه :

أ- **المتواتر** : الذي روته جماعة عن جماعة يحيل العقل كما تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.

---

[9] - ابن كثير : اختصار علوم الحديث، تحـ : أحمد محمد شاكر، ط2 . (القاهرة، 1951) . ص:21 .

ب- **المشهور** : وهو ما تشترك فيه جماعة عن شيخ ثقة.

ج- **الغريـــب** : الـــذي ينفرد بروايته أحد الثقاة . وتكون غرابته في المتن تارة، وفي الإسناد تارة أخرى .

د- **العزيـــز** : أي القـــوي لتداوله بين كثيرين، فلا يرويه أقل من اثنين، وسُميَّ بذلك إما لقلة وجوده، وإما لكونه عز : أي قوي بمجيئه من طريق أخرى . وخير كتبه و أعلاها (صحيح البخاري و صحيح مسلم) .

2- **الحديـــث الحسن** : هو ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط، وسلم من الشذوذ والعلة . والحديث الحسن نوعان : حسن لذاته وحسن لغيره، و رواته عادة يعرفون بالصدق والأمانة، و لكنهم أقل رتبة من رواة الحديث الصحيح، إما لأن من بينهم مستورين لم تتحقق أهليتهم أو قاصرين في الحفظ و الإتقان، و خير الكتب التي تتضمن أحاديث من هذا النوع، كتاب (سنن الترمذي و سنن أبي داود، و سنن النسائي).

3- **الحديث الضعيف**، وهو ما لم يجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن . منه :

أ- **المرسل** : و هو ما سقط منه الصحابي .

ب- **المنقطع** : و هو ما سقط منه أحد الرواة، أو ذكر فيه رجل مبهم .

ج- **المُعضِل** : و هو ما سقط منه راويان فأكثر بشرط التوالي .

د - **المدلس** : و هو ما رواه شخص عن آخر لم يلقه أو لم يعاصره.

هـــ- **المعلّل** : و هو ما تداخله علة تقدح في صحته .

و – **المنكر و المتروك** إلى غير ذلك من ألقاب وضعها المحدثون لتصور درجة ضعفه .

ز – **الموضوع** : ولا يسمى حديثاً إلا عند واضعه إن صح هذا الاستثناء [(10)] .

وقـــد وضـــع علمـــاء الحديث قواعد محددة للتمييز بين الرواية الصحيحة من المختلقة المفتراة، ويكفي وجود إحداها في خبر ما للحكم بوضعه، وهي الآتية :

القاعدة الأولى : اعتراف الواضع نفسه، باختلاقه الأحاديث . كما فعل (**أبو عصمة نوح بن أبي مريم**)، فإنه أقر بوضعه على (**ابن عباس**) أحاديث في فضائل القرآن سورة سورة .

---

[10] - صبحي الصالح : م.س، صفحات متفرقة .

القاعدة الثانية : أن يكون في الروي لحن في العبارة أو ركة في المعنى .

القاعدة الثالثة : أن يكون المروي مخالفاً للعقل أو الحس والمشاهدة، غير قابل للتأويل.

القـــاعدة الـــرابعة : أن يتضمن المروي وعيداً شديداً على أمر صغير، أو وعداً عظيماً على أمر حقير . فقد كان القصاص مولعين بوضع أخبار من هذا النوع يستميلون بها قلوب العوام إليهم .

القاعدة الخامسة : أن يكون واضع الخبر مشهوراً بالكذب، رقيق الدين لا يتورع عن اختلاق الأحاديث والأسانيد انتصاراً لهوى شخصي[11].

ومـــن يرجع إلى كتب الحديث و أهله تروعه الدقة الشديدة في روايته و الحذر البالغ فـــي الآخـــذ عن رواته، و كأنهم على مر العصور يشبهون مدينة يتعارف أهلها جميعاً، وأي أهـــل ؟ إنهـــم مئات، بل آلاف . و كل محدث أو حافظ كبير يعرفهم فرداً فردا، و يحفظ أســـماءهم و أحاديـــثهم حفظاً متقناً، يصور ذلك من بعض الوجوه، ما يروى عن (**إسحاق بن راهويـــه**) المحـــدث الكبير المتوفى سنه 238هـــ،من أنه كان يحفظ آلاف الأحاديث، قال أبو داوود الخفـــاف تلمـــيذه : أملى علينا اسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا فما زاد حـــرفاً و لا نقـــص حـــرفاً . أما (**البخاري شيخ المحدثين**) وإمامهم فكان يحفظ سبعين ألف حديث برواتها و أسانيدها لا يخرم منها حرفاً .

وعلـــى نحو ما يتعارف أهل المدينة الواحدة كان يتعارف المحدثون ورواة الحديث في أطـــراف العالم الإسلامي تعارفاً تاماً دون ستر أو حجاب إلا في القليل النادر، وبذلك ميزوا الـــثقاة من الضعفاء والمتهمين، ومضوا يتحرون منتهى التحري، فهم لا يتهمون إلا عن بيّنه، وهـــم لا يقـــبلون مـــن الـــراوي إلا بعد التوثق الشديد، و إذا كانوا قد تصفحوا رواة الحديث تصـــفحاً دقـــيقاً و اشـــترطوا فيهم شروطاً كثيرة تزكيهم، فإنهم اشترطوا شروطاً أكثر قسوة فيمـــن يقعـــدون إلى الناس يحدثونهم ويوردون على أسماعهم أحاديث (**رسول الله، صلى الله عليه وسلم**)، وفي ذلك يقول (**التاج السبكي**) في كتابه : (**معيد النعم و مبيد النقم**) : إنما المحدث من عرف الأسانيد و العلل وأسماء الرجال والعالي من الأحاديث والنازل، وحفظ من

---

[11] - السيوطي : التدريب : تدريب الراوي شرح " تقريب " النواوي . د.ط. (مصر، 1307 هـ) ص،ص:99-100.

ذلك جملة مستكثرة، وسمع الكتب الستة : (**صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، و سنن النسائي، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، ومسند الإمام ابن حنبل، وسنن البيهقي، ومعجم الطبراني**)، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثة . هذا أقل درجاته، فإذا سمع ما ذكرناه، و كتب الطبقات، ودار على الشيوخ، و تكلم في العلل والوفيات والأسانيد كان في أولى درجات المحدثين) . فإذا كانت هذه أولى الدرجات فما بالنا بكبار الحفاظ، وما كانوا يحوزون من ثقافة واسعة بالحديث ووجوه صحته وحسنه وضعفه وعلله وطرقه ورواته .

5- **صور الأداء :** و إذا كانوا قد اشترطوا في الحافظ كل هذه الشروط، فإنهم اشترطوا فيمن يروي حديثاً عنه أن يكون قد تحمله بطريقة من طرق ثمان، هي : السماع و القراءة والإجازة و المناولة و المكاتبة و الإعلام و الوصية و الوجادة .

1- **السماع :** فهو أعلى الطرق و يراد به المشافهة التي تجعل التلميذ يقول : (سمعت) أو يقول : (قال لنا) أو (حدثنا) أو (أخبرنا) أو (أنبأنا) أو (ذكر لنا فلان) .

ويقول (**عبد الله بن وهب**) الفقيه المصري، صاحب الإمام مالك إنما هي أربعة : إذا قلت (حدثني)، فهو ما سمعته من العالم وحدي، و إذا قلت : (حدثنا) فهو ما سمعته مع الجماعة، وإذا قلت: أخبرني) فهو ما قرأت على المحدث، و أنا أسمع .

2- **القراءة :** هي قراءة التلميذ على شيخه استظهاراً من صدره أو من كتاب ينظر فيه، ويسمى صنيعه إذا كان ينظر في كتاب عَرْضاً، و عادة يقول في مفتتح الكتاب : قرأت على شيخي فلان و هو يسمع . إذا كان هو القارئ، و إذا كان القارئ غيره يقول : قُرئ على شيخي فلان و هو يسمع و أنا كذلك أسمع . وقد يقول : حدثنا الشيخ قراءة عليه أو أخبرنا الشيخ قراءة عليه، ولا بد أن يذكر لفظ القراءة حتى يميز هذه الصورة من التحمل عن صورة السماع .

3- **الإجازة :** إذنُ الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته، وعادة كانوا يكتبونها في نهاية مصنفاتهم، و قد يفردونها عنها، و كأنها شهادة تعطى للتلميذ دلالة على ثقة الأستاذ به ثقة عالية، و من أقدم الإجازات إجازة (**أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة**) (**زهير بن حرب النسائي**) البغدادي

تلميذ (**أحمد بن حنبل**) و هو من جلّة المحدثين، و قد منحها أحد تلاميذه، و (**هو أبو زكريا أحمـــد بن مسلمة**) قائلاً : أن يروي عني ما أحب من كتاب التاريخ الذي سمعه مني (**يريد كـــتاب الـــتاريخ الكبـــير في تعديل رواة الحديث و تجريحهم**) و أذنت له ذلك و لمن أحبّ من أصحابه، فإن أحب أن تكون الإجازة بعد هذا فأنا أجزت له ذلك بكتابي هذا، و كتب (**أحمد بن أبي خيـــثمه**) بيده في شوال من سنة ست و سبعين و مائتين . و تسمى هذه الإجازة سماعاً و إذا كانت إقـــراء نـــص فيها على أنها إجازة إقراء . و قد أخذت تتكاثر منذ القرن الخامس الهجري، في جميع الكتب و المصنفات .

4- **المناولة** : فهي نوعان : مقرونة بالإجازة و غير مقرونة، أو قل مجردة منها . و المقرونة تعد أعلى أنواع الإجازات، و هي أن يدفع الشيخ إلى تلميذه أصل سماعه أو نسخة مقابلة عليه، ويقول له : هذا سماعي أو روايتي عن فلان فاروِه عني، أو أجزت لك روايته عني، أو أجزت لك روايته.

5- **المكاتـــبة** : أن يكتـــب الشيخ مسموعه لغائب أو لحاضر . بخطه أو بأمره، و كان يكثر ذلك بين العلمـــاء، والمحدثين في العصور السالفة . ومن هذا الباب الرسائل المتبادلة بينهم التي تحمل بعـــض الأحاديـــث كرســـائل (**الإمام مالك**)، و (**الليث بن سعد**) فقيه مصر في عصره . وينبغـــي أن ينص المحدث في هذا النوع من الأحاديث على أن فلاناً كتب إلي أو يقول مثلاً : حدثنـــي فـــلان مكاتبة أو كتابة ونحوه، ولا يجوز أن يقول : حدثنا فلان وأخبرنا إطلاقاً دون تقييد، وجوَّزه الليث بن سعد وجماعةٌ .

6- **الإعـــلام** : وهو أن يُعلَم الشيخ تلميذه أن كتاباً بعينه سماعه مقتصراً على ذلك . واختلف المحدثون في صحة رواية التلميذ لمثل هذا الكتاب .

7- **الوصـــية** : فهـــي أن يوصي الشيخ عند وفاته أو سفره لبعض تلاميذه برواية كتاب عنه، فاختلف فيها أيضاً أئمة الحديث فجوزتها جماعة ومنعتها جماعة .

8- **الوِجـــادة** : وهي أن يقف شخص على أحاديث بخط أحد الحفاظ، و له أن يرويها و لكن مع التحري بحيث يقول وجدت أو قرأت بخط فلان أو يقول قرأت في كتاب فلان بخطه، و يسوق الإسناد و المتـــن[12]). لقـــد اســـتفادت جُـــلّ علوم العربية التي دونت في فترة لاحقة لتدوين الحديث

---

[12] - السيوطي : م.س، ص – ص : 129-149 . بتصرف .

النبوي، من القواعد السديدة والشديدة التي وضعها المحدثون للتوثق من صحة الحديث النبوي ودقـــة روايـــته، ورواية مصنفاته، فظهر ذلك جليلاً في تطبيق هذه القواعد في مجال الشعر القديم ورواته، وكما ظهر أيضاً في علم التاريخ وغيره ... الخ .

6- توثيق الحديث النبوي الشريف في البحث العلمي :

مـــثال تطبيقي : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت .

يوثق كما يلي في الهامش :

- الـبخاري، الصـــحيح : **كتاب الأدب**، باب من لم ير إكفاراً من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً . رقم الحديث، رقم الطبعة . (مكان النشر، تاريخ النشر) رقم الجزء، رقم الصفحة .
- مسلم، الصحيح : **كتاب الإيمان**، باب النهي عن الحلف بغير الله، ثم نتابع التوثيق كما سبق .
- مـــالك، الموطأ : **كتاب النذور والأيمان**، باب جامع الأيمان، الحديث : 14، (رقم الطبعة، مكان النشر، تاريخ النشر) ج3، ص: 480 .
- أبـــو داود، السنن : **كتاب الأيمان والنذور**، باب في كراهية الحلف بغير الله، رقم الحديث : 1573، (معلومات النشر) ج3، ص:569 .
- أحمد، المسند : الكتاب، الباب، رقم الحديث، ط (معلومات النشر)، ج، ص.
- الترمذي، الجامع : الكتاب، الباب، رقم الحديث، ط (معلومات النشر)، ج، ص .

7- مختصرات ورموز في علم الحديث : هناك مختصرات تستخدم في علم الحديث نذكـــر مـــنها : الـــبخاري (**خ**) ، مسلم (**م**) ، النسائي (**ن**) ، أبو داود (**د**) ، الموطـــأ (**ط**) ، ابن ماجه (**جه**) ، مسند أحمد (**حم**) ، الترمذي (**ت**) ، الحاكم (**ك**) ، صـــلى الله عليه وسلم (**ص** ، **صلعم**) ، رضي الله عنه (رضه) ، تعالى (**تـــع**) ، انـــتهى (**أ هـــ**) ، حدثنا (**ثنا**) ، أنبأنا (**أنبا**) ، أخبرنا (**أنا**) ، لفظ الجلالـــة الله (أ.ه) ، ابـــن حـــبان في صحيحيه (**حب**) ، البيهقي في شعب الإيمان (**هـــب**) ، الـــدار قطنـــي (**قـــط**) ، الطبرانـــي في الكبير (**طب**) ، صحيح مسلم والبخاري (ق) ، قارن بين و .. (**قا**) .

الفصل الرابع عشر

تحقيق المخطوطات

يقـال : حَـقَّ الأمـر : صح وثبت ووجب . وأحق الأمر : أحكمه وصححه . وحقق الـرجل القـول : صدقه . وفي اللسان تحقق عنده الخبر أي صحّ . وحققت الأمر وأحققته : كنـت علـى يقين منه[1] . أما في الاصطلاح فالتحقيق هو : إثبات المسألة بدليلها . والجاحظ سمىَ العالمَ (مُحِقاً) فقال : " إنه لم يخل زمن من الأزمان فيما مضى من القرون الذاهبة إلا وفيه علماء محقّون، وقرءوا كتب من تقدمهم، ودارسوا أهلها " .

فالتحقـيق تصـحيح الأخبار من جهة، وإثبات المسائل بأدلتها من جهة أخرى . ولذلك سـمي صاحب هذا المنهج من العلماء محققاً . والكتاب المحقق في الاصطلاح المعاصر هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تـركها مؤلفـه . وهكذا فقد اشترك المعنى اللغوي للتحقيق الاصطلاحي القديم والحديث من جهة: الإثبات و التصحيح و الإحكام .

مبادئ نسخ الأصول و تحقيقها : هناك عدة مراحل ضرورية لتحقيق أي أثر، و منها يأتي:

1- إن أول أداة مـن أدوات التحقـيق جمع نسخ الكتاب المخطوطة من المكتبات في البلاد العربية و الأجنبية .

2- نقوم بترتيب النسخ المجموعة حسب القدم .

3- تعتمد نسخة المؤلف أو أقرب فروعها إليها الأم التي ننشر على أساسها الكتاب .

4-لا نـترك نسـخة المؤلـف إلا إذا أثبـت لنا أنها كانت مسودة لكتابه عدل عنـها، وأدخل عليه زيـادات مخـتلفة، و كذلـك إذا كثرت فيها الحزوم، أو كثر فيها المحو و التآكل، و حينئذ نقدم عليها نسخة أحد تلاميذه، فإن لم توجد قدمنا النسخة المنسوبة إلى بعض العلماء الثقاة .

---

[1] - ابن منظور : **لسان العرب** . ج11، ص:333 .

5- **في حال عدم وجود نسخة منسوبة**، و لا أخرى مسندة أو مروية نظرنا في النسخ، و حاولنا تقسيمها إلى عشائر متقابلة، مفردين كل عشيرة على حدة بميزاتها التي تستقل بها من حيث الضبط المتناظر فيها و الأخطاء المتماثلة .

6- **بعد تقسيم النسخ إلى مجموعات متماثلة**، ننظر في مدى صلة كل مجموعة بالمجموعة الأخرى، و جعلنا دائماً أقدمُ النسخ في كل عشيرة أماً لها .

7- **إذا لم نستطع أن نميز في النسخ بين عشائر متقابلة أثبتنا في الهوامش الفروق بينها جميعاً**. متخذين أقدمها أصلاً للتحقيق .

8- **لا نهمل النسخ غير الموثقة**، فقد لا يكون لكتاب مهم سوى نسخة متأخرة مليئة بالأخطاء، و إذ ينبغي نشرها منه، حتى تظهر نسخة خيراً منها فيعيد الناشر تحقيق الكتاب على أساسها .

9- **دائما ترتفع قيمة النسخة التي يوجد عليها إجازة بالسماع أو القراءة أو الوقف على مكتبة مهمة**، أو المقابلة و المعارضة على نسخ قديمة . و كانوا يكتبون تاريخ فراغهم من كتابة النسخة .

10- **وعادة حين تتعدد مخطوطات ديوان أو كتاب يضع المحققون لها رموزاُ**، إما من اسم الرواية مثلاً، وإما من اسم المكتبة التي توجد بها المخطوطة، أو اسم البلدة الموجودة فيها، فمثلاً قد يدلون على مخطوطة بدار الكتب المصرية بحرف (د) و قد يدلون عليها بالحرف (ق) إشارة إلى القاهرة إذا لم يكن بها سوى هذه المخطوطة، أما إذا كانت هناك مثلاً ثلاث مخطوطات منسوبة إلى القاهرة فيمكن أن يضاف (ا) إلى الأولى فتصبح (قا)، و ب إلى الثانية فتصبح (قب)، و ج إلى الثالثة فتصبح (قج) . و كذلك يرمز لأصحابها، فمثلاً : ص: رمزاً للأصمعي، و م : رمزاً لمسلم، و ت للترمذي .

11- **وهناك واجبات تقع على عاتق المحقق** نذكر منها :

1- ينبغي تقديم ترجمة مختصرة عن مؤلف الكتاب أو مؤلفيه، ثم يوضع منهج تأليفه، ويتحدث عن مصادره ويشير إلى اعتماد صاحبه على المشافهة والمشاهدة إن كان قد اعتمد عليهما الكتاب في نصوصه .

2- يتحدث المحقق عن قيمة الكتاب و مدى إضافته لاختصاصه، مبيناً صلته ببعض الفروع التي أُخذت عنه .

3- يبيـــن المحقق للباحثين مدى إفادتهم منه واضعاً أمامهم من الأضواء ما يجعلهم ينتفعون به أكبر النفع .

4- يقــوم بوصـــف نســـخته، أو النسخة التي اعتمد عليها في نشره وصفا دقيقاً، يتضمن : وصف خطهــا و نوعـــه، و مـــدى نقطـــه و تشكيله، و عدد أوراقها، و طول الورقة و عرضها ومساحة المكتوب منها، و عدد سطورها، و ما دخل عليها من خروم أو تمزيق أو اختلاط أو نقص، و المداد الـــذي كتبت به، و ما عليها من تاريخ يحدد زمن كتابتها، و ما عليها من وقف أو تمليك، أو إجازة أو سماع، أو قراءه لبعض العلماء، و ما قد يكون عليها من حواش .

5- على المحقق إصلاح النص من حيث :

أولاً- عـــلاج الـــنقص (التخريج، الإلحاق)[1] : اللحق : الشيء الزائد . واللحق مشتق اللحاق، أي الإدراك، واصطلاحاً : ما سقط من أصل الكتاب فلحق بالحاشية أو بين السطور[2] .

ويكـــون علاج النقص بإثبات ما سقط من الكتاب في حواشيه وطريقته أن يخرج من موضع ســـقوطه مـــن السطر خطاً صاعداً ثم يحنيه بين السطر إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق هكذا (⌉ أو ⌈) ويكتـــب فـــي الحاشية الكلام الساقط مقابلاً للخط المنحني، ثم يكتب في آخره كلمة (صح) وبعضهم يكتب (صح) الكلمة التي تلي آخر الكلام في متن الكلام علامة على اتصال الكلام[3] .

ويكـــون كتـــب الساقط (من أي جهة كان التخريج) صاعداً لفوق إلى أعلى الورقة لا نازلاً به إلى أسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده فلا يجد له محلاً[4] .

وقـــد فـــرق بعضهم في كتابة التخريج بين جهة اليمين واليسار فقال : بأنه ينبغي أن يسحب الســـاقط ومـــا يجـــيء مـــنه من الأسطر قبل أن يكتبها، فيجعل آخر سطر فيها يلي الكتابة إن كان

---

1 - مصـري، د. محمـود : **تأصيل قواعد تحقيق النصوص عند العرب المسلمين** . محاضـرة ألقيت فـي دورة تحقيق المخطوطات، التي أقامتها الجمعية السورية لتاريخ العلوم في كلية الآداب جامعة حلب من 2003/12/21 إلى 2004/1/29. بتصرف .

2 - التبصرة 137/2 .

3 - تذكرة السامع والمتكلم/341 .

4 - تذكرة السامع والمتكلم /341 .

الـتخريج عـن يميـنها وإن كان التخريج عن يسارها جعل أول السطر مما يليها[1] . ولا يستحسن كتابة السقط بين السطور لاسيما إذا كانت ضيقة متلاصقة[2] .

ثـم إنهـم استحسـنوا الـبدء بجهة اليمين من الحواشي . يقول العاملي : إن جهة اليمين من الحواشـي أولـى إن اتسـعت لشرفها فلو خرج الأول إلى اليسار ثم ظهر سقط آخر من السطر فإن اليسار أيضاً اشتبه محل السقطين بمحل آخر أو إلى اليمين طرف التخريجين[3] .

ب -عـلاج الزيادة : (أو الكشط أو المحو أو الضرب) : إذا وقع في الكتاب زيادة أو كتب فيه شي على غير وجهة أمكن معالجته بطرق ثلاث :

الأولـى الكشـط : وهـو سلخ الورق بسكين وغيرها، ويعبر عنه بالبشر وبالحك . وهو جيد لإزالة نقطة أو شكلة، وإلا فهو تهمة عند المحدثين والضرب أجود [4] .

لأن ما يبشر قد يصح من رواية أخرى فقد يسمع على شيخ آخر ويكون ما بُشِرَ صحيحاً[5] .

الثانـية المحـو : وهـو إزالة الزائد الذي يقع في الكتاب مما ليس منه إما بإصبع أو بخرقة أو بغير ذلك، دون سلخ، وهو أولى من الكشط .

الثالثة الضرب : وهو أولى منهما، لأنه لا يحرك تهمة ولا يفسد الورق .

الضرب لغة : الإبطال والإلقاء .واصطلاحاً ما يقع في الكتاب مما ليس منه وللضرب أنواع خمسة:

الأول : أن يصـل بالحروف المضروب عليها ويخط بها خطاً ممتداً بيناً على إبطاله ولا يطمسه بل يكـون ممكـن القـراءة، ويسمى الشق عند أهل المغرب مأخوذ من الصدع أو من شق العصا وهو الـتفريق فكأنه فرق بين الزائد وما بعده من الثابت بالضرب وأجوده ما كان رقيقاً لا يسود الورق ولا يطمس الحروف .

الثانـي : أن يجعـل الخـط فـوق الحروف منفصلاً عنها منعطفاً طرفاه على أول المُبْطل وآخره هكذا ⌐...¬

الثالث : أن يكتب فوق أول لفظة (لا) أو لفظة (من)، وفوق آخر لفظة (إلى) ومثل هذا يحسن

---

[1] - تذكرة السامع /341، منية المريد/175 .
[2] - الإلماع/126 .
[3] - منية المريد/175 .
[4] - منية المريد/173 .
[5] - الإلماع/171 .

فيما صح في رواية وسقط في أخرى .

الرابع : أن يكتب في أول الكلام المبطل وفي آخره نصف دائرة، ومثاله هكذا : (......) وقد يجعل أول سطر وآخره، وإن ضاق المحل جعله في أعلى كل جانب هكذا : " ... " .

الخامس : أن يكتب في أول المبطل وفي آخره صفراً، وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لإشعارها بخلو ما بينهما من الصحة وترسم هكذا : o...... o وإن ضاق المحل جعل ذلك في أعلى كل جانب هكذا : o ..... o . وذكر ابن جماعة ضرباً سادساً وهو أن يوصل بين المبطل مكان الخط نقطاً متتالية هكذا : (....). إذا ضرب على شيء ثم تبين له أنه كان صحيحاً وأراد عود إثباته كتب في أوله وآخره صح صغيرة، وله أن يكررها ما لم يؤد إلى تسويد الورق، ويختار التكرار فيما إذا ضرب بالخط المتصل أو المنفصل أو النقط المتتالية وعدمه فيما إذا ضرب بغير ذلك من العلاقات[1] .

ج- علاج المكرر : إذا تكررت كلمة أو أكثر سهواً ضرب على الثانية لوقوع الأولى صواباً في موضعها وقيل يبقى على أحسنهما صورة وأبينهما[2] . وإذا كانت الكلمة الأولى آخر سطر فالضرب عليها أولى صيانة لأول السطر و إذا كانا أول سطر ضرب على الثاني أو آخره فعلى الأولى[3] . وإن تكرر المضاف والمضاف إليه أو الموصوف والصفة ونحوه روعي اتصالهما[4] .

د- علاج الخطأ : اختلف العلماء سابقاً في إصلاح الخطأ في الكتاب هل يبقونه على الخطأ ويصححونه في الهامش صيانة للأمانة العلمية، أم يصحح الخطأ ويشار إلى ذلك في الهامش وكان لكل رأي مؤيد من العلماء كما هو الحال اليوم .

1- ما كان محلاً للشك عند مطالعته أو تطرق له احتمال وكان قد صححه وضبطه في الكتاب يكتب عليه (صح) صغيرة ويسمى التصحيح . ويستعمل من أجل أن يعرف بأنه لم يغفل عنه، وأنه قد ضبطه على هذا الوجه، وأنه صحيح رواية ومعنىً [5].

2- ما وقع في النسخ وهو خطأ يكتب عليه (كذا) صغيرة، أي : هكذا رأيته، ويكتب في الحاشية

---

1 - منية المريد/174 .
2 - تذكرة السامع /342 .
3 - الإلماع/171 .
4 - التقريب، 84/2 .
5 - تدريب الراوي 82/2 .

(صوابه كذا) إن كان يتحققه، أو (لعله كذا) إن غلب على ظنه أنه كذلك .

3- ما أشكل عليه ولم يظهر له وجهه يمد عليه خطاً أوله مثل الصادر ولا يلزق بالكلمة كيلا يظن ضرباً وصورته هكذا : (صـــ) ويسمى التضبيب أو التمريض .

ويستعمل في الكلام الذي صح من حيث النقل غير أنه فاسد لفظاً أو معنى أو ضعيف أو ناقص كأن يكون غير جائز من حيث العربية أو يكون شاذاً أو مصحفاً فإن صح بعد ذلك وتحققه هو أو غيره يصلها بحاء فتصبح (صح) أو يكتب الصواب في الحاشية[1] . وقد أشاروا بكتابة الصاد إلى أمرين:

الأول : أن الصحة لم تكتمل فأشير إلى ذلك بحرف ناقص إشعاراً بوجود النقص مع صحة الرواية.

الثاني : تنبيه فيه على أنه متثبت في نقله غير غافل، فلا يظن أنه غلط فيصلحه، وقد وقع في ذلك كثير من المتجاسرين الذين غيروا وظهر لهم الصواب فيما أنكروه والفساد فيما أصلحوه .

وأصل التضبيب من الضبة التي هي حديدة عريضة يضبب بها الباب أي يغلق واستعملت هنا لكون الحرف مقفلاً بها لا يتجه لقراءة كما أن الضبة مقفل بها[2] .

هـ- علاج اللحن : اللحن هو الخطأ في الإعراب، وقد اختلف العلماء في إصلاح اللحن وتقويمه . منهم من رأى إبقاءه وعدم تقويمه، لاسيما اللحن في الحديث ومن هؤلاء القاضي عياض الذي يقول: وحماية باب الإصلاح والتغيير أولى لئلا يجسر على ذلك من لا يحسن ويتسلط عليه من لا يعلم، ومنهم من رأى إصلاحه كابن عبد البر الذي يقول : لا بأس أن يقوَّم اللحن في الحديث ويقول أيضاً : أعربوا الحديث فإن القوم كانوا عرباً .

ثانياً : ضبط النص : اتفق العلماء على أنه ينبغي للكاتب أن يعجم المعجم، ويشكل المشكل ويضبط الملتبس ويتفقد مواضع التصحيف[3] .

أ- **النقط والشكل** : حرص العلماء على ضبط النصوص بالنقط والشكل على وجه يؤمن منه الالتباس، ولم يعتمدوا في ذلك على ذاكرتهم لتعرض الإنسان للنسيان، إذ أول ناس أول الناس .

وربما وقع النزاع في حكم مستنبط من حديث يكون متوقفاً على إعرابه كحديث : (ذكاة الجنين ذكاة

---

1 - الدر النضيد/321 .
2 - علوم الحديث /175 .
3 - الإلماع/150 .

أمـــه)، فـــالجمهور لا يوجـــبون نكاتـــه لبـــناء على رفع (نكاةُ أمه) بالابتدائية والخبر، والحنفية يوجـــبونها بـــناء على نصب (نكاة) الثانية على التشبيه . أي يذكى مثل نكاة أمه . وقالوا : إن ما يفهـــم بلا نقط ولا شكل فلا يعتنى به لعدم الفائدة . وقيل : أنما يُشْكَل ما يُشْكِل، وأما النقط فلابد منه، واخـــتلفوا فـــي الشكل فقالوا : يجب شكل ما أشكل وما لا يشكل لأنه الصواب لاسيما المبتدئ وغير المتبحر في العلم فإنه لا يميز ما أشكل مما لا يشكل[1] .

ب- ضـــبط الحـــروف المهملة : ضبط العلماء الحروف المهملة بعلامة تدل على عدم إعجابها (أي عـــدم نقطهـــا) واتخـــذوا من أجل ذلك طرقاً مختلفة ينبغي التنبه إليها حذراً من الوقوع بالالتباس . ونذكر من هذه الطرق :

1ً- قلـــب الـــنَّقْط : أي جعل النِّقط الذي فوق المعجمات تحت ما يشبهها من المهملات فتوضع نقطة تحت الراء والصاد والعين هكذا : (ر،ص،ع،....)، واستثنيت الحاء كيلا تلتبس بالجيم .

2ً- جعل النقط فوق السين المهملة مبسوطة صفاً هكذا : س.

3ً- مـــنهم من يجعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كعلامة الظفر مضجعة على قفاها هكذا : (س، ر، ....) .

4ً- مـــنهم من يجعل تحت الحرف المهمل رسماً مصغراً لنفس الحرف مفرداً، كالحاء والدال والطاء والصاد ... والأولى أن يجعل تحته .

5ً- أن يخط عليها خطأ صغيراً وهو قليل الاستعمال ولا يفطن له .

6ً- أن يجعـــل تحـــت المهمـــل صورة همزة وإن كان بعضهم يقول : إن الهمزة مما يلحق بضبط المعجم .

7ً- أن يكتـــب في باطن الكاف المعلقة كافاً صغيرة وفي باطن الكاف الأخيرة كافاً صغيرة أو همزة، وفي باطن اللام الأخيرة كلمة (لام)، ولا يكتب صورة لام هكذا (ل) كيلا تلتبس بالكاف [2] .

8ً- مـــنهم من لا يعترض لها ويجعل الإهمال علامة عليها، ولم يوافق عليه بعض العلماء خوفاً من التباس المعجم بالمهمل .

ج- ضـــبط الألفـــاظ المشكلة : إن أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه لا يدخله القياس، ولا قبله

---

[1] - الإلماع /150 .
[2] - الدر النضيد/175 .

شيء يدل عليه ولا بعده شيء يدل عليه[1] .

واستحبوا في الألفاظ المشكلة أن يكرر ضبطها . أي تضبط في متن الكتاب، ثم تكتب مقابل ذلك في الحاشية ويعاد ضبطها فتكتب على صورتها موضحة الأحرف والشكل والإعجام . ومن الأفضل أن يضبطها بقوله : بالحاء المهملة، والباء الموحدة [2]. ويكتب بإزائها كلمة بيان أو (ن) لئلا تظن إلحاقاً. وربما تكون الكلمة مشكلة لسواد كثير من القلم فيوضحها أيضاً في الحاشية .

12- **صنع الحواشي** : ويقصد بالحاشية الفراغ الموجود على جانبي الصفحة، وليس الهامش الذي يكون أسفل الصفحة . والحواشي لا تكون من صنع المؤلف عادة، بل من صنع غيره ممن قرأ الكتاب وعلق عليه، فالمؤلف يعلم أن كل شيء لا يدون في المتن عرضة لأنْ يحذفه النساخ، ولذلك كانوا يدرجون في المتن تعليقاتهم مسبوقة بما يوضح ذلك كقولهم : تنبيه أو فائدة أو تعليق أو حاشية. ويكتب في الحاشية التنبيه والتفسير والفوائد واختلاف الضبط واختلاف النسخ، ولا يخرج له خط لئلا يشتبه باللحق ويظن أنه من الأصل نفسه، ولا يكتب في آخر ذلك (صح) .

ولصنع الحواشي طرق متعددة :

منها : أن يجعل على الموضع المقصود بالحاشية علامة كالضبة أو التصحيح . وهو اختيار القاضي[3] .

ومنها : أن يخرج لها خطاً يشبه الخط المنحني الذي يوضع للحق ويفرق عنه بأن خط التخريج للحق يقع بين الكلمتين التي سقط بينهما الساقط، بينما يقع خط التخريج للحاشية على نفس الكلمة التي من أجلها كتبت الحاشية . وهو اختيار ابن الصلاح .

ومنها : أن يجعل في الحاشية علامة على هيئة الحاء في أول الكلام متصلاً بخط عليه نقط كالشين هكذا : حشـــ

ومنها : أن يكتب في أول المكتوب في الحاشية : حاشية أو فائدة أو يكتب في آخره .

ونبهوا على عدم الكتابة بين الأسطر . وقد فعله بعضهم بلون مختلف، إلا أن ترك ذلك أولى مطلقاً.

كما نبوها على أن يكتفي بالحواشي التي تساعد في التنبيه على إشكال أو خطأ أو فائدة مهمة، وبينوا

---

1 - الإلماع/149 .

2 - تذكرة السمع /340 .

3 - الإلماع /164 .

أن الإكثار من الحواشي كثرة يظلم منها الكتاب هو مما يفسده، ولا يكون هذا من العلماء[1] .

وكل هذه الاصطلاحات ينبغي التنبه إليها كيلا تلتبس الحاشية باللحق الذي هو من أصل الكتاب .

13- قواعـد الكـتابة [2]: عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يـا معاوية، ألِق الدواة، وحرف القلم، وانصب الياء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلمك على إذنك اليسرى فإنه أذكر لك .

أكـد العلماء أنه على المشتغل بالكتابة أن يعنى بأمرين أساسيين : الأول تقويم الحروف على أشـكالها الموضـوعة لهـا، والثاني ضبط ما اشتبه منها بالنقط والأشكال المميزة لها . ونصوا على قواعد يجب مراعاتها أثناء الكتابة نذكر منها :

أ- عـدم المـبالغة بحسن الخط فقط، بل توجيه العناية إلى صحته وتصحيحه، لأن المبالغة في تحسينه تشغل طالب العلم عن الحفظ والنظر .

ب- تجنـب الكـتابة الدقيقة حتى ينتفع بكتابه وقت الحاجة عند الكبر وضعف البصر، ويتسامح فـي ذلك إذا عجز عن ثمن الورق أو لأجل سهولة الحمل في السفر، إلا أنهم قالوا بأن هذا وإن كان قصداً صحيحاً، إلا أن المصلحة الفائتة في آخر الأمر أعظم من المصلحة الحاصلة الآن .

ت- تجنب التعليق الذي هو خلط الحروف التي ينبغي التفريق بينها .

ث- تجنـب المشـق الذي هو سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف قال عمر رضي الله عنه : شر الكتابة المشق وشر القراءة الهذرمة وأجود الخط أبينه .

ج- الكتابة بالحبر أولى من المداد .

ح- ألا يكون القلم صلباً جداً فيمنع سرعة الجري، ولا رخواً فيسرع إليه الجفا .

خ- أن تكون السكين المستعملة لبراية الأقلام وكشط الورق حادة جداً .

د- ينصح باستعمال القصب الفارسي والأبنوس الصلب الثقيل في الأقلام .

ذ- استحسنوا كتابة الأبواب والفصول باللون الأحمر،لأنه أظهر في البيان وفي فواصل الكلام.

ر- ينبغي الكتابة على طريقة واحدة، حتى لا يعسر على القارئ استخراج المقصود .

14 - لا بـد للمحقـق من التقيد بالتقسيمات التي وضعها المؤلف لكتابه، و ينبغي ألا نُدخل إليها

---

[1] تذكرة السامع /341-342، الدر النضيد/80 .

[2] - المعيد في أدب المفيد والمستفيد /130، وما بعد، تذكرة السامع والمتكلم /163، وما بعد .

عناوين جديدة إلا عند الضرورة القصوى، كما ينبغي العناية بالترقيم، و هو وضع العلامات الفاصلة بين الجمل و خاصة النقطة، و التحري الشديد في معرفة موضعها، و عادة توضع في نهاية كل فقرة، وكان الأسلاف يرسمونها o، أما إذا داخلها نقطة هكذا؟ O، كان معنى ذلك أن النسخة معارضة أو مقروءة .

15- **يحسن تمييز العنونة بحروف كبيرة**، أما إسناد الحديث في كتبها الخاصة، فيحسن أن تميز بحروف أصغر من حروف المتن . و ينبغي ضبط الأعلام ضبطاً دقيقاً و شكل ما يلتبس منها شكلاً كاملاً، و بالمثل ينبغي شكل الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية، و كذلك ينبغي شكل الأشعار والألفاظ الغريبة و الأمثال، فبدون الشكل لا يعتبر تحقيقاً لكثير من الكتب التراثية .

16- **وضع أرقام الأصل أساس في التحقيق**، و هي توضع على جوانب الكتاب في الطبع مشيرة إلى أرقام الأوراق، و عادة يقرن وجه الورقة من المخطوطة بالحرف (و) هكذا (65و) أي وجه الورقة الخامسة و الستين، على حين يقرن ظهرها بالحرف (ظ) هكذا (65ظ) أي ظهر الورقة الخامسة و الستين، و هناك عدة رموز يمكن ذكر بعضها :

- 89ظ = ظهر الصفحة التاسعة و الثمانين من الجزء الرابع .
- 3و : وجه الورقة الثالثة من الجزء الثالث .
- ⌉ ⌈ : علامة الإلحاق التي توضع لإثبات بعض الأسقاط خارج سطور الكتاب، تتجه يميناً أو يساراً إلى الجهة التي دوّن فيها السقط، و بعضهم يمد هذه العلامة حتى تصل إلى الكتابة الملحقة التي يكتب إلى جوارها كلمة ((صح)) أو ((رجع)) . و بعض النساخ يكتب ما يريد إلحاقه بين الأسطر في صلب الكتاب .
- صـ : علامة التمريض،وتوضع فوق العبارة التي هي صحيحة في نقلها، و لكنها خطأ في ذاتها.
- (∏)، (ه ه)، (( )) : توضع هذه العلامات إذا كان هناك خطأ ناشئ من زيادة بعض الكلمات .
- (لا) أو (من) أو (زائدة) : توضع فوق أول كلمة من الزيادة ثم توضع كلمة (إلى) فوق آخر كلمة منها .

17- ينبغـــي على المحقق لأي كتاب أو ديوان أن يلحق به فهارس تزيد النفع به، و تعتبر مفاتيح لمادته .

18- قـــد لا يحمـــل الكـــتاب المحقّق نظرية جديدة، و لكنه يحمل قيماً أدبية و تاريخية مهمة، على المحقق بسطها و توضيحها .

وواضــــح من كل ما تقدم أن تحقيق أي كتاب أو ديوان ليس عملاً هيناً يسيراً، بل هو عمل شـــاق مرهق، إذ تمتد فيه صعوبات لا تكاد تحصر : صعاب في جمع النسخ، و في فحص عناوينها والـــتوثق من نسبتها إلى مؤلفيها، و من مادتها و مضمونها، و صعاب في مقابلة النسخ و معارضتها علـــى كـــل مـــا أخـــذت منه أو استمدت، و على ما اشتق منها من روايات فرعية و من اقتباسات ونقـــول، و صـــعاب فـــي الـــتدرب على قراءة خطوطها، و صعاب في إصلاحات سقوط الكلام، وتصـــحيفات النســـاخ و تحريفاتهم، و صعاب في سد ثغراتها و ترتيب أوراقها إن كانت قد أفسدها الـــتداول و القـــدم و أيدي الجهالة، و صعاب في رد الكتاب إلى صورته الأصلية إن كانت قد دخلت علـــيه زيـــادات، و صـــعاب في ردم ما تآكل منه و انطمس، مع إقامة المراصد المختلفة من كتب المكتـــبة العربية على كل ما يذكر في النص من أحداث و من أشعار و أبنية كلام و أماكن و أعلام، وهـــي صـــعاب مـــا تزال تأخذ بخناق المحققين للكتب و الدواوين، و ما يزالون ينفقون في تذليلها الأعـــوام الطوال، حتى يستطيعوا أن يستخلصوا من نسخ الكتاب الذي يحققونه نصاً نقياً صافياً مهيئاً لينتفع به الباحثون أكبر انتفاع و يفيدوا و يُفيدوا منه أعظم فائدة .

19- فهـــرس المحـــتويات (الفهرس العام): لا يمكن إغفال هذا الفهرس في أي بحث أو رسالة أو كـــتاب، و يوضـــع فـــي نهايـــة الرســـالة، حســـب الـــنظام الفرنســـي، أو في أولها حسب النظام الانكلوسكســـوني، و لا بـــد مـــن ذكـــر عناوين الفصول من خلال مقدمة الرسالة، أما في الفهرس، فيشتمل على أبواب، و فصول، و فقرات، مع ذكر صفحاتها، انظر فهرس موضوعات الكتاب مثالاً تطبيقي مقترح .

ولا تـــزال المخطوطـــات العربـــية الإسلامية كنوزاً تحتاج إلى البحث والتنقيب والتصنيف و إزالة غبار السنين عن صفحاتها، وهي موزعة في أنحاء المعمورة وبأعداد تصل إلى آحاد الملايين، أما ما تبقى منها بين أيدينا فيصل إلى مئات الألوف، وهذه الآثار العلمية الثمينة المخطوطة تنتظر همة وسواعد الباحثين من أبناء هذه الأمة .

من أنواع الخط العربي للفنان الحوري

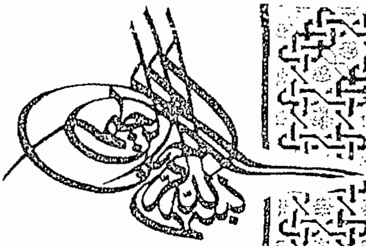

الطغراء

الديواني الجلي

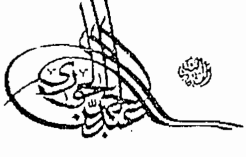

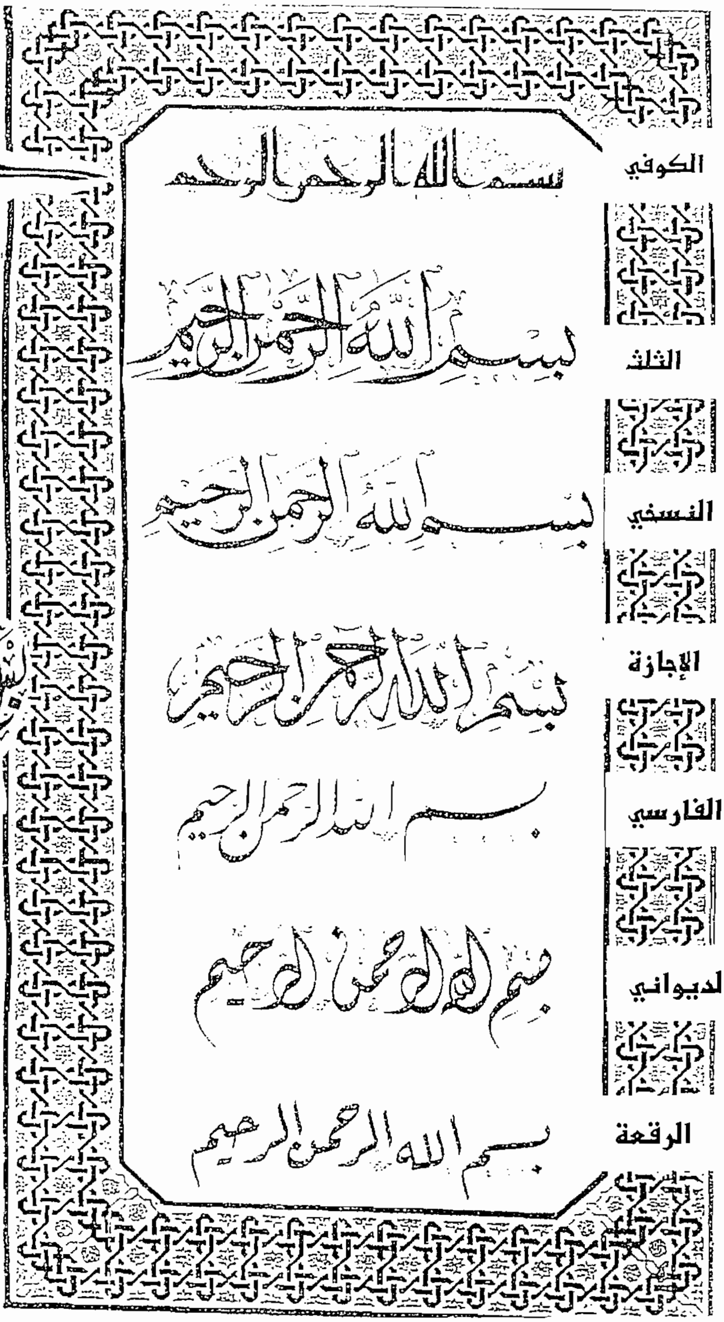

الكوفي

الثلث

النسخي

الإجازة

الفارسي

الديواني

الرقعة

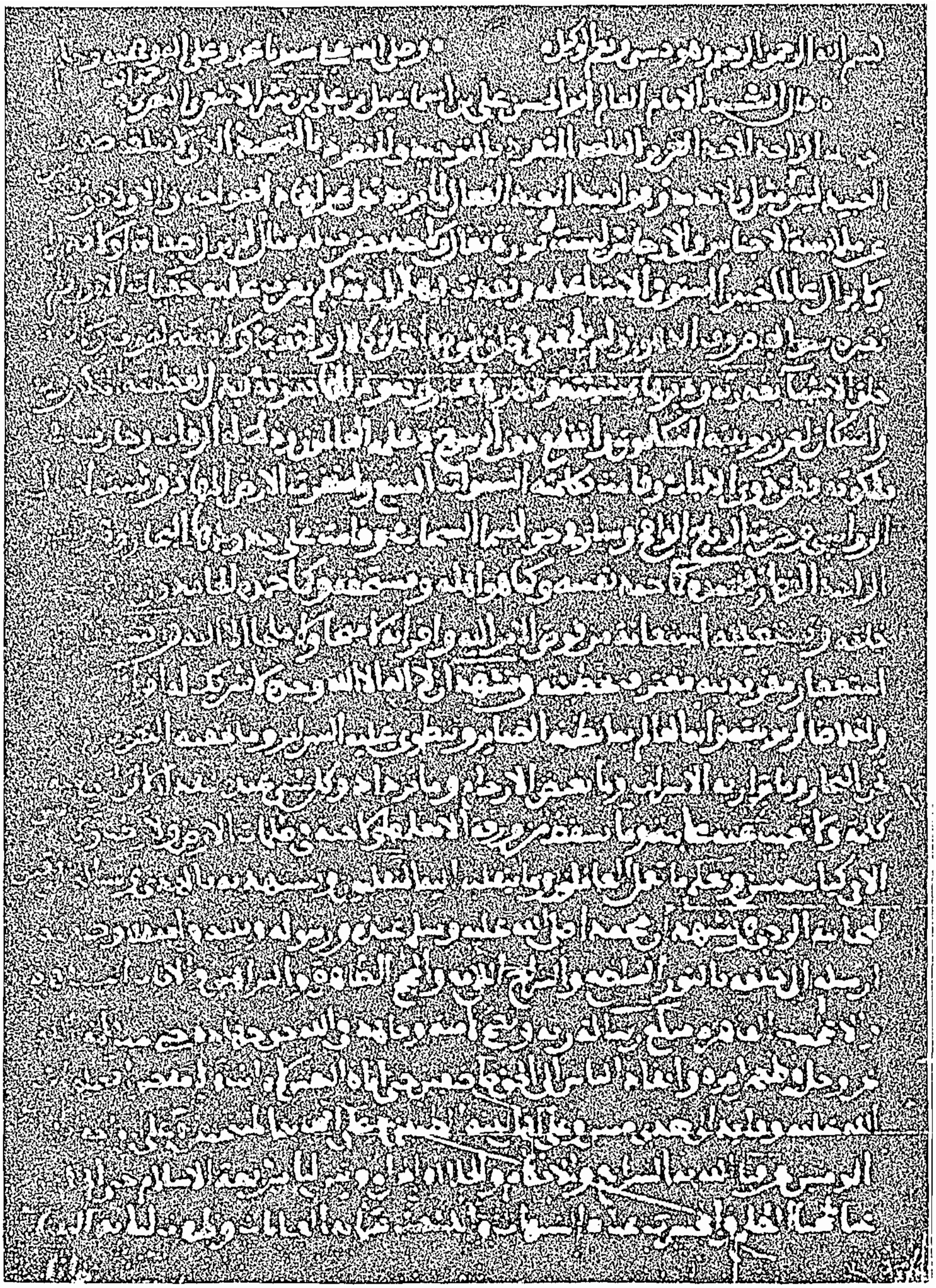
بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
قال الشيخ الإمام العالم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري رحمه الله

الصفحة الأولى من مخطوط (الأبانة عن أصول الديانة) للأشعري

تحقيق : د. عباس صباغ

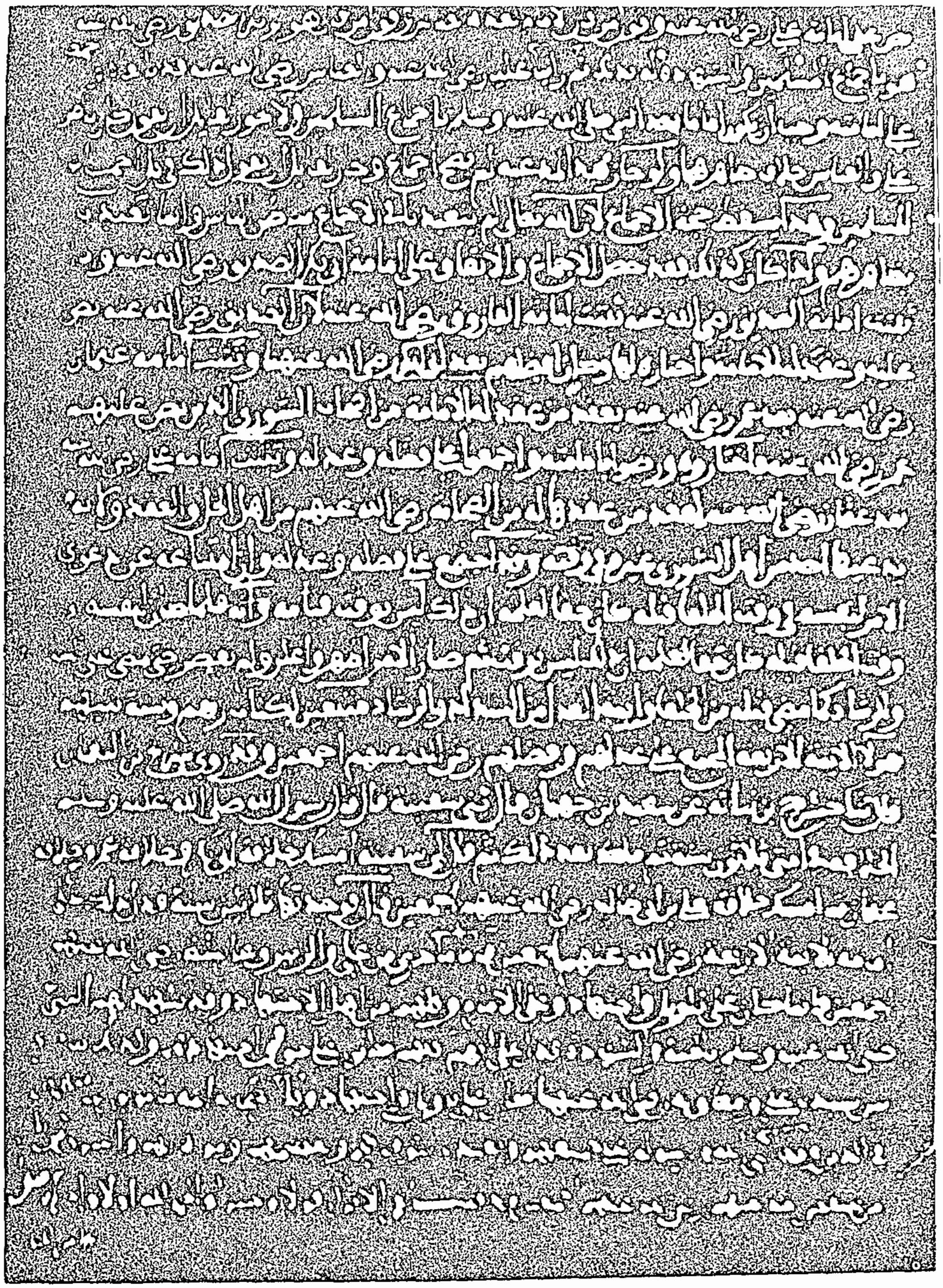

الصفحة الأخيرة من مخطوط (الإبانة عن أصول الديانة) للأشعري

تحقيق : د. عباس صباغ

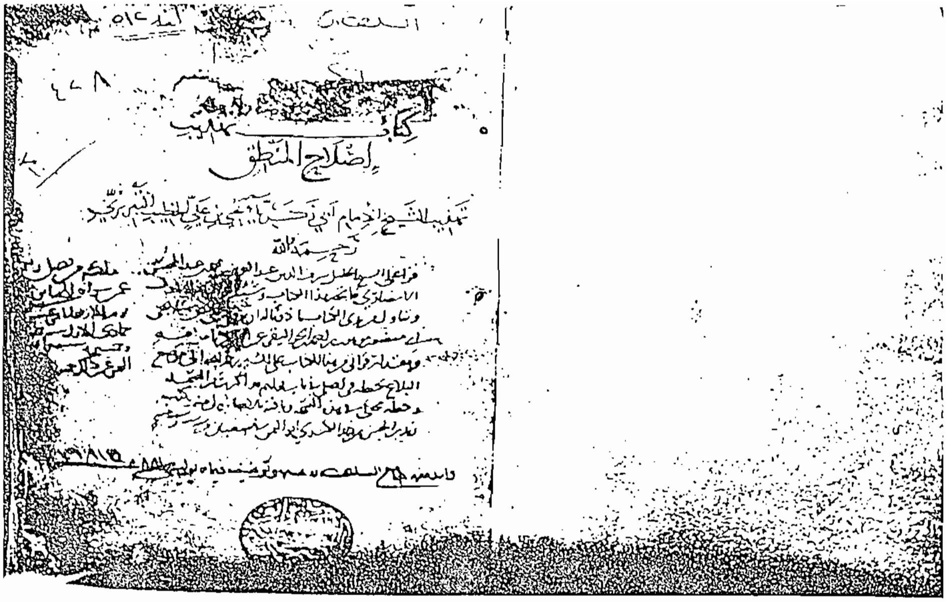

الصفحة الأولى من كتاب تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي

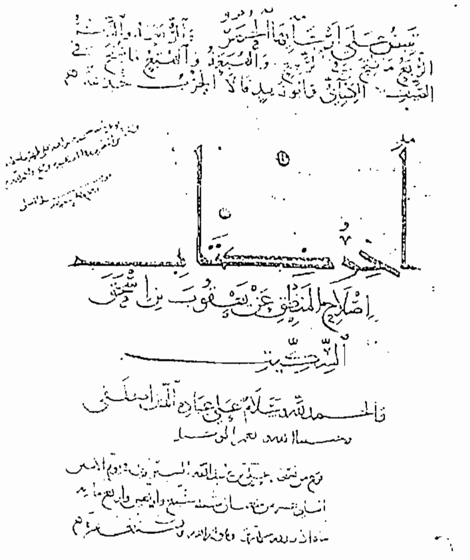

الصفحة الأخيرة من مخطوط إصلاح المنطق لابن السكيت

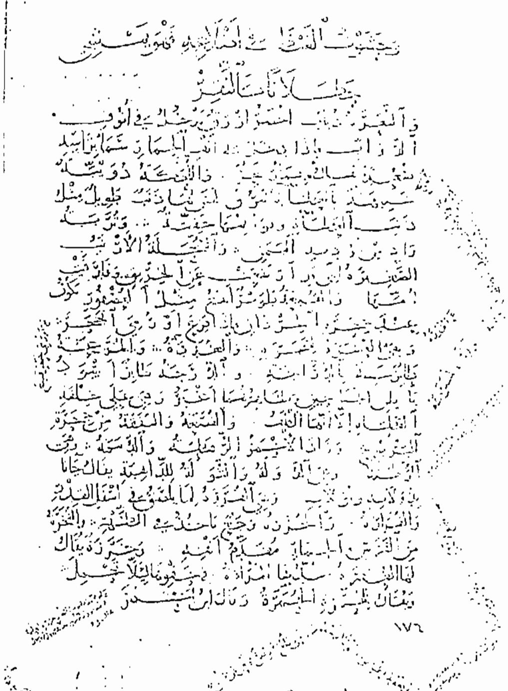

صفحة من مخطوط لغوي

المصادر و المراجع المستخدمة :

1- ضيف، د.شوقي . **البحث الأدبي**. ط2 . (دار المعارف بمصر،د.ت)،ص:149.

2- الصالح، د صبحي . **علوم الحديث و مصطلحه** . ط8. (دار العلم للملايين، بيروت :1975) .

3- المنجد،د.صلاح الدين .**قواعد تحقيق المخطوطات**. ط3. (دار الكتاب الجديد، د . ت) .

4- هارون، عبد السلام . **تحقيق النصوص و نشرها**. ط1. (مكتبة الخانجي بمصر، و مكتبة المثنى ببغداد : 1954).

5- ألتونجي ، د. محمد : **المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات** . د.ط. (عالم الكتب ، بيروت) .

6- محاضـرات ألقيـت في دورة تحقيق المخطوطات : أقامتها الجمعية السورية لتاريخ العلوم. بكلية الآداب . جامعة حلب من 2003/12/21 إلى 2004/1/29 .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- إبراهيم، د. علي مصباح : **منهجية البحث القانوني** . ط1. (د.ن، د.م.ن: 1997) .

2- إبراهيم أبو سليمان، د. عبد الوهاب : **كتابة البحث العلمي** . ط3 . (دار الشروق، جدة : 1987) .

5- ابن خلدون : **المقدمة** . د.ط . (دار الكتاب اللبناني، بيروت : 1980) .

6- إسماعيل، عزت سيد : **علم النفس التجريبي** . ط1 . (عالم المطبوعات، الكويت : د.ت).

7- ألتونجي، د. محمد : **في المنهاج** . د.ط (بيروت . عالم الكتب) .

9- بدر، أحمد : **أصول البحث العلمي ومناهجه**. د.ط. (القاهرة، المكتبة الأكاديمية : 1996) .

10- بدوي، د. عبد الرحمن : **مناهج البحث العلمي** . د.ط (النهضة العربية، القاهرة: 1963).

11- برنار، كلود : **مدخل دراسة الطب التجريبي** . ترجمة : يوسف مراد، حمد الله سلطان . د.ط (القاهرة : 1944، د.ن) .

12- بروكلمان، كارل : **تاريخ الأدب العربي** . تر : السيد يعقوب ورمضان عبد التواب. د.ط . (دار المعارف بمصر : 1975) .

13- البسيوني، محمود : **أسس التربية الفنية** . د.ط . (دار المعارف المصرية، القاهرة: 1972) .

14- بول موي : **المنطق وفلسفة العلوم** . تر : د . فؤاد زكريا . ط2 (النهضة المصرية، القاهرة : 1974) .

15- بيفردج : **فن البحث العلمي** . ترجمة : زكريا فهمي . د.ط . (المجلس الأعلى للعلوم، دار النهضة العربية، القاهرة : 1963) .

16- جار الله، د. زهدي : **الكتابة الصحيحة** . ط3 . (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت : 1981) .

17- حافظ طوقان، قدري : **العلوم عند العرب ، سلسلة الألف كتاب (4)** . د.ط (مكتبة مصر: 1965) .

19- حسن، د. أحمد عبد المنعم : **أصول كتابة البحث العلمي** . ط1 (القاهرة المكتبة الأكاديمية: 1996) ج1 .

20- حمادة، د. محمد ماهر : **المصادر العربية والمعربة** . ط3 . (مؤسسة الرسالة، بيروت : 1982) .

21- خان، د. ظفر الإسلام : **دليل الباحث إلى إعداد الرسائل الجامعية والبحوث العلمية**. ط1 . (مؤسسة الرسالة، بيروت : 1996) .

22- خليل، د. عماد الدين : **كتابات إسلامية** . ط1 . (المكتب الإسلامي، بيروت : 1982) .

23- ديكارت، رينيه : **مقالة في الطريقة**، ترجمة : جميل صليبا . ط2. (دار الكاتب اللبناني ، بيروت : 1970)

24- رستم، د. أسد : **مصطلح التاريخ** . د.ط . (المطبعة الأمريكية، بيروت : 1939).

25- روز نتال، فرانتز : **منهاج العلماء المسلمين في البحث العلمي**، تر : أنيس فريحة، ومراجعة : وليد عرفات . ط3 . (دار الثقافة، بيروت : 1980) .

26- زكي، أحمد : **الترقيم وعلاماته في اللغة العربية** .د.ط. (المطبعة الأميرية بمصر : 1912) .

27- زكي، جمال، والسيد يسن : **أسس البحث الاجتماعي** . د.ط . (دار الفكر العربي، القاهرة: 1962) .

28- سالم، سيد عبد العزيز : **التاريخ والمؤرخون العرب** . (دار النهضة العربية، بيروت: 1984) .

29- شلبي، د. أحمد : **كيف تكتب بحثاً أو رسالة** . د.ط . (مكتبة النهضة المصرية: 1952) .

31- الصالح، د. صبحي : **علوم الحديث ومصطلحه** . ط8 (دار العلم للملايين، بيروت: 1975) .

32- الصباغ، د. ليلى : **دراسة في منهجية البحث التاريخي** . ط8 . (منشورات جامعة دمشق: 1990) .

33- ضيف، د. شوقي : **البحث الأدبي طبيعته أصوله مصادره** . ط2 . (دار المعارف بمصر : د.ت) .

34- عبد الباقي، محمد فؤاد : **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** . د.ط . (دار ومطابع الشعب، القاهرة : د.ت) .

35- عبد الرحمن مرحبا، د. محمد : **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب** . د.ط. (دار الكتاب اللبناني، بيروت : 1970) .

36- عبد الفتاح عاشور، د.سعيد : **المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية** . ط1. (دار النهضة العربية، القاهرة : 1963) .

37- عبد القادر، د.ماهر : **المنطق ومناهج البحث** . د.ط . (دار النهضة العربية، بيروت : 1985) .

38- عبد القادر محمد، د. ماهر : **مقدمة في تاريخ الطب العربي** . ط1 .(دار العلوم العربية، بيروت : 1988) .

39- عبيدات، ذوقان، ورفاقه : **البحث العلمي**. د.ط. (عمان، دار مجدلاوي :د.ت).

41- عميرة، د. عبد الرحمن : **أضواء على البحث والمصادر** . ط4 . (دار الجيل، بيروت :1986) .

44- غرايبه، د.فوزي، ورفاقه : **أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**. ط3 .(دار الثقة، عمان : 1990) .

45- فروخ، د. عمر : **عبقرية العرب في العلم والفلسفة** . ط4 . (المكتبة العصرية، صيدا : 1985) .

46- قاسم، د. محمد محمد : **المدخل إلى مناهج البحث العلمي** . ط1 . (دار النهضة العربية، بيروت : 1999) .

47- كبية، د.محمد : **مبادئ الإحصاء** . ط1 . (جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية : 2002) .

49- المجذوب، د. أنور طلال : **منهج البحث وإعداده** . د.ط . (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت : 1993) .

50- محمد، د. محمد علي : **علم الاجتماع والمنهج العلمي** . د.ط. (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية : 1984) .

51- مكاوي، د. عبد الغفار : **لِمَ الفلسفة** . د.ط . (منشأة المصارف الإسكندرية : 1918).

52- ملحس، د. ثريا : **منهج البحوث العلمية** . ط3 . (دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت : 1983) .

54- المنجد، د.صلاح الدين : **قواعد تحقيق المخطوطات** .ط3 . (دار الكتاب الجديد، بيروت :1962) .

55- المنصور، زهير : **مقدمة في منهج الإبداع** . ط1 . (ذات السلاسل، الكويت : 1985) .

56- موسى، جلال : **منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية**. د.ط . (دار الكتاب اللبناني، بيروت : 1972) .

57- النشار، د. علي سامي : **مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي** . د.ط . (دار النهضة العربية، بيروت : 1984) .

58- هارون، عبد السلام : **تحقيق النصوص ونشرها** . ط1 . (مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد : 1945) .

59- اليازجي، د. كمال : **إعداد الأطروحة الجامعية مع تمهيد في مقدمات الدراسة الجامعية** .ط1 . (دار الجيل، بيروت : 1986) .

60- يعقوب، د.إميل : **كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث** . د.ط . (جروس برس، طرابلس، لبنان : د.ت) .

فهرس المحتويات

المقدمة :	أ.... ر
الفصل الأول : مناهج البحث :	16-1
الفصل الثاني : ثلاثية البحث والباحث والإشراف العلمي :	28-17
الفصل الثالث : خطوات كتابة البحث العلمي :	44-29
الفصل الرابع : أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي :	64-45
الفصل الخامس : وظيفية الهامش في البحث العلمي :	70-65
الفصل السادس : إعداد حلقة البحث وكتابة تقرير البحث والمقالة :	82-71
الفصل السابع : إرشادات لغوية في البحث العلمي :	100-83
الفصل الثامن هيئة الرسالة (البحث) وشكلها :	114-101
الفصل التاسع : أهمية الإحصاء في العلوم الإنسانية :	126-115
الفصل العاشر : عرض وتبويب البيانات الإحصائية :	150-127
الفصل الحادي عشر : مصادر المنهج التجريبي وعناصره :	186-151
الفصل الثاني عشر : منهجية البحث الوثائقي والتاريخي :	210-187
الفصل الثالث عشر : منهج التحقيق في الحديث النبوي الشريف :	222-211
الفصل الرابع عشر : تحقيق المخطوطات :	238-223
فهرس المصادر والمراجع :	240-239
فهرس المحتويات :	240-241

المؤلف في سطور :

- ولد المؤلف في رسم الحرمل - حلب ١٩٦٠ .
- حصل على الإجازة في الفلسفة وعلم النفس (جامعة بيروت العربية: ١٩٨٨)
- وعلى دبلوم التأهيل التربوي (جامعة حلب ١٩٨٩) .
- وعلى الماجستير في الفلسفة الإسلامية (الجامعة اللبنانية ١٩٩٤) .
- وعلى دكتوراة الدولة في الفلسفة الإسلامية (الجامعة اللبنانية ٢٠٠٢) .
- وعلى دبلوم البرمجة العصبية اللغوية (NLP) ٢٠٠٤ .
- وعلى (كورت) في تنمية مهـــارات التفكير ٢٠٠٤ .

- له خبرة في التعليم وفي جميع مراحله ، منذ بداية الثمانينات .
- يعمل حالياً مدرساً في جامعة حلب - كلية الآداب - قسم الدراسات الفلسفية والإجتماعية .
- مدرس مادة أصول كتابة البحث العلمي في قسم الدراسات الفلسفية والإجتماعية .
- شارك في أكثر من عشر مؤتمرات علمية داخل سورية وخارجها .

طُبع له :

- علاقة الفقهاء بالسلطان بين النظرية والتطبيق (أصول المعارضة السياسية في الإسلام) .ط٢
- كيف تقرأ ؟ ط٤
- منهجيــــة البحث العلمي في العـلوم الإنســانيـــــة .
- منهجيــــة البحث العلمي في العـلوم التطبيــقيـــة .
- منهجيــــة البحث العلمي في العـلوم القــانونيـــة .
- التصوف بين النظرية والسلوك (عدة أجزاء قيد الطبع)
- الحوار أولاً الحوار دائماً : نحو الجدال الأحسن (قيد الطبع) .

دار النمير للطبـــاعة والنشر والتوزيـــع
دمشق - حلبوني - شارع مسلم البارودي
هاتف: ٢٢٢٦٢٠٧ ٠١١ فاكس: ٢٢٣٤١٦٠ ٠١١
E- mail: hdmb@scs-net.org